الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم
قطاع المناهج والتوجيه
الإدارة العامة للمناهج

الفقه والحديث

للصف الأول الثانوي

المؤلفون

د . أحمد يحيى محسن العوامي / رئيساً

د . جميل سليمان داود الصلوي
د . أحمد إسماعيل مقبل
د . طاهر حامد الحاج محمد
أ . حسن محمد جابر
أ . محمد يحيى سالم عزان
أ . أحمد محمد علي هادي
أ . أبتسام محمد عبد الرحمن الظفري
د . عبد الله قاسم الوشلي
أ . عبد الكريم أحمد جدبان
أ . أحمد ناجي صالح الموتي
د . محمد أحمد الجلال
أ . محمد لطف صبار
د . محمد عبد الرحمن الجبوبي
أ . صفيه يحيى عبده بُكاري

أ . علي أحمد محسن ردمان

الإخراج الفني

الصف الطباعي : محمد حسين المنصور
خالد أحمد العلفي
التصميم : بسام أحمد محمد العامر
عبدالرحمن حسين المهرس

أشرف على التصميم : حامد عبدالعالم الشيباني

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

المصدر: قانون رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠٦م بشأن السلام الجمهوري ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية

أعضاء اللجنة العليا للمناهج

أ. د. عبدالرزاق يحيى الأشول.

د. عبدالله عبده الحامدي.
د/ صالح ناصر الصوفي.
أ.د/ محمد عبدالله الصوفي.
أ/ عبدالكريم محمد الجنداري.
د/ عبدالله علي أبو حورية.
د/ عبدالله لملس.
أ/ منصور علي مقبل.
أ/ أحمد عبدالله أحمد.
أ.د/ محمد سرحان سعيد المخلافي.
أ.د/ محمد حاتم المخلافي.
أ/ علي حسين الحيمي.
د/ أحمد علي المعمري.
أ.د/ صالح عوض عرم.
د/ إبراهيم محمد الحوثي.
د/ شكيب محمد باجرش.
أ.د/ داوود عبدالملك الحدابي.
أ/ محمد هادي طواف.
أ.د/ أنيس أحمد عبدالله طائع.
أ/ محمد عبدالله زبارة.
أ/ عبدالله علي إسماعيل.
د/ عبدالله سلطان الصلاحي.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

في إطار تنفيذ التوجهات الرامية للاهتمام بنوعية التعليم وتحسين مخرجاته تلبية للاحتياجات ووفقاً للمتطلبات الوطنية.

فقد حرصت وزارة التربية والتعليم في إطار توجهاتها الإستراتيجية لتطوير التعليم الأساسي والثانوي على إعطاء أولوية استثنائية لتطوير المناهج الدراسية، كونها جوهر العملية التعليمية وعملية ديناميكية تتسم بالتجديد والتغيير المستمرين لاستيعاب التطورات المتسارعة التي تسود عالم اليوم في جميع المجالات.

ومن هذا المنطلق يأتي إصدار هذا الكتاب في طبعته المعدلة ضمن سلسلة الكتب الدراسية التي تم تعديلها وتنقيحها في عدد من صفوف المرحلتين الأساسية والثانوية لتحسين وتجويد الكتاب المدرسي شكلاً ومضموناً، لتحقيق الأهداف المرجوة منه، اعتماداً على العديد من المصادر أهمها: الملاحظات الميدانية، والمراجعات المكتبية لتلافي أوجه القصور، وتحديث المعلومات وبمايتناسب مع قدرات المتعلم ومستواه العمري، وتحقيق الترابط بين المواد الدراسية المقررة، فضلاً عن إعادة تصميم الكتاب فنياً وجعله عنصراً مشوقاً وجذاباً للمتعلم وخصوصاً تلاميذ الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

ويعد هذا الإنجاز خطوة أولى ضمن مشروعنا التطويري المستمر للمناهج الدراسية ستتبعها خطوات أكثر شمولية في الأعوام القادمة، وقد تم تنفيذ ذلك بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص في وزارة التربية والتعليم والجامعات من الذين أنضجتهم التجربة وصقلهم الميدان برعاية كاملة من قيادة الوزارة والجهات المختصة فيها.

ونؤكد أن وزارة التربية والتعليم لن تتوانى عن السير بخطى حثيثة ومدروسة لتحقيق أهدافها الرامية إلى تنوير الجيل وتسليحه بالعلم وبناء شخصيته المتزنة والمتكاملة القادرة على الإسهام الفاعل في بناء الوطن اليمني الحديث والتعامل الإيجابي مع كافة التطورات العصرية المتسارعة والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية.

أ.د. عبدالرزاق يحيى الأشول

وزير التربية والتعليم

رئيس اللجنة العليا للمناهج

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.. أما بعد:

فإن الشخصية الإيجابية المتكاملة التي تستهدفها التربية، لا يمكن أن تتحقق إلا مرتكزة على إيمان عميق، وخلق كريم، وتوجه صادق إلى الله سبحانه وتعالى، فهذه هي المحركات الحقيقية للسلوك والموجهات الفاعلة له، والسلوك هنا لا بد أن يكون محكوماً بمعايير الشرع الذي ارتضاه الله تعالى للبشر، وأرسل به رسوله محمداً ﷺ هدى ورحمة، حتى يمكن للإنسان المسلم أن يؤدي الأمانة الكبرى التي أوجده الله في هذه الحياة من أجلها وهي عبادة الله وفق منهجه سبحانه، قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات].

ومنهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية (المشتمل على: الإيمان، والفقه وأصوله، والحديث النبوي الشريف، والسيرة النبوية المطهرة) غايته تقديم هذه العلوم الشرعية لطلاب وطالبات هذه المرحلة في صورة منظمة ميسرة، معروضة وفق رؤية تربوية علمية، وربطها بحياتهم الخاصة وحياة مجتمعهم وأمتهم؛ بهدف جعلهم يتمثلون مضامينها في وجدانهم، ويحققون أهدافها في سلوكهم، بعد أن تتجلى معارفها في أفهامهم.

وبين يدي أبنائنا وبناتنا طلاب وطالبات الصف الأول الثانوي كتاب (**الفقه والحديث**) في ثوبه الجديد، بعد أن تم تطويره ضمن مشروع وزارة التربية والتعليم لتطوير المناهج التعليمية في مراحل التعليم العام «الأساسي والثانوي».

وقد حرصنا على أن يكون محققاً للأهداف التعليمية الخاصة والأهداف التربوية العامة، فراعينا ما يأتي:

١ – الانطلاق من المرجعيات الأساسية للجمهورية اليمنية المتمثلة في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ والدستور، والسياسة التعليمية، والأهداف العامة للتربية والتعليم، والأهداف العامة لمادة التربية الإسلامية.

٢ – الخصائص النفسية «العقلية، والجسمية، والوجدانية، والاجتماعية» للطلبة في هذه المرحلة.

٣ – خصائص المجتمع اليمني ومشكلاته.

٤ – تحري الصحة العلمية والاعتماد على أوثق المراجع وأدقها.

٥ – التبسيط في عرض القضايا والمفهومات، واستخدام العبارات السهلة والواضحة والمفردات المألوفة.

٦ – التأكيد على الجوانب العملية السلوكية.

٧ – التأكيد على إيجابية الطالب، وحثه على التفكير والمشاركة الفاعلة.

إننا لنرجو أن نكون قد وفقنا إلى صواب القول والعمل فيما قدمناه في هذا الكتاب، سائلين الله تعالى أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به أجيالنا وبلادنا وأمتنا، آمين.

المؤلفون

الفصل الدراسي الأول

المحتويـــات

الـمـوضـوع	الـــــدرس	الصفحة
	أولاً : الفقه وأصوله:	٨
الـدرس الأول :	الفقه : أهميته ، ونشأته .	٩
الـدرس الثاني :	علم أصول الفقه : أهميته ونشأته	١٣
الدرس الثالث :	الأحكام الشرعية : معانيها وأنواعها	١٨
الـدرس الرابع :	الأدلة الشرعية (١) : [القرآن الكريم]	٢٣
الدرس الخامس :	الأدلة الشـرعـيـة (٢) : السنة والإجـمـاع والقياس	٢٧
الدرس السادس :	النفقات	٣٢
الدرس السابع :	الرَّضـــاع	٣٧
الـدرس الثامن :	الحضانـــة	٤٢
الدرس التاسع :	النـــــذر	٤٦
الدرس العاشر :	العهود والمواثيق :	٥٠
	ثانياً : الـحـديـث :	٥٤
الـدرس الأول :	السنة النبوية :	٥٥
الـدرس الثاني :	الإخـــلاص :	٦٠
الدرس الثالث :	حفظ اللسان :	٦٤
الـدرس الرابع :	آدابُ الحَلِف	٧٠
الدرس الخامس :	موقف الإسلام من الغش	٧٥
الدرس السادس :	الوقت في حياة المسلم :	٨٠
الدرس السابع :	خصائص الإسلام ومميزاته :	٨٤

الفصل الدراسي الثاني

المحتويـــات

الدرس	الموضوع	الصفحة
	أولاً : الفقه	٩٦
الـدرس الحـادي عـشـر :	التذكية .	٩٧
الـدرس الثاني عــشر :	الصيد	١٠٠
الـدرس الثالـث عـشر :	الأضحية والعقيقة	١٠٤
الـدرس الرابــع عـشر :	الضيافة	١٠٨
الـدرس الخامس عشر :	المسابقات والرهان والقمار	١١١
الـدرس السادس عشر :	الإستئذان	١١٦
الـدرس السابع عشـر :	الوديعة	١٢١
الـدرس الثـامن عـشـر :	الغصب	١٢٤
الـدرس التاسع عشر :	الوقف	١٢٨
الـدرس العـشـــرون :	المزارعة والمساقاة	١٣١
	ثانياً : الحـديـث	١٣٦
الــدرس الثـــامن :	الاستعانة بالله تعالى	١٣٧
الــدرس التـــاسع :	الدين النصيحة	١٤٤
الدرس العـــاشـــر :	عدم الخوف في قول الحق	١٥٠
الـدرس الحـادي عـشر :	اجتناب الشبهات	١٥٦
الـدرس الثاني عــشر :	الاخوة في الإسلام	١٦٣
الـدرس الثالـث عـشر :	النظام الاجتماعي في الإسلام .	١٧٠

الفصل الدراسي الأول

أولاً

الفقــه وأصـولــه

الدرس الأول

الفقه : أهميته ، ونشأته

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد انتهائه من دراسة هذا الموضوع أن :

- يبين مفهوم الفقه .
- يوضح أهمية الفقه .
- يشرح نشأة الفقه .
- يقدر جهود العلماء في تطوير الفقه .

مفهوم الفقه

الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المتعلقة بما يصدر عن المكلف، المستنبطة من الأدلة التفصيلية.

والمقصود بالأحكام الشرعية : الأحكام المأخوذة من الشريعة الإسلامية لا من سواها.

ويقصد بالعملية: الآحكام المتعلقة بأعمال الإنسان من عبادات ومعاملات وفصل خصومات وغير ذلك.

والمقصود بالأدلة التفصيلية: الآيات والأحاديث التي يؤخذ منها الحكم الشرعي.

أهمية الفقه الإسلامي

تظهر أهمية الفقه الإسلامي في أنه لا يمكن تطبيق أحكام الإسلام إلا عن طريق معرفة الفقه الإسلامي، فهو يحتوي على تعاليم الإسلام وأحكامه، وهو المبين للحلال والحرام في جميع تصرفات المسلم، وبالجملة فإن أهمية الفقه الإسلامي ترجع إلى أنه :

- النظام الذي يبين الكيفية التي يعبد بها الإنسان ربه عز وجل.

- يوضح أمور الفطرة ويرشد إلى العمل بما يتلاءم معها.
- يبين أحكام جميع تصرفات المكلفين من أقوال وأفعال ومواقف.
- يبين حقوق العباد وواجباتهم تجاه بعضهم البعض، وكيفية التعامل فيما بينهم في جميع المجالات.

نشأة الفقه وتطوره

- نشأ الفقه منذ بداية الإسلام ، لأن الإسلام هو مجموعة من العقائد والأخلاق والأحكام العملية، وقد كانت هذه الأحكام العملية في عهد الرسول ﷺ مكونة من الأحكام التي وردت في القرآن ، ومن الأحكام التي صدرت من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت مجموعة الأحكام الفقهية في طورها الأول مكونة من أحكام الله ورسوله ، ومصدرها القرآن والسنة .
- ثم انتقل الفقه إلى مرحلة ثانية في عصر الصحابة الكرام ، حيث تولى الصحابة الكرام وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون – رضوان الله عليهم جميعاً – جميع المهام من بعده ﷺ، وبدأ الفتح الإسلامي ، ودخلت في الإسلام أمم ذات حضارات ، وامتزجت داخل الأمة عناصر مختلفة الطبائع والعادات ، من أقوام وأجناس ، إضافة إلى تفاوت المدارك والعقول، وتشعب المعارف والعلوم ، فظهرت الحاجة لدفع العلماء من الصحابة نحو الاجتهاد والتفكير لتعريف أحكام تلك الأمور التي عرضت لهم ، وبيان حكم الله تعالى فيها ، فقضوا ، وأفتوا ، فكانت مجموعة الأحكام الفقهية في طورها الثاني مكونة من أحكام الله ورسوله ، وفتاوى الصحابة وأقضيتهم ، ومصادرها القرآن والسنة ، واجتهاد الصحابة .

وقد اشتهر من الصحابة عدد كثير جُمع عنهم الفقه ، من أشهرهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، ومعاذ بن جبل ، وعائشة ، وعبدالله بن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وابن عباس ، رضي الله عنهم أجمعين .

ومن بعد الصحابة الكرام جاء عصر التابعين وتابعي التابعين ، الذين وجدوا بين أيديهم ثروة عظيمة من الرواية ، والاجتهاد الفقهي ، فعملوا على جمعها، يساعدهم في ذلك تتلمذهم على الصحابة والأخذ عنهم، وأضافوا إلى ذلك اجتهادهم فيما

ليس فيه نص من القرآن، أو السنة ، أو الإجماع ، أو لم يكن للصحابة رأي فيه ، كان ذلك في القرن الأول.

- وفي ظروف معينة من تأريخ الأمة ظهرت الحاجة إلى تدوين المصدر الثاني للتشريع، وهو السنة النبوية، وبعد تدوينها اتسع ميدان التشريع للأحكام الفقهية لاعتماد الفقه على السنة النبوية وقد ظهر نوعان من الفقه.

فقه الرأي: وهو الإفتاء في المسائل بالاجتهاد، والتوسع في فهم النصوص الشرعية، ما لم يرد نص صريح في الحكم، وكان من أبرز فقهاء هذا الاتجاه التابعي الجليل : إبراهيم النخعي – رحمه الله – بالعراق.

فقه الأثر: وأصحاب هذا النوع من الفقه لا يأخذون بالاجتهاد إلا عند الحاجة إليه، ولا يكثرون من التفريع في المسائل، وكان من أبرز فقهاء هذا الاتجاه: التابعيان الجليلان: سعيد بن المسيب، بالمدينة، وعطاء بن أبي رباح بمكة.

وكان أكثر من يأخذ بفقه الرأي أهل العراق، فاشتهر هذا النوع من الفقه لديهم، أما فقه الأثر فكان أكثر من يأخذ به أهل الحجاز.

وتكونت بذلك مدرستان عظيمتان من مدارس الفقه الإسلامي، لكل منهما علماء وخواص تميزت بها، وفي ظل هاتين المدرستين دُوِّن الفقه.

- وفي العهد العباسي الأول ، نما الفقه وازدهر ، واتجه الفقهاء إلى تدوينه وتصنيف الكتب فيه ، وظهرت الاصطلاحات الفقهية، واشتدت الصبغة النظرية في الفقه ، وظهرت فيه طريقة افتراض الحوادث قبل أن تقع ، وتقرير أحكامها سلفاً، مما كان له أعظم الأثر في تضخم الفقه وتوسعه .

ومن أعلام الفقه الإسلامي في اليمن :

- الشيخ العلامة محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني المتوفي سنة ١١٨٢ هـ .
- الشيخ العلامة محمد بن علي الشوكاني المتوفي سنة ١٢٥٠ هـ .

وهناك الكثير من أعلام الفقه الذين كان لهم دور كبير في تطوير الفقه الإسلامي عبر التاريخ الإسلامي .

التقويـم

١ – وضح مفهوم الفقه .

٢ – اشرح أهمية الفقه الإسلامي .

٣ – بم يتميز الفقه الإسلامي عن غيره ؟

٤– مرت نشأة الفقه الإسلامي بعدة أطوار :

أ – عدد الأطوار التي مر بها الفقه الإسلامي .

ب – بم تميز كل طور ؟

٥ – اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي :

أ – من أبرز فقهاء الأثر: (إبراهيم النخعي ، أبو حنيفة ، سعيد بن المسيب) .

ب – من أبرز فقهاءالرأي: (عطاء بن أبي رباح، مالك بن أنس، إبراهيم النخعي) .

جـ – أصحاب مدرسة الرأي : (لا يأخذون بالرأي إلا اضطراراً ،
يكثرون من الإفتاء في المسائل بالرأي ، لا يفرعون في المسائل) .

٦ – اذكر أعلام الفقه الإسلامي في اليمن .

الدرس الثاني

علم أصول الفقه : أهميته

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد انتهائه من دراسة هذا الموضوع أن :

- يبين مفهوم أصول الفقه .
- يوضح مراحل نشأة علم أصول الفقه .
- يبين أهمية أصول الفقه .
- يوضح العلاقة بين الفقه وأصوله .
- يميز بين موضوع الفقه وأصوله .

من المتفق عليه بين علماء المسلمين أن كل ما يصدر عن الإنسان المكلف من أقوال وأفعال له حكم شرعي في الدين الإسلامي، سواء كان هذا الحكم واجباً أو مندوباً، أو مباحاً، أو مكروهاً أو محرماً.

وهذه الأحكام مأخوذة من النصوص الشرعية، وقد تكون هذه النصوص واضحة وصريحة في دلالتها وقد تحتاج إلى اجتهاد في استنباط هذه الأحكام ومعرفة تلك الدلالات، فيجتهد المجتهد في معرفة الأحكام وفق قواعد وضوابط يعتمد عليها، وقد جمع العلماء هذه القواعد واشتمل عليها علم أصول الفقه.

مفهوم أصول الفقه

أصول الفقه : هو العلم الذي يشتمل على القواعد التي يعتمد عليها المجتهد لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها الكلية (الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، والقياس) .

ويبين لنا حديث معاذ رضي الله عنه كيفية رجوع المجتهد في معرفة الحكم إلى هذه الأدلة حين أرسله الرسول ﷺ إلى اليمن قاضياً فقال له : « **ماذا تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال : أقضي بكتاب الله عز وجل قال : فإن لم تجد في كتاب الله عز وجل ؟**

قال : فبسنة رسول الله ﷺ . قال : فإن لم تجد في سنة رسول اللَّه ؟ قال : أجتهد رأيي لا آلو – أي لا أقصر – فضرب رسول الله ﷺ صدر معاذ وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله»[1] .

فحديث معاذ رضي الله عنه حدد الأدلة التي يرجع إليها المجتهد في معرفة الحكم الشرعي كما أنه أفاد كيفية الأخذ بها على الترتيب ، الذي يلزم المجتهد أن لا ينتقل من دليل إلى آخر إلا إذا لم يجده فيما قبله .

أهمية علم أصول الفقه

تبرز أهمية علم أصول الفقه من حيث الموضوع الذي يتناوله هذا العلم ، باعتباره القواعد التي يعتمد عليها المجتهد لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها الكلية .

- كونه العلم الذي يكشف للمجتهد مقاصد الشريعة .
- كما أن هذا العلم يربي ملكات الباحثين ومداركهم العقلية من حيث التعمق في الدليل واستنباط الحكم ، ويضبط المجتهد عن الخروج بالنصوص عن مقاصدها ، وأبعادها ، ومعانيها اللغوية ، أو تحميلها أكثر مما تحتمل .
- يفيد الدارسين في الفقه المقارن ، ويساعدهم على تحديد أوجه الخلاف والوفاق بين العلماء والأئمة المجتهدين ، ويعينهم على الترجيح بين الأقوال واختيار أرجحها وأصوبها من حيث النظر في الدليل .

نشأة علم الفقه وجهود العلماء في تطويره

نشأ علم أصول الفقه في مرحلة متأخرة عن علم الفقه، حيث لم ينشأ علم أصول الفقه إلا في القرن الثاني الهجري، وذلك لأسباب منها :

– أن الحاجة لم تدع إلى علم أصول الفقه في عهد النبي، فقد كان ﷺ يفتي ويقضي بما يوحى إليه، وبما ألهمه الله عز وجل من السنن، فلم يحتج إلى قواعد يتوصل بها إلى الاستنباط والاجتهاد .

– أما الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم ـ وبخاصة الخلفاء الراشدون، فقد كانوا

---

(١) رواه أحمد / ٥ / ٢٣٣ والترمذي في أبواب الأحكام.

يفتون ويقضون بنصوص الكتاب والسنة، ولم يحتاجوا إلى وضع قواعد أصول الفقه؛ لأنهم أعرف الناس بأحكام الشريعة ومقاصدها، ومعرفة دلالات النصوص، ولأنهم تلقوا علومهم من النبي ﷺ مباشرة، الأمر الذي جعلهم في غنى عن هذه القواعد في اجتهادهم.

وفي عصر التابعين اتسع الاستنباط وكثر الاجتهاد؛ نظراً لكثرة الحوادث والمستجدات، وعكف طائفة من التابعين على الفتوى، واشتغلوا بالفقه ومسائله، فاتضحت مناهج الأدلة وقواعد الاستنباط في عصر التابعين أكثر منها في عصر الصحابة، وكان من أشهر التابعين الذين اشتغلوا بالفقه: سعيد بن المسيب، في المدينة المنورة، المتوفي سنة (٩٣هـ)، وإبراهيم بن يزيد النخعي في العراق، المتوفي سنة (٩٦هـ).

ثم جاء بعد ذلك عصر الأئمة المجتهدين كزيد بن علي، وجعفر الصادق، والأوزاعي، وأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد وغيرهم من الأئمة المجتهدين، فازدادت قواعد الاستنباط للأحكام اتساعاً واتضاحاً، واعتمد هؤلاء على القواعد المقررة في الاجتهاد والاستنباط.

وظل العلماء يتناقلون قواعد الاستنباط خلفاً عن سلف من غير تأليف لها، أو تدوين ، حتى جاء الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ، فألف أول كتاب جامع لهذه القواعد والطرق التي يعمل بها الأئمة في اجتهاداتهم ، وفتاواهم ، واستنباطاتهم ، في كتاب أسماه : « الرسالة » .

ثم تابع العلماء ـ رحمهم الله ـ التأليف في هذا العلم وسلكوا فيه ثلاث طرق :

الطريقة الأولى: التأليف في الأصول التي تقرر المقاييس والموازين فقط .

والطريقة الثانية: وهي التي تأثرت بالفروع ، إذ تتجه إلى آراء الأئمة المجتهدين ، لإثبات سلامة الاجتهاد فيها .

والطريقة الثالثة: طريقة جمعت بين الطريقتين السابقتين ، فتحقق القواعد الأصولية ، وتقيم البراهين عليها ، وتعنى كذلك بتطبيقها في الفروع وربطها بها.

وهكذا بدأ هذا العلم صغيراً كما يولد كل مولود أول نشأته ، ثم تدرج في النمو حتى بلغت مصنفاته المئات .

ومن أشهر المؤلفات في هذا العلم

١ – كتاب **الرسالة** للإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة (٢٠٤هـ) .

٢ – كتاب **المستصفى** للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة (٥٠٥هـ) .

٣ – كتاب **تأسيس النظر** للإمام عبدالله بن عمر الدبوسي المتوفى سنة (٤٣٠هـ)

٤ – كتاب **منتهى الوصول والأمل في علم الأصول والجدل** للإمام عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المتوفى سنة (٦٤٦هـ) .

٥ – كتاب **إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول** للإمام محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة (١٢٥٠هـ) .

٦ – كتاب **أصول الفقه** للشيخ محمد الخضري بك المتوفى سنة (١٣٤٦هـ) .

العلاقة بين الفقه وأصوله

العلاقة بين الفقه وأصوله علاقة الأصل بالفرع، من حيث إنه ينبني عليه ، وفي الوقت الذي يتميز كل منهما عن الآخر من حيث الموضوع.

فعلم الفقه : موضوعه الأحكام العملية ، وأدلتها التفصيلية.

بينما **علم أصول الفقه :** موضوعه بيان طرق استنباط الأحكام من الأدلة الكلية .

فالعلمان : يستهدفان الأدلة ويختلفان في هذا الاستهداف .

فعلم الفقه : يستهدف الأدلة ليستخرج منها الأحكام الجزئية العملية.

وعلم أصول الفقه: يستهدف الأدلة ليستنبط منها حكماً كلياً ، ويبين مراتب حجيتها ، وما يعرض لها من أحوال .

النشاط

من خلال دراستك عن الفقه وأصوله ضع جدولاً لخص فيه المقارنة بينهما من حيث مفهوم كل منهما ، ونشأته ، والعلاقة بينهما ، والفروق المميزة لكل منهما، وعلقه في فصلك.

التقويـــم

١ – ما مفهوم علم أصول الفقه ؟

٢ – وضح أهمية أصول الفقه .

٣ – في الجدول الآتي بيان لنشأة أصول الفقه ومدى الاحتياج إليه، املأ الفراغات الموجودة فيه .

العصر	مدى الاحتياج إليه	لِمَ ؟	أشهر من برز فيه
	لم تدع الحاجة إليه		
عصر الصحابة			
عصر التابعين			
	قوانين الاستنباط والأحكام تتداول في العبارات والألسن		

٤ – اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي :

أ – أول من ألف في أصول الفقه : (إبراهيم النخعي ، الإمام الشافعي ، الإمام أحمد بن حنبل) .

ب – مؤلف كتاب إرشاد الفحول هو : (محمد بن إدريس الشافعي – أبو حامد الغزالي – محمد بن علي الشوكاني) .

٥ – عدد الطرق التي سلكها علماء الأصول ، مع شرح كل طريقة .

٦ – أذكر أشهر المؤلفات في أصول الفقه .

٧ – ما العلاقة بين الفقه وأصوله ؟

الدرس الثالث

الأحكام الشرعية

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد انتهائه من دراسة هذا الموضوع أن :

- يُعَرِّف الحكم الشرعي .
- يُبَيِّن أنواع الحكم الشرعي التكليفي .
- يُمَيِّز بين أنواع الأحكام .
- يُمَثِّل لكل نوع من أنواع الحكم التكليفي .

معنى الحكم الشرعي

هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين.

وهو قسمان : تكليفي، ووضعي .

الحكم الشرعي التكليفي

هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين على جهة الطلب أو التخيير .

فالطلب هو الذي كلف الله عز وجل به الإنسان طالباً منه أن يفعل ما أمره به ، كالإيمان بالله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ آمنوا بالله ﴾ [الحديد:٧] ، أو طالباً منه أن يجتنب ما نهى عنه ، كالخمر والميسر والأنصاب والأزلام في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [المائدة

أو كان في الطلب تخيير بين فعل الشيء وتركه ، كالأكل والشرب ، وغيرهما من المباحات الطيبات في قوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ [الأعراف : ٣١]. وقوله : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [طه : ٨١] .

أنواع الحكم التكليفي

فالحكم الشرعي التكليفي على خمسة أنواع: الواجب ، والمندوب ، والمباح ، والمحرم ، والمكروه. وإليك توضيح ذلك.

الواجب : وهو ما كان الطلب فيه على سبيل الإلزام ، فيثاب فاعله ، ويعاقب تاركه ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ [البقرة: ٤٣]، ففعل الصلاة يقال له واجب يثاب فاعلها ، ويعاقب تاركها .

المندوب : ما كان الطلب فيه على سبيل الاستحباب، وهو ما يثاب فاعله طاعة لله عزوجل ، ولا يعاقب تاركه ، مثل كتابة الدَّيْنِ في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ [البقرة]، وكنوافل الصلوات، وغيرها ،فالفاعل لها يثاب، والتارك لها لا يعاقب.

المباح : ما كان الطلب فيه على سبيل التخيير ، وهو ما لا يثاب فاعله ، ولا يعاقب تاركه ، مثل قوله تعالى : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [طه٨١] فمن تمتع بشيء من الطيبات لا يثاب على فعله ، إلا إذا قرنه بالنية على التَّقَوِّي بها على طاعة الله عزوجل ، ومن ترك التمتع بالطيبات لا يعاقب على تركه .

المكروه : هو ما كان طلب الكف عنه طلباً غير ملزم ، وهو ما يثاب تاركه طاعة لله عزوجل ، ولا يعاقب فاعله ، مثل قول أم عطية الأنصارية رضي الله عنها : « **نهينا عن اتباع الجنائز ، ولم يعزم علينا**»(١) ، فخروج النساء لتتبع الجنائز مكروه ، لا يعاقبن على فعله ، ويثبن إذا لم يفعلنه.

المحرم : هو ما كان طلب الكف عنه على سبيل الإلزام وهو الذي يعاقب المكلف على فعله ويثاب على تركه اتباعاً لنهي الله عز وجل مثل الربا ،

---

(١) صحيح البخاري، باب اتباع الجنائز، وصحيح مسلم، باب نهي النساء عن اتباع الجنائز.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ ﴾ [آل عمران :] . فأكل الربا يعاقب الإنسان على فعله، ويثاب على اجتنابه .

الحكم الشرعي الوضعي (١)

هو خطاب الله المتعلق بالأسباب ، والشروط ، والموانع ، والصحة ، والفساد .

أنواع الحكم الوضعي

١ – **السبب** : وهو ما يتوقف على وجوده وجود المسبب مثل : القرابة جعلها الله تعالى سبباً للإرث .

٢ – **الشرط** : وهو ما يلزم من عدمه عدم وجود الشيء مثل : الطهارة جعلها الله شرطاً لصحة الصلاة ، فإذا انعدمت فلا تصح الصلاة .

٣ – **المانع** : هو ما يلزم من وجوده بطلان الفعل وعدم صحته مثل : قتل الوارث مورثه، فجعل الشارع القتل مانعاً من الإرث .

٤ – **الصحة** : وقوع الفعل من المكلف موافقاً لشرع الله ، مثل أداء الصلاة بشروطها وأركانها وهيئاتها، فتكون الصلاة صحيحة، وإيقاع البيع بمقتضى شروطه وأركانه، يكون البيع صحيحاً .

٥ – **الفساد** : وقوع الفعل من المكلف مخالفاً لأمر الشرع ، مثل أداء الصيام مع الإخلال بشروطه وأركانه ، وعقد النكاح من غير ولي أو شهود فهو عقد فاسد .

الفرق بين الأحكام التكليفية والوضعية

الفرق بين الأحكام الشرعية التكليفية وبين الأحكام الشرعية الوضعية : أن الأحكام التكليفية هي الأمور التي كلف الله عزوجل بها الإنسان أن يفعلها أو طالب منه أن يتركها .

وأما الأحكام الوضعية : فهي علامات ومميزات لتطبيق الأحكام التكليفية .

---

(١) سمي بالوضعي لأن هذه الأحكام من وضع الشارع الحكيم عزوجل .

النشاط

ارجع إلى القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، واستخرج منهما أمثلة لأنواع الحكم الشرعي التكليفي، وأمثلة أخرى لأنواع الحكم الشرعي الوضعي، واعرضها على أستاذك ثم احفظها في مكتبة الفصل.

التقويم

١ – ما الحكم الشرعي ، وما أقسامه ؟

٢ – عرف الحكم الشرعي التكليفي ، واذكر مثالاً له .

٣ – أذكر أنواع الحكم التكليفي.

٤ – صل العمود (أ) بما يناسبه من العمود (ب) :

(أ)	(ب)
خطاب الوجوب	ما كان الطلب فيه على سبيل التخيير
خطاب الكراهة	ما كان الطلب فيه على سبيل الاستحباب
خطاب التحريم	ما كان طلب الكف عنه غير ملزم
خطاب الندب	ما كان طلب الكف عنه على سبيل الإلزام
خطاب الإباحة	ما كان الطلب فيه على سبيل الإلزام

٥ – ضع علامة (3) أمام الإجابة الصحيحة ، وعلامة (x) أمام الإجابة الخطأ :

أ – المحرم هو ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه ( )

ب – المندوب : هو ما يثاب فاعله ويعاقب تاركه ( )

جـ – المباح : ما لا يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه ( )

د – الواجب : ما يثاب فاعله ويعاقب تاركه ( )

هـ – المكروه : ما يثاب فاعله ، ولا يعاقب تاركه ( )

٦ – اذكر أمام كل مثال ما يقتضيه من أنواع الأحكام الشرعية مع التعليل لذلك :

- قال تعالى : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ ﴾ . [الاعراف :٣١]
- قال تعالى : ﴿ آمنوا بالله ﴾ .
- قال تعالى : ﴿ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ﴿١٣٠﴾ ﴾ [آل عمران].
- تقول أم عطية : « نهينا عن اتباع الجنائز ، ولم يعزم علينا » .
- قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ [البقرة]

٧ – ما الحكم الشرعي الوضعي ؟

٨ – عدد أنواع الحكم الوضعي ، واذكر مثالاً لكل نوع.

٩ – ما الفرق بين الحكم التكليفي والحكم الوضعي ؟

الدرس الرابع

الأدلة الشرعية (١)

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد انتهائه من دراسة هذا الموضوع أن :

- يبين معنى الدليل الشرعي .
- يذكر أنواع الأدلة الشرعية .
- يشرح حاكمية القرآن وحجيته .

في الدرس السابق عرفت الأحكام الشرعية وأقسامها وأنواعها ، وما يقضي به كل نوع ، وفي هذا الدرس نتناول بيان الأدلة الشرعية التي تدل على تلك الأحكام .

تعريف الدليل الشرعي

الدليل الشرعي ما يؤدي النظر الصحيح فيه ، إلى حكم شرعي عملي ، على سبيل القطع أو الظن[١] . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [النحل : ١٢٥] . فهذا الدليل الجزئي من الدليل الكلي الذي هو القرآن ، قد هداك إلى حكم الدعوة إلى الله عزوجل ، وهو الوجوب، فهذا الحكم هو الذي يستخرجه العالم المجتهد ، ويستنبطه من الآية الكريمة ، من مقتضى الأمر في قوله : ﴿ ادع ﴾ والأمر يفيد الوجوب.

---

(١) الدليل القطعي : ما كانت دلالته على معنى واحد بحيث لا يفهم منه معنىً آخر.

والدليل الظني : ما دل على معنى، لكنه يحتمل غيره ، وقد يكون ثبوت كل من الدليلين قطعياً ، كالقرآن والأحاديث المتواترة، أو ظني الثبوت كأحاديث الآحاد.

أنواع الأدلة الشرعية

الأدلة الشرعية التي تستنبط منها الأحكام الشرعية العملية؛ أربعة أدلة ، هي :

القرآن الكريم ، والسنة النبوية الصحيحة ، وإجماع علماء المسلمين ، والقياس الواضح، وذهب العلماء إلى أنها واجبة الاتباع ، وأنها مرتبة في الاستدلال كما ورد في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه النبي ﷺ إلى اليمن قاضياً بالإسلام فقال له : « **ماذا تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال : أقضي بكتاب الله عزوجل . قال : فإن لم تجد في كتاب الله عزوجل ؟ قال : فبسنة رسول الله ﷺ . قال : فإن لم تجد في سنة رسول الله؟ قال : أجتهد رأيي لا آلو – أي لا أقصر – فضرب رسول الله ﷺ صدر معاذ ، وقال : الحمدلله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله** »[1].

وكان الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، إذا جاءه الخصوم نظر في كتاب الله، فإن وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به ، وإن لم يكن في الكتاب وعلم عن رسول الله ﷺ في ذلك الأمر سنة قضى بها ، فإن لم يجد، جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم ، فإن أجمع رأيهم على أمر قضى به .

وكذلك كان يفعل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأقرهما على هذا كبار الصحابة ، ورؤوس المسلمين ، ولم يعرف بينهم مخالف في هذا الترتيب .

وهاك بيان هذه الأدلة :

القرآن الكريم

تعريف القرآن الكريم :

هو كلام الله، المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، المتعبد بتلاوته. والقرآن الكريم منقول إلينا بالتواتر ، معجز بأقصر سورة منه ، مكتوب في المصاحف، تكفل الله بحفظه من التغيير والتبديل ، كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر].

(١) سبق تخريجه.

هيمنة القرآن وحاكميته

القرآن الكريم هو الكتاب الذي ختم الله به كتبه المنزلة ، أنزله بالحق ، وجعله مصدقاً ومهيمناً وحاكماً على ما أنزل من كتب ، قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة : ٤٨] ، ومنهاجاً شاملاً لكل شئون الحياة ، قال تعالى : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وهو الحَكَمُ عند الاختلاف في أي أمر من الأمور : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى:١٠]، ومرجع الفصل عند التنازع : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩] ، فالرد إلى الله رد إلى القرآن والرد إلى الرسول رد إلى سنته .

وقد أمر الله الرسول ﷺ بالحكم به عند طغيان الأهواء : ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [المائدة : ٤٩] ، فالقرآن الكريم مهيمن على كل الشرائع السابقة ، ويرجع إليه العباد في كل قضية لاحقة ، فكل مصادر التشريع تنبثق منه ، وكل دلائل الأحكام تستند إليه .

حجية القرآن

وبناء على ما سبق فقد اتفق المسلمون جميعاً على أن القرآن حجة على المكلفين ، يجب العمل بما ورد فيه كله ، ولا يجوز العدول عنه إلى غيره من الأدلة ، إلا إذا لم يرد فيه حكم الحادثة التي يبحث عن حكمها، عند ذلك يعدل إلى السنة، إن وجدت، أو إلى غيرها من الأدلة المعتبرة.

ومما يدل على أنه حجة على الناس ، وأن من ترك العمل به عذب، كونه من الله تعالى الخالق ، وأنه نقل إليهم عن الله بطريق قطعي لا ريب في صحته.

النشاط

في سورة الإسراء آية تؤكد أن القرآن يهدي للتي هي أقوم ، ابحث عنها وارجع إلى أحد كتب التفسير لمعرفة معناها ، ثم اكتبها في لوحة ورقية وعلقها في فصلك .

التقويم

١ – عَرِّفْ الدليل الشرعي .
٢ – عدد الأدلة الشرعية المتفق عليها مرتبة حسب الأولوية في الاستدلال بها .
٣ – ما الذي تستفيده من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه ؟
٤ – عَرِّف القرآن الكريم .
٥ – اشرح هيمنة القرآن الكريم وحاكميته مدللاً على ما تقول .
٦ – برهن على حجية القرآن الكريم .

الدرس الخامس

الأدلة الشرعية (٢)
السنة والإجماع والقياس

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد انتهائه من دراسة هذا الموضوع أن :

- يذكر معنى السنة .
- يبين حجية السنة .
- يذكر معنى الإجماع وحجيته .
- يوضح مفهوم القياس وشروطه وحجيته .
- يرتب الأدلة بحسب الأولوية في الاحتجاج .

في الدرس السابق عرفت الدليل الأول من أدلة التشريع الإسلامي ، وهو القرآن الكريم، معناه ، وحكمه ، وحجيته، وفي هذا الدرس نتناول بقية الأدلة الشرعية للفقه الإسلامي وهي السنة ، والإجماع ، والقياس .

أولاً – السنة

تعريف السنة

السنة في اللغة : السيرة والطريقة المعتادة، من ذلك قوله ﷺ : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة »(١) .

أما في الاصطلاح : فهي ما صدر عن النبي ﷺ من أقوال ، أو أفعال ، أو تقريرات يقصد بها التشريع .

حجية السنة

السنة الصحيحة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي ، وهي الدليل الشرعي للأحكام الشرعية العملية التي لا يوجد حكمها في القرآن الكريم، يستنبط

(١) صحيح البخاري : باب الاعتصام، وصحيح مسلم: باب العلم.

منها المجتهدون الأحكام الشرعية ، وهي حجة واجبة الاتباع والاهتداء، من خالفها استحق العقوبة من الله عزوجل .

ومما يدل على حجية السنة آيات كثيرة ، منها :

١ – الآيات التي تأمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وتذكر أنها من طاعة الله قال تعالى ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [النور : ٥٤] وقال تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء : ٨٠] .

٢ – الآيات التي تلزم المسلم بقبول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واجتناب ما نهى عنه قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧].

٣ – الآيات التي تأمر بالرجوع إليه عند التنازع والاختلاف ، والتسليم لقضائه وحكمه ، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء]

٤ – إن القرآن الكريم فرض عدة فرائض مجملة ، مثل الصلاة ، والحج ، وغيرهما، ولم نجد بيانها وتفاصيل كيفية أدائها إلا في سنة رسول الله ﷺ قولاً وفعلاً وتقريراً ، وقد جعل الله ذلك حجة في قوله : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤] .

٥ – وقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على وجوب اتباع سنته ، فكانوا في حياته يطبقون أحكامه ، ويمتثلون أمره ونهيه ، ولا يفرقون في وجوب الاتباع بين حكم في القرآن ، أو حكم صدر عن الرسول ﷺ .

والسنة قسمان

سنة متواترة : وهي ما رواها جمع عن جمع يستحيل عادة اتفاقهم على الكذب ، وهي السنة القطعية.

وسنة آحاد : وهو ما رواه واحد عن واحد أو اثنان أو عدد قليل.

والمُسْتَدَلُّ به منها ما صح بسند متصل كل رجاله ثقات عدول وليس فيه شذوذ ولا علة.

وترتيب الاستدلال بها : المتواتر ، ثم الآحاد الصحيح المروي في جميع الأمهات ، ثم ما اتفق عليه البخاري ومسلم ، ثم ما تفرد به البخاري ، ثم ما تفرد به مسلم ، ثم ما تفرد به أهل السنن أو ذكر في أحدها ، ثم ما صح في بقية كتب الحديث .

ثانياً –

معنى الإجماع

الإجماع هو : اتفاق جميع المجتهدين ، من علماء المسلمين ، في عصر من العصور ، بعد وفاة النبي ﷺ ، على حكم شرعي ، في أمر من الأمور العملية ، وهو المصدر الثالث من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ .

حجية الإجماع

إجماع الأمة على حكم قضية من القضايا حجة شرعية ، ودليل من أدلة الشريعة الإسلامية لما يأتي :

- لأن الله عز وجل تكفل لأمة محمد ﷺ أنها لا تجتمع على ضلالة لقوله ﷺ : « إن أمتي لا تجتمع على ضلالة » (١) .
- لأن الله توعد من يشاقق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويتبع غير سبيل المؤمنين بالعقوبة قال تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥ ﴾ [النساء] فمن خالف إجماع الأمة وشذ عنها كان قرين من يشاقق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه اتبع غير سبيل المؤمنين، وهذا دليل على أن الإجماع حجة .

وقوع الإجماع

لم يقع الإجماع بالشروط الواجب توافرها فيه إلا قليلاً، ومع ذلك نذكر أمثلة لمسائل تحقق فيها الإجماع في عهد الصحابة الكرام مثل : الإجماع : على أن الجدة في الميراث تأخذ السدس تنفرد به الواحدة ، ويشترك فيه العدد من الجدات .

---

(١) رواه ابن ماجة في الفتن، باب السواد الأعظم .

ثالثاً – القياس

تعريف القياس

هو إلحاق أمر غير منصوص على حكمه ، بأمر آخر منصوص على حكمه ، للاشتراك بينهما في علة الحكم، وهو المصدر الرابع من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم ، والسنة الصحيحة ، والإجماع.

أركان القياس

للقياس أربعة أركان هي: الأصل، والفرع، وحكم الأصل، والعلة المشتركة بينهما.

مـثـال :

إذا قلنا : المخدرات كالخمر في الإسكار ، فَتَحْرُم كما تَحْرُم الخمر ، تحقق في هذا القياس الأركان الأربعة واتضح معنى القياس .

فالخمر : هي الأصل الذي ورد في حكمه نصٌّ في القرآن الكريم .

والمخدرات : هو الفرع الذي لم يرد في حكمها نص من كتاب ، أو سنة ، أو إجماع صريح ، ويراد تسويته بالأصل .

والتحريم : هو الحكم الشرعي الذي ورد به نص في القرآن الكريم، وهو قوله :

﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [المائدة]

ويراد أن يكون حكماً للفرع .

والإسكار : هو العلة التي بنى عليها الشارع حكم التحريم للخمر ، وما دام الإسكار موجوداً في المخدرات فيلحق بالخمر في التحريم .

حجية القياس

جمهور علماء المسلمين يرى أن القياس حجة شرعية على الأحكام العملية ، وأنه في المرتبة الرابعة من الأدلة الشرعية ، بحيث إذا لم يوجد في الواقعة حكم بنص (من القرآن أو السنة) أو إجماع ، وثبت أنها تساوي واقعة نُصَّ على حكمها في علة هذا

الحكم ، فإنها تقاس بها ، ويحكم فيها بحكمها ، ويكون حكمها هذا شرعاً ، يجب على المكلف اتباعه والعمل به ، ولهم في ذلك أدلة كثيرة نذكر منها .

- إقرار الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين قال له : « **أجتهد رأيي ولا آلوا** »[1] أي لا أقصر ، حيث لا يوجد دليل في الكتاب ولا السنة .
- قوله ﷺ لرجل من خثعم حين سأله عن الحج عن والده العاجز الذي لا يستطيع الحج : « **أرأيت لو كان على أبيك دينٌ أكنت قاضيه؟ قال : نعم . قال : فَدَيْنُ الله أحق أن يقضى** »[2] ، فهو تنبيه منه ﷺ على قياس دَيْنِ الله الخالق بَدَيْنِ المخلوق .

التقويم

١ – عرف السنة لغة واصطلاحاً ، وأيد ما تقول بالمثال .
٢ – كيف ترد على من ينكر حجية السنة ؟
٣ – بين مراتب الاستدلال بالسنة .
٤ – ما معنى الإجماع ؟
٥ – دلل على حجية الإجماع وكونه دليلاً من أدلة الشرع .
٦ – اذكر مثالاً يدل على وقوع الإجماع في عهد الصحابة .
٧ – اذكر معنى القياس ؟
٨ – اشرح أركان القياس من خلال مثال توضح المراد من ذلك .
٩ – يستدل على حجية القياس بأدلة كثيرة اذكر منها دليلاً واحداً من السنة .

---

(١) سبق تخريجه .
(٢) رواه النسائي في المناسك، باب تشبيه قضاء الحج بقضاء الدين . .

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد انتهائه من دراسة هذا الموضوع أن :

- يُعَرِّف النفقة .
- يبين حكم النفقة .
- يعدد أنواع النفقات الواجبة .
- يميز بين النفقات الواجبة وغيرها .
- يحرص على أداء النفقات الواجبة .

عني الإسلام بالأسرة، واهتم بشئونها لتقوم على أساس المودة والرحمة، والرعاية للضعيف فيها وتلبية حاجاته، وذلك من خلال بيان الحقوق والواجبات لكل فرد فيها، وكيف تؤدى، ومن هذه الحقوق النفقات، وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في هذا الدرس.

معنى النفقات

النفقات جمع نفقة ، مأخوذة من الإنفاق والإخراج ، مثل : الطعام ، والكسوة ، والمسكن ، والمراد بها هنا : الإنفاق على من ألزمت الشريعة الإنفاق عليه .

موجبات النفقة

وموجب النفقة المُلْزَم بها شرعاً سببان :

١ – قرابة نسب كالأبوة ، والبنوة ، والأخوة ، والعمومة .

٢ – زوجية صحيحة وهي ما استوفت جميع الشروط والأركان .

ودليل وجوب النفقة : حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « **إن الله سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته** »(١) . وحديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال :

(١) رواه ابن حبان في صحيحه.

رسول الله ﷺ : « **كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت** »[١] .

فضل الإنفاق

وقد ورد في فضل الإنفاق أحاديث كثيرة ، خاصة في الإنفاق على الزوج ، والقريب ، والمملوك ، نكتفي منها بالحديث المروي عن المقدام بن معديكرب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة ، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة ، وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة** »[٢].

ترتيب النفقات الواجبة

رتب الإسلام أداء النفقة بحسب الأولوية في الاستحقاق على النحو الآتي : النفس ، فالزوجة ، فالولد ، فالوالد، فالخادم ، فالأقارب، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوماً لأصحابه : « **تصدقوا . فقال رجل : يا رسول الله عندي دينار . قال : أنفقه على نفسك ، قال إن عندي آخر . قال : أنفقه على زوجتك، قال : إن عندي آخر . قال : أنفقه على ولدك ، قال : إن عندي آخر . قال : أنفقه على خادمك . قال : عندي آخر . قال : أنت أبصر به** » يعني أعلم بمن هو في حاجة له[٣].

نفقة الزوجة

النفقة للزوجة من الحقوق التي أوجبها الإسلام على الزوج، وهي توفير ما تحتاجه الزوجة من طعام ، وملبس، ومسكن ، وخدمة ، ودواء ، وإن كانت غنية ، وجعل ذلك واجباً على الزوج يؤدى إلى الزوجة من غير تعيير ولا منَّة ، قال تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٣٣] ، وقال تعالى ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ [النساء: ٣٤] .

وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ خطب الناس فقال : « **اتقوا الله في**

---

(١) رواه أبو داود في الزكاة، باب صلة الرحم . (٢) رواه أحمد بإسناد جيد / ٤ / ١٣١ .
(٣) رواه ابن حبان في صحيحه.

النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولهن عليكم رزقهن ، وكسوتهن بالمعروف »(١).

وقد اتفق جمهور العلماء على استحقاق الزوجة للنفقة من الزوج بشرط قيامها بالحقوق والواجبات الزوجية المقررة شرعاً فإذا اختل واحد منها سقط الوجوب .

مقدار نفقة الزوجة

للزوجة من النفقة ما يكفيها ، من جميع ما تحتاج إليه بالمعروف ، فإن كان هو قائماً بالنفقة عليها ، ومتولياً إحضار ما فيه كفايتها ، من طعام ، وكسوة ، وغيرهما ، فليس للزوجة أن تطلب فرض نفقة حيث إن الزوج قائم بالواجب عليه .

فإذا كان الزوج بخيلاً لا يقوم بكفاية زوجته ، أو يتركها بدون نفقة بغير حق ، فلها أن تطلب فرض نفقة لها ، وتقاضيه عند الامتناع .

كما أنه يحق للزوجة أن تأخذ من مال زوجها ما يكفيها وولدها بالمعروف ، وإن لم يعلم الزوج ، ما دام هذا الأخذ في دائرة المستحق لها ، لحديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن هند بنت عتبة قالت : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح ، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه ، وهو لا يعلم ؟ فقال : «**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف** »(٢).

النفقة على الأقارب

القريب : هو من له بالإنسان صلة نسب من جهة الأبوين أو من جهة الأب أو من جهة الأم.

ووجوب النفقة لكل منهم على الآخر مقررة شرعاً لشمول البعضية في قوله تعالى :

﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الأنفال]

والقرابة الموجبة للنفقة أنواع : قرابة الأبوة والبنوة ، وقرابة عصبة يكون بها التوارث، وقرابة رحامة لا يكون بها توارث .

نفقة الأبناء والآباء : فتجب النفقة للوالد على ولده وإن علا كالجد وأبي الجد وللولد على والده وإن سفل كولد الولد، وولد ولد الولد ، ولا فرق في ذلك بين الذكور والإناث ، ولا بين الوارث وغيره ، ولا فرق بين كافر ومسلم فيها .

---

(١) رواه مسلم رقم ١٢١٨ في الحج. (٢) صحيح البخاري في النفقات ، باب إذالم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه مايكفيها وولدها بالمعروف ، وصحيح مسلم في الأقضية .

فوجوب النفقة للوالد على ولده مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان: ١٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الأحقاف : ١٥] ، فالإنفاق أقل ما يقوم به الولد تجاه والده ، ومن المعلوم أنه ليس من الإحسان والمصاحبة بالمعروف أن يجوع الأبوان والولد في رغد عيش ، فما يملكه الولد يعتبر مملوكاً لوالده ، كما يقول الرسول ﷺ : « **أنت ومَالُكَ لأبيك** »(١).

وأما وجوب النفقة للولد على والده فلقوله ﷺ للرجل الذي جاءه وقال له: « **إن معي ديناراً . قال:** « **أنفقه على نفسك . فقال : إن معي آخر . قال : أنفقه على ولدك** »(٢).

شروط وجوب النفقة

تجب النفقة للوالد على الولد، وللولد على الوالد بشروط هي :

١ – أن يكون المُنْفِق متيسراً، عنده من النفقة ما هو زائد عن قوت يوم وليلة .

٢ – أن لا يكون للمنْفَق مال عليه يكفيه.

٣ – أن لا يكون المنْفَق عليه عاملاً وقادراً على الكسب.

نفقة القريب غير قرابة الأبوة والبنوة : هي واجبة من باب صلة الرحم ، إذ الرحم المحتاج إلى نفقة أحق الأرحام بالصلة، لقوله تعالى: ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [النساء : ٣٦]، وقوله : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ [الإسراء : ٢٦] ، ولا ريب أن من يتقلب في النعم ، وقريبه قد أضر به الجوع أو العري ، فهو غير محسن إليه ، ولا قائم بحقه ، وفي الصحيحين : « **من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله ؟ قال : أمك . قال : ثم من؟ قال : أمك . قال : ثم من؟ قال : أمك . قال : ثم من؟ قال : أبوك ، ثم أدناك أدناك**» **وفي الترمذي**: «**ثم الأقرب فالأقرب** »(٣) ، والنفقة على الأقارب على قدر الحاجة ، والكفاية.

النفقة على الموالي والخدم والأُجَراء

النفقة واجبة للمملوك على من يملكه ، وكذلك هي للخدم والأجراء ، وتتمثل النفقة الواجبة في الطعام والكسوة ، وسائر ما يُحْتَاجُ إليه ، وذلك لقوله ﷺ :

---

(١) أخرجه أحمد من حديث عمرو بن شعيب ٢ / ٢٠٤ . (٢) سبق تخريجه.

(٣) صحيح البخاري في الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، وصحيح مسلم في البر.

« **للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق** »[1]، ولحديث: « **فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس**»[2]، والعلة في وجوب النفقة على المملوك والخادم والأجير أنهم يكونون مشغولين بالخدمة عن الاكتساب . فوجب أن تكون كفايتهم على من هم في خدمته. علماً بأن الإسلام لا يقر الرق ولا العبودية لغير الله .

النشاط

التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم من المبادئ التي قررها الإسلام. اكتب مقالاً عن (التكافل الاجتماعي في الإسلام) واعرضه على أستاذك، ثم احفظه في مكتبة الفصل.

التقويم

١ – ما معنى النفقات ؟
٢ – اذكر الأسباب الموجبة للنفقة ، والدليل على وجوبها.
٣ – ورد في فضل النفقة أحاديث كثيرة ، اذكر حديثاً منها.
٤ – كيف ترتب المستحقين للنفقة الواجبة ؟
٥ – وضح النفقة الواجبة للزوجة مدللاً على ما تقول.
٦ – متى تستحق الزوجة تقدير نفقتها ونفقة أولادها ؟
٧ – هل تجب النفقة على الخالة المعسرة والعم المعدم؟ لِمَ ؟ وما الدليل؟
٨ – دلل على وجوب النفقة على من يأتي :
أ – نفقة الوالد على ولده .
ب– نفقة الولد على والده .
جـ– نفقة القريب غير قرابة الأبوة والبنوة .
د – نفقة المولى والخادم على مستخدمه .
٩ – ما مقدار النفقة على القريب؟

(١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة.
(٢) متفق عليه من حديث أبي ذر.

الدرس السابع

الـرضـــاع

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد انتهائه من دراسة هذا الموضوع أن :

- يُعَرِّف الرضاع .
- يبين حكم الرضاع .
- يدلل على أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب .
- يذكر المحرمات بسبب الرضاع .
- يوضح الحكمة من التحريم بسبب الرضاع .

جعل الإسلام الأسرة أساسا متينا ، لبناء المجتمع القوي المتماسك .

وقيام الأسرة مرهون بطبيعة العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة ، والتي أسسها الإسلام على عقد وثيق يربط بين الزوجين ، ويجمعهما في كيان واحد هو الأسرة ، وحَمَّلَ كلاً منهما مسئولية العناية والرعاية، لثمرة هذا الرباط المتمثل في الأولاد ، ووزع الواجبات على كل منهما؛ حيث أوجب على الزوج الإنفاق على المرأة وأولادها الرضع ، وعلى الزوجة إرضاع طفلها المولود، فالطفل في هذا السن محتاج للرضاع من أمه ليتغذى بلبنها وهو أنسب غذاء له، ويتغذى معه بحنانها ودفء أمومتها، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٣] ، وفي هذا الدرس نتناول الرضاع والأحكام المتعلقة به .

معنى الرضاع

– الرضاع : هو وصول لبن المرأة إلى جوف الطفل بالتقامه ثدي المرأة وامتصاصه اللبن منه أو ما يقوم مقامه في أثناء الحولين الأولين من عمره .

حكمه

الرضاعة واجبة للطفل على أمه ، ويجب على الوالد النفقة عليه وعلى أمه ، لقوله تعالى : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة البقرة ٢٣٣] .

وقد تنتقل الرضاعة إلى امرأة غير الأم لسبب من الأسباب ، إما لوفاة الأم ، أو لعدم قدرتها على الإرضاع ، أو لغاية تربوية ، كما كان يفعل العرب باستئجار امرأة من البادية لتقوم بإرضاع طفل من أهل الحضر (المدينة) وأقر ذلك الإسلام ، ويترتب على هذا الرضاع في التحريم ، ما يترتب على النسب، من تحريم النكاح وجواز النظر والخلوة وغير ذلك .

الرضاع المحَرِّم

الرضاع الذي يتحقق به التحريم هو الرضعة الكاملة ، وهي أن يأخذ الصبي الثدي ويمتص اللبن منه ويصل إلى جوفه ، ولا يتركه إلا طائعاً ، ولا تُحَرِّم المصة والمصتان لما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **لا تُحَرِّم المصة والمصتان** »(١).

سن الرضاع المُحرِّم

والرضاع المُحَرِّم ما كان في السنتين الأوليين من عمر الطفل وهي المدة التي بينها الله عز وجل وحددها في قوله : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة البقرة ٢٣٣]، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم « **لا رضاع إلا في الحولين** »(٢).

---

(١) أخرجه مسلم : كتاب الرضاع، باب في المصة والمصتان جزء(١) ص (٢٦٩) .

(٢) أخرجه الدار قطني من حديث بن عباس رضي الله عنهما .

يَحرُم من الرضاع ما يحرم من النسب

أثبتت الشريعة الإسلامية أن ما يحرم بسبب النسب هو أيضاً مُحَرَّمٌ بسبب الرضاع؛ لما روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: « **يَحْرُمُ من الرضاع ما يَحْرُمُ من الولادة** »(١).

والمُحرَّمات بسبب النسب هن : الأم، والبنت، والأخت، والعمة، والخالة، وبنات الأخ ، وبنات الأخت ، وقد بينها الله تعالى في قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾ [سورة النساء ٢٣].

المحرمات بسبب الرضاعة

١ – **المرأة المرضعة** : وهي بمنزلة الأم من النسب ، لأنها بإرضاعها تعد أماً للرضيع وتحرم على الطفل الذي رضع منها لقوله تعالى:
﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ [سورة النساء : ٢٣] .

٢ – **أم المرضعة** : لأنها جدة للرضيع ، وهي بمنزلة أم الأم من النسب .

٣ – **أم زوج المرضعة** : لأنها جدة للرضيع ، وهي بمنزلة أم الأب من النسب .

٤ – **أخت المرضعة** : لأنها خالة للرضيع ، وهي بمنزلة أخت الأم من النسب .

٥ – **أخت زوج المرضعة**؛ لأنها عمته، وهي بمنزلة أخت الأب من النسب.

٦ – **بنات أولاد المرضعة**، لأنهن بنات إخوته وأخواته، فهو لهم بمنزلة العم والخال من النسب.

٧ – **بنات المرضعة وبنات زوجها**، سواء كنَّ منهما جميعاً، وهن الأخوات الشقيقات، أو كنّ من أحدهما، وهن الأخوات لأب، أو الأخوات لأم؛ لقول الله عز وجل: ﴿ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾ [النساء: ٢٣].

٨ – زوجة الابن من الرضاع.

٩ – زوجة الأب من الرضاع.

وممن يتناوله التحريم أولاد الرضيع.

ولا يسري التحريم على إخوته الذين لم يشاركوه في الرضاعة ولا على أقاربه،

---

(١) صحيح البخاري، باب: ما يحل من الدخول والنظر إلى النساء في الرضاع، ج٣، ١٦٨٣، وأخرجه مسلم في صحيحه، باب: يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة، ج ١٠، ص ٢٦١.

وإنما يختص بالراضع دون غيره.

ومثل ذلك يقال فيما إذا كانت الراضعة أنثى، فيحرم عليها: زوج المرضعة؛ لأنه أبوها من الرضاعة، وأبو المرضعة؛ لأنه جد لها، وأبو زوج المرضعة؛ لأنه جد لها من جهة الأب، وأخوان زوج المرضعة؛ لأنهم أعمامها، وأخوان المرضعة؛ لأنهم أخوالها، وأبناء المرضعة وأبناء زوجها سواء كانوا منهما جميعاً أو من أحدهما؛ لأنهم أخوة لها، وأبناء أولاد المرضعة؛ لأنها بمنزلة العمة أو الخالة لهم، كما يتناول التحريم أيضاً أي زوج آخر للمرضعة، فهو بمثابة زوج الأم.

الحكمة من التحريم بالرضاع

لقد بين النبي ﷺ أهمية الرضاعة في تربية الطفل ، وأن الطفل يكتسب من المرضعة عن طريق اللبن بعض صفاتها وخصائصها العقلية والخُلقية .

ولعل الحكمة من التحريم – والله أعلم – أن بعض بدن الرضيع يتكون من لبن المرضع ، ويدل على ذلك قوله ﷺ : « **لا رضاع إلا ما شدَّ العظم وأنبت اللحم** »(١) .

وهو يوجد مجالاً أوسع للصلة والترابط بين أفراد المجتمع إضافة إلى صلة النسب ؛ لتوسيع دائرة القرابة بإلحاق الرضاع بها ، وبذلك يكون المجتمع أكثر تماسكاً ، وتلاحما .

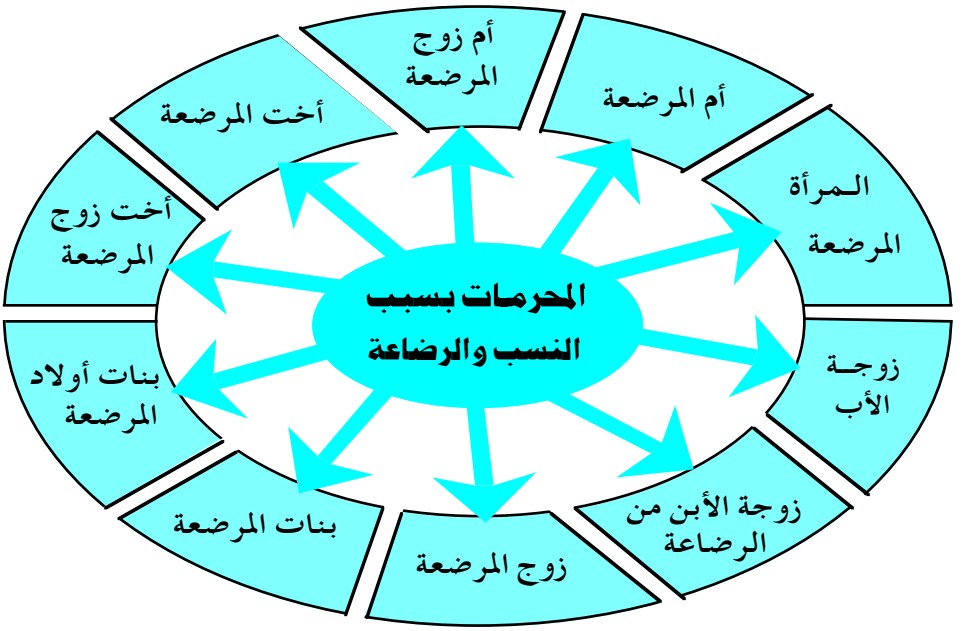

(١) أخرجه أبو داود في سننه، باب: في رضاعة الكبير ج٢، ص٨٧٩.

التقويم

١- عَرِّف الرضاع .

٢- بَيِّن الدلالة من قوله تعالى : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة ٢٢٣].

٣- عدد المحرمات من الرضاع .

٤- وضح الحكمة من الرضاع .

٥- بَيِّنْ ما يترتب على المسائل الآتية :

- طفل رضع من جدته .
- رجل تزوج بامرأة تبين أنها أخته من الرضاعة .

٦- اشرح بأسلوبك قوله ﷺ : « **لا تسترضعوا الحمقاء فإن اللبن يورث** » .

٧- هل يجوز لأخ الرضيع أن يتزوج بأخت أخيه من الرضاع ؟ ولِمَ ؟

الدرس الثامن

الحضانة

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد انتهائه من دراسة هذا الموضوع أن :

- يذكر معنى الحضانة .
- يبين حكم الحضانة .
- يرتب الأحق بالحضانة .
- يوضح الحكمة من الحضانة .

سَنَّ الإسلام تشريعات عظيمة تتعلق بحقوق الطفل ورعايته ، والحفاظ عليه ، خاصة في مراحل ضعفه ، وهو جنين ثم طفل، وحماه من أي اعتداءٍ حتى أثناء الحرب فلا تقتل المرأة ولا الطفل ، وعمل الإسلام على ضمان الرعاية الكاملة للطفل وهو في سن الحضانة ؛ وذلك لشدة احتياجه إلى من يرعاه ويحفظه ويتولى تربيته ، والأم أحق الناس بحضانة ولدها ؛ لأنها أعطف، وألطف ، وأرحم ، وأخير ، وأرأف .

معنى الحضانة

الحضانة : هي القيام بحفظ الطفل ، وتعهده بما يصلحه ، وتنشئته ، وتربيته جسمياً ونفسياً وعقلياً ليكون قادراً على القيام بمهامه في هذه الحياة .

حكمها

الحضانة بالنسبة للصغير أو الصغيرة واجبة ؛ لأن الإهمال فيها يعرض الطفل للأذى والضياع .

الحكمة من الحضانة

تتجلى الحكمة من حضانة الطفل في كونه ضعيفاً يحتاج لمن يتعهده ، ويصلح شأنه ، ويحفه بالرعاية الشاملة ، جسمياً، وعقلياً، وروحياً، ونفسياً، وذلك لأن هذه المرحلة تعد أخطر مرحلة يمر بها الإنسان ، ففيها تُبْذَر القيم والأخلاق مع لبن المرضعة

وترسم معالم مستقبله ؛ ولذلك عني الإسلام بها عناية تامة ؛ حتى يضمن للطفل مستقبلاً أن يقوم بمهامه في بناء المجتمع السليم .

ترتيب الأحق بالحضانة

يعد الطفل أمانة عظيمة عند والديه ، لابد أن يولياه الرعاية والتربية السوية القائمة على مبادئ الإسلام ، وأخلاقه العظيمة، والأصل بقاء الزوجية بين الرجل والمرأة، ونشأة الطفل في ظل هذه العلاقة الحميمة، أنسب وأصح نفسياً وبدنياً، فإذا حدث أن افترق الزوجان ولهما طفل أو أطفال، فقد شرع الإسلام أحكاماً تحفظ للطفل حقوقه ولا يكون ضحية للخلاف بين والديه .

فجعل الإسلام الأولوية في حق الحضانة للأم، وهذه الأولوية نابعة من كون الأم هي التي حملت الطفل وتعبت من أجله، فهي أحق به، ولأنها أعرف بالتربية وأقدر عليها ، ولها من الصبر في تربية الطفل ما ليس للرجل ، وعندها من الوقت ما ليس عنده ؛ لهذا قُدِّمت الأم في الحضانة رعايةً لمصلحة الطفل، لحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن امرأة قالت : « يا رسول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاء وحجري له حواء[1] وثديي له سقاء وزعم أبوه أنه ينزعه مني ، فقال : « **أنت أحَق به ما لم تَنْكِحي**»[2] .

فإذا ما تزوجت المرأة من رجل آخر ، أو توفيت ، انتقلت الحضانة لأمها ، فان وجد مانع فإن الحضانة تنتقل إلى أم الأب ، ثم الأخت الشقيقة ، ثم الأخت لأم ، ثم الأخت لأب ، ثم بنت الأخت الشقيقة ، فبنت الأخت لأم ، ثم الخالة الشقيقة ، فالخالة لأم ، فالخالة لأب ، وهكذا ينتقل الحق للأقرب فالأقرب ضمانا لحق الطفل، ومراعاة لمصلحته، وصونا له من الضياع، وقُدِّم النساء في حق الحضانة على الرجال، لما فُطِرْنَ عليه من العطف ، والحنان ، والصبر.

---

(١) حِوَاء: بكسر الحاء أي مكاناً يحويه ويحفظه ويحرسه.

(٢) أخرجه أبو داود في باب: من أحق بالولد ج٢ ص ٩٨١ و(تنكحي) أي: تتزوجي.

شروط الحاضنة

يشترط في الحاضنة التي تتولى تربية الصغير وتقوم على شئونه ما يأتي:

١ – أن تكون الحاضنة عاقلة ، فلا حضانة لمعتوه ولا مجنون .

٢ – البلوغ : لأن الصغير غير قادر على القيام بمهام الحضانة ، بل إنه يحتاج لمن يرعاه، ويتولى أمره.

٣ – القدرة على التربية ، فلا حضانة لعاجز ، سواء لمرض ، أو لكبر في السن .

٤ – الإسلام: فلا تثبت حضانة الصغير المسلم لحاضنة كافرة ؛ لأن الحضانة ولاية ، ولا ولاية للكافر على المؤمن قال تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾ [سورة النساء :١٤١]، ولأنها تنمي وتغرس في الطفل قيمها ودينها فينشأ الطفل على ذلك.

وتجدر الإشارة إلى ما يحدث من سلبيات خطيرة على مستقبل الطفل، من الناحية الدينية والخلقية ، بسبب تساهل أصحاب البيوت المتيسرة في اختيار الحاضنة أو المربية فقد تكون غير مسلمة أو قد تكون من غير المستقيمات. فينبغي التحري في الاختيار ومراقبة تعاملها مع الطفل من قبل والديه.

٥ – ألا تكون متزوجة : فإذا تزوجت سقط حقها في الحضانة ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي تنازعت مع زوجها على ابنها : « **أنت أحق به ما لم تَنْكِحي**»(١) .

النشاط

يعاني الطفل اليوم من ويلات الحرب ، فتارة يضرب بيته بالطائرات ، وتارة يدك بالدبابات، وتارة يُسلَب منه أبواه بالقتل أو الحبس.. حاول أن تكتب موضوعاً تبين فيه حقوق الطفل في الإسلام، ومقارنتها بما يتعرض له الطفل الفلسطيني في الأراضي المحتلة.

(١) أخرجه أبو داود .

التقويم

١- عَرِّف الحضانة .

٢- علل لـما يأتي :

- الأم أحق بالولد من أبيه .
- النساء أولى بالحضانة من الرجال.
- اشتراط أن تكون الحاضنة مسلمة .

٣- عدد شروط الحضانة .

٤- وضح الحكمة من الحضانة .

٥- على من تجب أجرة الحضانة ؟

الدرس التاسع

النـــذر

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد انتهائه من دراسة هذا الموضوع أن :

- يذكر معنى النذر .
- يبين حكم النذر .
- يشرح أركان النذر بأسلوبه .
- يميز بين نذر الطاعة ونذر المعصية .
- يذكر أنواع النذر .
- يعطي أمثلة للنذر الصحيح وغيره .

النذر عبادة تَقَرَّب بها الأولون من عباد الله الصالحين قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [آل عمران]، كما أن الوفاء به صفة من صفات عباد الله الأبرار ، حيث وصفهم الله تعالى في كتابه بقوله : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ [الإنسان] وفي هذا الدرس سنتعرف على النذر وأحكامه.

معنى النـــذر

هو إلزام الْمُكَلَّفِ نَفْسَهُ بقربة غير لازمة عليه شرعاً.

حكم النذر

النذر مشروع في الإسلام بدلالة الكتاب والسنة ، قال تعالى :

﴿ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ ﴾ [الحج: ٢٩]

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ﴾ [البقرة : ٢٧٠] ، وفي السنة النبوية، قال رسول الله صلى الله علي وسلم : « من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه »(١)

والوفاء بالنذر واجب ما لم يكن معصية لله تعالى فعلى المسلم أن يوفي بنذره ، فقد وصف الله المؤمنين بالوفاء بالنذر قال تعالي : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ [الإنسان: ٧].

ومع ذلك فان النذر ابتداءً ليس بواجب ولا مستحب فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النذر وقال : « **إنه لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من البخيل** »(٢) .

أنواع النذر

١- **نذر القُرْبَة** : وهو النذر المشروع الذي يكون في طاعة غير الفريضة ، ويجب الوفاء به ، كالنذر بصيام يوم الإثنين والخميس .

٢- **نذرا لمباح** : وهو النذر بفعل المباحات مثل الركوب على السيارة كقولك عَلَيَّ أن أركب هذه السيارة، وهذا ليس بنذر ولا يجب الوفاء به لحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر وهو يخطب إلى أعرابي قائم في الشمس فقال : ما شأنك ؟ قال : نذرت أن لا أزال في الشمس حتى يفرغ رسول الله ﷺ من الخطبة . فقال الرسول ﷺ : « **ليس هذا نذراً، إنما النذر ما ابتغي به وجه الله عز وجل** »(٣) .

٣- **نذر المعصية** : وهو ما كان لغير الله ،كالنذر للأموات ، أو النذر بفعل معصية من المعاصي؛ كأن ينذر أن يقتل شخصا ، أو يترك الصلاة ، فلا يجوز الوفاء بشيء من ذلك ، لقوله ﷺ : «**لا نذر في معصية** »(٤) . فمن نذر بفعل معصية فلا يوفي بنذره ، ويلزمه كفارة يمين لحديث : « كفارة النذر كفارة اليمين »(٥) .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الأيمان والنذور، باب: النذر فيما لا يملك وفي معصية، ج٤ ، ص٢٠٩٢ .
(٢) أخرجه مسلم في كتاب: النذر، باب: النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً، ج١١ ، ص١٠٠ .
(٣) أخرجه أحمد من مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ج١١، ص ٦٩٧٦، رقم الحديث (٦٩٧٦) .
(٤) أخرجه مسلم في كتاب: النذر، باب: النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً، ج١١، ص ١٠٣ .
(٥) أخرجه مسلم في كتاب: النذر، باب: في كفارة النذر ج١١، ص١٠٦ .

وكفارة اليمين هي : إطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم به الأهل ، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة ، فإن لم يجد شيئا من ذلك ، فعليه صيام ثلاثة أيام.

أركان النذر

أركان النذر أربعة :

١ - **الناذر** : وهو الإنسان الذي يلزم نفسه بالنذر ، ويشترط فيه عند الوفاء ، الإسلام، والاختيار ، ونفوذ تصرفه فيما ينذر .

٢ - **المنذور به** : ويشترط فيه أن يكون قربة أو مباحاً، فلا نذر في معصية لحديث : « لا نذر إلا فيما ابتغي به وجه الله عز وجل » [١] ، وأمثلة نذر الطاعة كثيرة مثل : نذر الصلاة ، والصيام ، والصدقة، والحج ، والعمرة ، والاعتكاف .

٣ - **المنذور له** : وهو الله تعالى ، فلا يجوز النذر لغير الله تعالى؛ لأنها عبادة ، والعبادة لا تكون إلا لله .

٤ - **الصيغة** : للنذر صيغتان:

الأولى: أن يكون النذر مشروطا كأن يقول الطالب : إن نجحت في الامتحان فَعَلَيَّ صيام أسبوع، وكأن يقول الولد : لئن شفى الله والدي من المرض لأتصدقن بألف ريال . ولا يجب الوفاء بهذا النذر إلا إذا تحقق الشرط.

الثانية: أن يكون بدون شرط كأن يقول المسلم : لله عَلَيَّ أن أعتكف ليلة في المسجد.

من أحكام النذر

الوفاء بالنذر واجب ولو وقع من غير المسلم كمن نذر نذراً ثم أسلم وجب عليه الوفاء بما نذر إن كان المنذور به قربة ، لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله : إني كنت نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « أوف بنذرك »[٢].

---

(١) أخرج أحمد في المسند، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ج٦، ص٢٨٠ رقم الحديث (٦٧٣٢).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأيمان والنذور، باب: من نذر في الجاهلية ثم أدرك الإسلام، ج٣،ص١٤٤٤ .

ومن نذر أن يتصدق بماله كله فيكفيه أن يخرج منه الثلث، ولاكفارة عليه لقوله صلى الله عليه وسلم « **يجزئ عنك الثلث** »[١].

ومن نذر نذراً ثم مات قبل أن يوفي بنذره ، فعلى من بعده من أهله أن يوفوا بنذره؛ لحديث أن سعد بن عبادة رضي الله عنه استفتى رسول ﷺ فقال: إن أمي ماتت وعليها نذر، فقال ﷺ : « **اقضه عنها** »[٢] .

النشاط

تتبع أنواع النذور الموجودة في المجتمع وصنفها إلى صحيحة وفاسدة واعرضها على أستاذك.

التقويم

١- عَرِّف النذر.
٢- ما حكم الوفاء بنذر الطاعة ؟ مع ذكر الدليل على ما تقول ؟
٣- بين الحكم لما يأتي :
أ – شخص نذر بماله كله .
ب – شخص نذر قبل إسلامه .
جـ – شخص نذر أن يصوم ويقف في الشمس طوال النهار.
د – شخص نذر ومات قبل أن يوفي بنذره .
هـ – شخص نذر أن يَحْرِمَ أحد أولاده من الإرث.
٤- مَثِّل للنذر المشروط، وبين متى يلزم الوفاء به.
٥- ما الذي يلزم من نذر بمعصية ، وما الدليل ؟
٦- اشرح أركان النذر .

---

(١) أخرج أحمد من حديث أبي لبابة رضي الله عنه، ج١٢، ص٢٩٨، رقم الحديث (١٥٦٩٠).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الوصايا، باب: ما يستحب لمن يتوفى فجأة أن يتصدقوا عنه، وقضاء النذور عن الميت، ج٢ ، ص٥١.

الدرس العاشر

العهود والمواثيق

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد انتهائه من دراسة هذا الموضوع أن :

- يذكر معنى العهود والمواثيق .
- يميز بين العهد والميثاق .
- يبين وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق .
- يوضح شروط العهود والمواثيق .
- يشرح خطورة نقض العهود والمواثيق .

العهود والعقود مما أوجب الإسلام احترامها ، وشدد في أمر الوفاء بها ، وحذر من نقضها ونكثها ، وما ذاك إلا لأهمية العهود والمواثيق وبخاصة في المحافظة على السلام والأمن وحل المشكلات ، وفض المنازعات، وتسوية الخلافات ، وتحقيق الطمأنينة والثقة في التعامل بين الناس .

معنى العهود والمواثيق

العهود : جمع عهد ، وهو ما يعقد باللسان، أو يكتبه الإنسان، ويلتزمه في أي أمر موافق للشريعة، والعهد والعقد بمعنى واحد .

والميثاق : هو العهد الموثق باليمين ونحوه .

وجوب الوفاء بالعهود والعقود

يجب على الإنسان الوفاء بالعهود والالتزامات والقيام بحقها، سواء أكانت عهوداً مع الله تعالى أم مع الناس، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ [المائدة:١].

وكل ما يقطعه الإنسان على نفسه بعهد أو عقد فهو مسئول عنه ومحاسب عليه قال تعالى : ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ٣٤ ﴾ [الإسراء] .

والوفاء بالعهد جزء من الإيمان لقول الرسول ﷺ : « **إن حسن العهد من الإيمان** »[1]. وقد جعل سبحانه رعاية العهد والوفاء به من صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المؤمنون]

شروط الوفاء بالعهود

العهود التي يَلْزَم احترامها، ويجب الوفاء بها، هي ما توافرت فيها الشروط الآتية:

١ – **أن تكون موافقة للشريعة الإسلامية** ، فإذا خالفتها فلا يجب الوفاء بها ، يقول الرسول ﷺ : « **كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط** »[2].

٢ – **أن تكون برضا واختيار** لأن المكره مسلوب الإرادة ، كما في الحديث : « **إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** »[3].

٣ – **أن تكون بنود العقد واضحة** غير قابلة للتأويل، ولا مثيرة للاختلاف عند التطبيق.

نقض العهود

حذر الله عزوجل المؤمن من نقض عهوده التي أعطاها ، وعقوده التي التزم بها فقال: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [النحل].

مبررات نقض العهود

لايجوز نقض العهود والإخلال بالعقود إلا في الحالات الآتية:

- إذا كان العهد أو العقد له مدة فانتهت ، أو كان مرتبطاً بظرف معين فزال لقول الرسول ﷺ : « **من كان بينه وبين قوم عهد ، فلا يَحلَّنَّ عقده ، ولا يَشُدَّنَّها ، حتى**

---

(١) رواه الحاكم وقال: صحيح وأقره الذهبي.

(٢) صحيح البخاري في الشروط، باب: يجوز من شروط المكاتب إذا رضي بالبيع علي أن يعتق من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه ابن ماجة في الطلاق من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، باب: طلاق المكره والناسي.

يـمـضي أمـدها ، أو ينـبذ إليهم على سواء »[1]، وقـولـه تعـالى في حـق الـمـشركين:

﴿ فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٤ ﴾ [التوبة].

- إذا أخـل الطرف الآخـر بالعـهـد قـال تعـالى: ﴿ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧ ﴾ [التوبة].
- إذا ظهـرت بوادر الغـدر ، ودلائـل الخـيـانـة ، من الطـرف الآخـر ، فَيُـعْلَم بـالنقض تـجـنباً للغدر ، قـال تعالى:﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٨ ﴾ [الأنفال] .

النـشـاط

وردت في سورة المائدة ثلاث آيات متتاليات، فيها: إنكار من الله تعالى على من لم يف بالعهود من اليهود والنصارى، وبيان عقاب الله لهم على ذلك. ارجع إلى المصحف واكتب الآيات الثلاث في دفترك بخط المصحف ورسمه.

التقويم

١ – ما معنى العهود والمواثيق ؟

٢ – ما الآثار الإيجابية للوفاء بالعهود والعقود ؟

٣ – دلل على وجوب الوفاء بالعهود والعقود من الكتاب والسنة.

٤ – ما الشروط التي يجب أن تتوافر في العهود واجبة الوفاء ؟

٥ – اذكر الدليل على خطورة نقض العهود.

٦ – متى يجوز نقض العهد ؟

(١) رواه أحمد من حديث عمرو بن عبسة.

من يرد الله به خيراً

يفقهه في الدين

ثانياً

الحديث

الدرس الأول — السنة النبوية

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد انتهائه من دراسة هذا الموضوع أن :

- يذكر معنى السنة النبوية .
- يضرب مثالا لكل من السنة القولية، والفعلية، والتقريرية .
- يوضح أهمية السنة النبوية .
- يبين علاقة السنة النبوية بالقرآن الكريم .
- يبين حكم الاستدلال بالسنة النبوية .
- يبين جهود العلماء رضي الله عنهم في خدمة السنة النبوية .
- يذكر أسباب عدم تدوين السنة النبوية في القرن الأول الهجري .

خلق الله الإنسان لعبادته، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] ، وأرسل الأنبياء لتعريفه بربه وبكيفية عبادته ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ... ﴾ [غافر٧٨] ، وبعث محمداً ﷺ ليختم به موكب الرسالات، فكان المبلغ عن الله، المشرع لأمته بأمر الله عز وجل، وأصبح على كل مسلم اتباعه والعمل بهديه، ولا يمكن معرفة ما جاء به النبي ﷺ إلا من خلال دراسة السنة النبوية .

مفهوم السنة النبوية

السنة النبوية هي كل قول أو فعل أو تقرير للرسول ﷺ يبين أمرا من أمور الدين .

ومثال السنة القولية ما رواه عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : قال رسول الله ﷺ : « **الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ** »(١)

---

(١) البخاري : كتاب الإيمان، باب الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، رقم الحديث (٩)

ومثال السنة الفعلية، ما روته عَائِشَةَ رضي الله عنها « **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ النَّوَافِلِ أَشَدَّ مُعَاهَدَةً مِنْهُ عَلَى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الصُّبْحِ**»(١)، ومثال السنة التقريرية، ما رواه أَبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه حين حُكِّمَ سَعْد بنُ مُعَاذ رضي الله عنه في يهود بني قريظة، فقال سعد : «**فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ** قَالَ رسول الله ﷺ **لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ**»(٢).

النشاط

- **اذكر أمثلة أخرى للسنة القولية والفعلية والتقريرية.**

مكانة السنة النبوية وأهميتها

بعث الله تعالى محمداً ﷺ وأمره بتبليغ الرسالة وبيان الشريعة المطهرة، وأنزل عليه القرآن الكريم، وأمره ببيانه، فكان القرآن المنزل من الله تعالى والسنة النبوية التي ثبتت عن النبي ﷺ يمثلان أساس التشريع في الإسلام بحيث لا يمكن الاستغناء عن واحد منهما باعتبارهما وحياً من الله تعالى.

ولذلك فقد أوجب الله تعالى على المسلمين العمل بالسنة ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر : ٧] واعتبر رسول الله ﷺ الأحكام الواردة في السنة كالأحكام الواردة في القرآن، وحذر من رفض السنة النبوية فقال عليه الصلاة والسلام : « **يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدَّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي فَيَقُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ أَلاَ وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ**»(٣).

---

(١) مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليهما وتخفيفهما.
(٢) البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل، رقم الحديث (٢٨١٦).
(٣) ابن ماجة: كتاب المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ، رقم الحديث (١٢).

اهتمام المسلمين بالسنة النبوية

جعل الله الإسلام خاتمة الرسالات والأديان، وتكفل بحفظ الأساس الذي يقوم عليه وهو القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر]

ومن تمام حفظ القرآن حفظ السنة النبوية وقد وُفِّقَت الأمة الإسلامية لابتكار أدق الطرق والأساليب لحفظها، والتثبت من أحاديث الرسول ﷺ والتأكد من صدق نسبتها إليه، فلم توجد أمة في التاريخ اهتمت بأقوال نبيها وأفعاله مثل اهتمام المسلمين بأقوال وأفعال نبيهم محمدﷺ، ولا يوجد في أي دين من الأديان مثل ذلك الفحص والتمحيص الدقيق الذي قام به المسلمون للتأكد من صدق أي قول أو فعل أو تقرير نسب إلى النبي محمدﷺ، ويتجلى هذا الاهتمام فيما يأتي:

اهتمام الصحابة رضي الله عنهم

أدرك الصحابة أهمية السنة النبوية فحرصوا على حضور مجالس الرسول ﷺ والاستماع إلى هديه، كما حرصوا على فهمها وحفظها وتبليغها إلى الناس منطلقين من قولهﷺ: « **نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ** » (١).

وقد اعتمد الصحابة رضي الله عنهم في نقل أحاديث الرسول ﷺ بالدرجة الأولى على طريقة الحفظ والرواية، وَوُجِدَ من الصحابة من كتب بعض الأحاديث؛ مثل صحيفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وصحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وصحيفة جابر بن عبدالله رضي الله عنه، وغير ذلك من الصحف التي أصبحت – فيما بعد – أحد المصادر التي اعتمد عليه التابعون في تدوينهم للمصنفات والمسانيد التي ظهرت في القرن الثاني الهجري، إلا أن ما تم تدوينه في حياة الرسول ﷺ كان شيئا يسيرا بسبب عدم توفر وسائل الكتابة وقلة عدد الكُتَّاب.

---

(١) الترمذي: كتاب العلم عن رسول الله(، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم الحديث (٢٥٨١)

اهتمام التابعين

لما تولى عمر بن عبد العزيز رحمه الله الخلافة في عام (٩٩) من الهجرة، شعر بالحاجة الملحة لحفظ السنة النبوية فأولاها ما تستحق من الاهتمام، فكتب إلى الأمصار أن يكتبوا ما عندهم من الحديث، وأمر بتدوينها خوفا عليها من الضياع، واستعان في ذلك بالتابعين وبعض الصحابة رضي الله عنهم، ولم يتم في هذه الأحاديث مراعاة تبويب أو ترتيب معين، حيث انصب الاهتمام في هذه المرحلة على جمع الأحاديث، وبهذا بدأ التدوين الرسمي للسنة النبوية.

اهتمام العلماء بعد عصر التابعين

واصل علماء المسلمين اهتمامهم بالسنة النبوية، وجاء دور التصنيف الذي اتخذت فيه كتابة الأحاديث النبوية طابع التبويب والترتيب، وبدأ ذلك في منتصف القرن الثاني الهجري، وبلغ ذروته في القرن الثالث الهجري؛ الذي يعد – بحق – أزهى العصور من حيث اهتمام المسلمين بالسنة النبوية، حتى أطلق عليه العلماء: (عصر التدوين)، فقد صارت علوم الحديث من أهم العلوم الإسلامية، وأفردت للأحاديث النبوية كتب خاصة بها، وظهر في هذا العصر أهم كتب السنة وأصحها؛ ومن أهم هذه المصنفات صحيح البخاري[١] الذي جمع فيه الصحيح من الأحاديث ورتبها في أبواب، وتبعه في ذلك تلميذه الإمام مسلم،[٢] وكل من هذين الإمامين قد التزم معيار صحة الحديث في كتابه، فلم يورد فيه إلا ما هو صحيح، ولذلك أجمعت الأمة على قبولهما.

ومن المصنفات التي يعتمد عليها الحديث : سنن أبي داود[٣] وسنن النسائي[٤] وسنن ابن ماجة[٥] وجامع الترمذي[٦]، وغيرها.

---

(١) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح.
(٢) أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم.
(٣) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود.
(٤) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي: السنن الكبرى.
(٥) أبو عبد الله محمد بن زيد القزويني: السنن.
(٦) أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي: الجامع.

اهتمام العلماء في العصر الحديث

لم يتوقف المسلمون في أي حقبة من الزمن عن الاهتمام بأحاديث الرسول ﷺ، ولا يزال علماء المسلمين يقدمون كل يوم جديدا لخدمة دينهم والمحافظة على سنة نبيهم محمد ﷺ، وتتجلى جهود العلماء وخدمتهم للسنة النبوية في العصر الحديث في حسن استثمارهم للتقنيات الحديثة، كالحاسوب، وأصبحت موسوعات الحديث الشريف في متناول أيدي الباحثين وطلاب العلم، مرتبة ومبوبة على أحدث النظم والأساليب العلمية، متميزة بسهولة الاستخدام، ويسر التكاليف.

النشاط

تخيل أنه لا توجد لدى المسلمين ما أطلق عليه العلماء «السنة النبوية»، واكتب حول حاجتنا إليها لنعبد الله تعالى كما أراد منا.

التقويم

- ما معنى السنة النبوية؟
- هات مثالا لكل من السنة القولية، والسنة الفعلية، والسنة التقريرية.
- للسنة النبوية مكانتها العظيمة، وضح ذلك.
- ما حكم العمل بالسنة النبوية؟
- وضح كيف اهتم الصحابة بالسنة النبوية.
- بين السبب – أو الأسباب – فيما يأتي:
  - اهتمام العلماء المسلمين بأقوال الرسول ﷺ والتأكد من صحة نسبتها إليه.
  - قلة تدوين السنة النبوية في عصر الصحابة.
  - أَمْرُ الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بتدوين السنة.
  - كَوْنُ القرن الثالث الهجري أهم عصور اهتمام المسلمين بالسنة.

الدرس الثاني — الإخـلاص

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد انتهائه من دراسة هذا الموضوع أن :

- يقرأ الحديث قراءة صحيحة .
- يبين معنى الإخلاص .
- يبين معاني الكلمات الواردة في الحديث .
- يوضح معنى الهجرة .
- يوضح أهمية الإخلاص لله في قبول العمل .
- يحرص على استحضار النية الخالصة عند كل عمل .
- يحفظ الحديث غيباً .

الحـديث

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّات وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّه وَرَسُوْلِه فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّه وَرَسُوْلِه، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيْبُهَا أَو امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْه** »(١) .

معاني الكلمات

الكلمة	معنـــاها
إنما الأعمال بالنيات	صحة الأعمال وقبولها مرتبط بالنية، وهي القصد المقترن بالعمل .
وإنما لكل امرئ ما نوى	يحسب للإنسان من عمله مقصده منه .
فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله	قصده في عمله ابتغاء وجه لله .

(١) رواه البخاري في صحيحه ١ / ٣ برقم (١) .

فهجرته إلى الله ورسوله	تحسب له هذه النية ويجازى عليها
ومن كانت هجرته لدنيا	قصده الحصول على غرض دنيوي من مال أو
يصيبها أو امرأة ينكحها	زواج أو غير ذلك.
فهجرته إلى ما هاجر إليه	ليس له من الأجر سوى ما قصده من عمله

شرح الحديث

هذا الحديث من الأحاديث المهمة التي عليها مدار الإسلام، فهو أصل في الدين، وعليه تدور الأحكام، فالدين إما ظاهر وهو العمل، وإما باطن وهو النية، وعمل الإنسان يكون نطقاً باللسان، وتوجهاً بالقلب، وعملاً بالجوارح.

وقد تناول الحديث موضوع الهجرة، وهي الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام، وهي واجبة على المسلم الذي لا يستطيع إظهار دينه، وممارسة الشعائر الإسلامية، والدعوة إلى الله تعالى في بلده الذي نشأ به. وهي باقية إلى يوم القيامة.

إن الإنسان يتأثر ويؤثر في ما حوله؛ لأنه دائم الحركة والعمل والسلوك وقدوهبه الله تعالى القدرة على العمل ومنحه حرية الإراده والاختيار، والنية أساس هذه الاعمال، وهذه الاختيارات؛ فهي التي تفرق بين أن يكون الإختيار والسلوك مجرد عادة أو أن يكون عبادة، فإن كانت النية في الأعمال ابتغاء وجه الله استحق صاحبها الثواب من الله، وإن كانت غير ذلك لم يستحق من الله ثواباً.

وجوب استحضار النية في جميع الأعمال

لا تكون الأعمال طاعة لله إلا إذا توافر فيها ركنان أساسيان هما: موافقة العمل لشرع الله، وإخلاص النية له سبحانه.

والنية التي يحاسب المرء عليها هي: القصد المقترن بالعمل، ومحلها القلب، ولا يشترط التلفظ بها باللسان إلا في الحج والعمرة، وعليه فقد اتفق العلماء على اشتراط النية، لأن الأعمال الصادرة من المكلفين لا تصير معتبرة شرعاً، ولا يترتب الثواب على فعلها إلا بالنية، والنية في العبادات كالصلاة والحج والصوم والزكاة ركن من أركانها لا تصح إلا بها.

ووقتها: قبل الشروع في العمل، أو أن تكون مقترنة به.

وقد يقوم المسلم بعمل ما، دون أن ينوي فيه نية خالصة لله سبحانه، فلا يحسب له شيء من الأجر والثواب، فعلى المسلم أن يبتغي بعمله وجه الله، ولو كان ذلك العمل من أعمال الدنيا، فإن النية الخالصة تحوله إلى عبادة مقبولة.

فما ينفقه الإنسان على نفسه وعلى أسرته فإن له به ثواباً عند الله سبحانه بنية الخير التي تقارن الإنفاق في سبيل الله، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله، إلا أُجِرْتَ بها، حتى ما تجعل في فم امرأتك»(١).

فالعمل الصالح إذن لا يقتصر على شعائر العبادات كالصلاة ونحوها، وإنما يشمل كل ما رضيه الله وشَرَعَه إذا كانت النية فيه خالصة لله؛ فالطالب في دراسته، وولي الأمر في رعايته لشئون رعيته، والموظف في مكتبه، والمزارع في حقله، والطبيب في عيادته، والجندي في معسكره، و العامل في عمله؛ كل هؤلاء إذا قصدوا بعملهم وجه الله وابتغاء رضوانه فإنهم مثابون مأجورون.

إخلاص النية لله عز وجل

إخلاص النية معناه: التوجه بالعمل لله سبحانه ابتغاء وجهه وابتغاء رضوانه، وذلك هو العمل الصالح والدين القيم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ [البينة: ٥].

والإخلاص في العمل والعبادة هو مناط الأجر والثواب والتوفيق والفلاح في الدنيا والآخرة.

والرياء – وهو نقيض الإخلاص – : إظهار العمل أمام الناس طلباً للثناء والسمعة والافتخار. وهو يُبْطِل الأعمال ويَحْرِم صاحبها من الأجر، قال تعالى في المرائين بالصلاة: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧ ﴾ [الماعون :]

و قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»(٢).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ١/ ٤٣٥ رقم (١٢٣٢) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم في صحيحه ١/ ٣٢٣ برقم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة.

فعلى هذا لا يجوز للمسلم أن يشرك مع الله أحداً في قصده وعمله، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رجل: يا رسول الله، إني أقف الموقف أريد وجه الله، وأريد أن يرى موطني! فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئاً، حتى نزلت:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف] (١).

النشاط

- قال الله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزمر] (٢) ابحث عن آيتين تؤديان معنى هذه الآية في القرآن الكريم، مستعيناً بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
- كثير من الجمعيات الخيرية تقدم أعمالاً طيبة، متى تكون هذه الأعمال مقبولة عند الله؟ اكتب موضوعاً عن هذا.

التقويم

١ – أكمل الحديث: قال رسول الله ﷺ: « إنما الأعمال بالنيات ... إلى آخر الحديث ».

٢ – ما معنى ما يأتي:
- إنما الأعمال بالنيات.
- فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله.
- ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها.

٣ – النية الصالحة تجعل من سائر الأعمال طاعة لله وضح ذلك؟

٤ – بيِّن معنى الإخلاص وأثره في قبول الأعمال؟

٥ – اشرح معنى الهجرة ؟

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٢ / ١٢٢ برقم (٢٥٢٧) من حديث ابن عباس.

الدرس الثالث — حفظ اللسان

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد انتهائه من دراسة هذا الموضوع أن :

- يقرأ الحديث قراءة صحيحة .
- يبين معاني الكلمات الواردة في الحديث .
- يبين أهمية حفظ اللسان .
- يوضح خلق المسلم في الكلام .
- يعدد آفات اللسان .
- يذكر الآثار المترتبة على استخدام الألفاظ السيئة .
- يشرح مسئولية الكلمة في الإسلام .
- يتجنب الألفاظ السيئة .

الحديث

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ليس المؤمن بالطَّعَّانِ ، ولا اللَّعَّانِ ، ولا الفَاحِشُ ، ولا البَذِيء** » (١) .

معاني الكلمات

الكلمة	معنـــاها
الطعان	الذي يكثر من انتقاص الناس والنيل من أعراضهم .
اللعان	الذي يكثر من لعن الناس وسبهم وشتمهم .
الفاحش	الذي يستخدم الألفاظ السيئة في حديثه .
البذيء	المتكلم بالقبيح

(١) أخرجه الترمذي : كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في اللعنة ، رقم الحديث (١٩٠٠) .

شرح الحديث

المؤمن يعيش حالة الطهر والتنزه، ويتجنب كل قبيح، ويترفع عن كل قول وفعل دنيء، فهو لا ينطق بالكلمة إلا بعد أن يفكر في نتائجها وآثارها، فإن رأى فيها خيراً أمضاها، وإن رأى شراً أمسك عنها، لأن كل كلام ابن آدم محسوب عليه، قال تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق]. ولا خير في الكلام إن لم يكن طيباً ينشر الخير والصلاح في المجتمع، قال تعالى:

﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [النساء].

وفي هذا الحديث يبين لنا النبي ﷺ أن المؤمن يبتعد عن الأقوال النابية، فليس من طبيعته أن يطعن في أعراض الناس أو ينتقص منهم، كما أنه ليس من شأنه أن يلعن الناس ويسبهم، أو يستخدم معهم الألفاظ الفاحشة والبذيئة.

أهمية اللسان

نعمة البيان من أجل النعم التي خص الله بها الإنسان، وكرمه بها على سائر المخلوقات، قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾ [الرحمن]. وقال تعالى ممتناً على الإنسان بما وهبه من نعمة اللسان والشفاه: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ ﴾ [البلد].

واللسان سلاح ذو حدين يمكن أن يستخدمه الإنسان في الخير، ويمكن أن يستخدمه في الشر، وهو من أهم ما ينبغي أن يتوقى الإنسان شره وضرره، قال رسول الله ﷺ: « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت** » (١).

والمسلم إنسان مسالم، لا يبسط يده ولسانه في أذى الناس، بل إنه بهذا الخلق من أفضل الناس، قال رسول الله ﷺ لمن سأله: أي الإسلام أفضل؟ قال: « **من سلم المسلمون من لسانه ويده** » (٢).

---

(١) اخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير،

(٢) اخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب أي الإسلام أفضل، رقم (١٠).

آفات اللسان

اللسان السائب حبل مرخي في يد الشيطان، يُصرِّف صاحبه كيف يشاء، فإذا لم يملك الإنسان أمره، ويُقَيِّد لسانه، كان فمه مدخلاً للنفايات التي تلوث قلبه، وتفسد نفسه، فإيمان المسلم مرتبط باستقامة قلبه ولسانه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه** »(١).

والبعد عن اللغو من أركان الفلاح ودلائل الصلاح، وقد ذكره القرآن الكريم بين فريضتين من فرائض الإسلام المعظمة، هما الصلاة والزكاة، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ ﴾ [المؤمنون].

وكثير اللغو – لضعف الصلة بين فكره ونطقه – يرسل الكلام على عواهنه، فربما قذف بكلمة سببت هلاكه، ودمرت مستقبله، وقد قيل: من كثر لغطه كثر غلطه.

يموت الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرِّجل

والكلمة قد ترفع صاحبها إلى أعلى عليين، وقد تهبط به إلى أسفل السافلين، قال رسول الله ﷺ: « **إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم** »(٢).

من آفات اللسان

آفات اللسان كثيرة منها:

- **الغيبة**: وهي أن تذكر أخاك بما يكره، حتى وإن كانت هذه الصفة موجودة فيه، وقد حذر الله منها أشد تحذير، وصوَّر المغتاب بآكل جثة أخيه وهو ميت.
- **النميمة**: وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد، كأن تقول: تكلم فيك

---

(١) أخرجه أحمد في سنده: كتاب باقي مسند المكثرين، رقم الحديث (١٢٥٧٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، رقم الحديث (٥٩٩٧).

فلان بكذا، بقصد إثارة الشحناء وإفساد ذات البين، قال تعالى ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ ﴾ [ن].

- **الكذب**: وهو من قبائح الذنوب ، وفواحش العيوب ، قال تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠ ﴾ [الحج]، والزور هو الكذب.
- **الفحش والسباب وبذاءة اللسان.**
- **المراء والمجادلة بالباطل.**
- **الخوض في آيات الله بالتهوين والسخرية والتفسير بالهوى وبغير علم .**
- **الكلام فيما لا يعني الإنسان .**
- **القذف واتهام الآخرين بما ليس فيهم.**

الآثار المترتبة على آفات اللسان

إذا انتشرت هذه الآفات في مجتمع، أفسدته ومزقت أوصاله، وزرعت البغضاء والشحناء بين أفراده ، وأثارت الشك والريبة ؛ فتنعدم الثقة بين الناس ، ومن ثَمَّ تنقطع العلاقات بينهم ، ويأخذ كل فرد يكيد لأخيه ليوقعه في الشرور، فلا يتعاون إنسان مع أخيه على شيء من الأمور، فيضعف المجتمع المسلم ، ولا ينهض بمسئوليته ، وأداء أمانته التي كلفه الله بها ، من هداية البشرية ونشر الخير والعدل والسلام.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن إشاعة الفحشاء تدمر أخلاق المجتمع، وتدنس طهارته ونقاءه، سواء ما يصدر من أفراد الناس، أو من وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، أو من الأغاني الخليعة الماجنة، وكل ذلك من الفحش الذي توعد الله عليه بالعذاب الأليم ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝١٩ ﴾. [النور]

خلق المسلم في الكلام

دعا الإسلامُ المسلمَ إلى الحِلْمِ عن الجاهل، ودفع السيئة بالحسنة، وإلى القول الحسن ، بل الأحسن من الكلام ، قال الله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف] ، وقوله سبحانه :

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فصلت]

وقال تعالى : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء:٥٣].

واستخدام اللسان في هتك الأعراض، وانتهاك الحرمات، والتهاون بما يصدر من فلتات اللسان، يورث سخط الله والخلود في عذاب جهنم، عن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بلسانه فقال: « كفَّ عليك هذا، فقلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟! فقال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يَكُبُّ النَّاسَ في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم »(١).

إن الذي يترك للسانه العنان في سب الناس وشتمهم ولعنهم والخوض في أعراضهم إنما يفتح الباب على مصراعيه للناس ليفعلوا به مافعل بهم وقد يزيدون .

وقد حذر الرسول ﷺ من ذلك فقال : « إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه ويسب أمه »(٢).

وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى ... وحقك موفور وعِرْضُكَ صَيِّنُ

لسانك لا تذكر به عورة امرئ ... فَكُلُّكَ عورات وللناس ألسنُ

وعينك إن أبدت إليك مساوئاً ... فصنها وقل ياعين للناس أعين

---

(١) أخرجه الترمذي : كتاب الإيمان ، باب ماجاء في حرمة الصلاة ، رقم الحديث (٢٥٤١)

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب سب الرجل والديه، رقم الحديث (٥٥١٦)

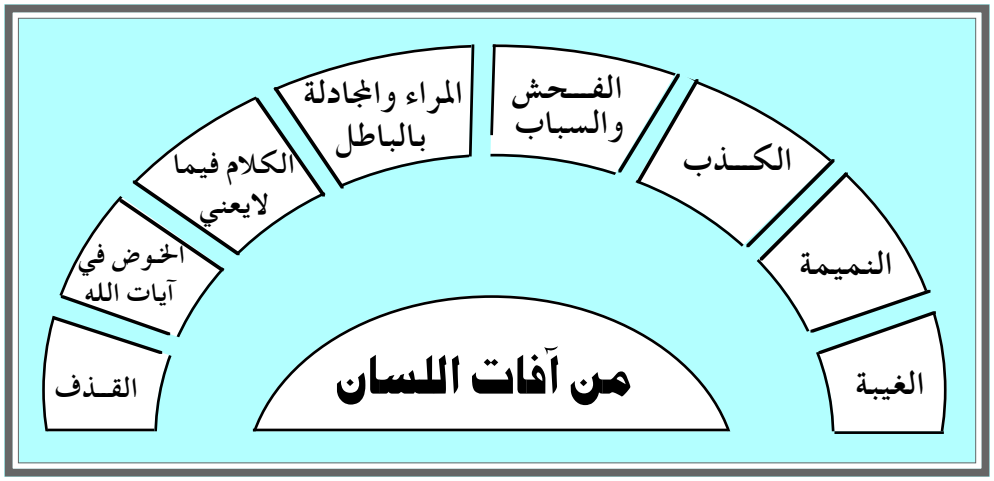

النشاط

- ابحث عن الوقائع والأحداث الأليمة التي تقع بسبب اللسان وسجلها في دفترك واعرضها على معلمك .
- هناك أحاديث وردت في التحذير من آفات اللسان، ابحث عن ثلاثة منها وسجلها في دفترك.

التقويم

١- أكمل الحديث: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان... إلى آخر الحديث».

٢ - اذكر معاني الكلمات الآتية: الطعان - اللعان - الفاحش - البذيء.

٣ - اذكر أهمية اللسان.

٤ - ما موقفك من إنسان يستخدم الألفاظ السيئة في المدرسة أو الشارع؟

٥ - بَيِّن آفات اللسان.

٦ - تحدث عن الآثار السلبية لاستخدام اللسان.

٧ - ما هو خلق المسلم في الكلام؟

الدرس الرابع

آدابُ الحَلِف

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد انتهائه من دراسة هذا الموضوع أن :

- يبين الحكمة من تشريع الحلف .
- يذكر معنى اليمين الغموس .
- يبين الآثار المترتبة على بعض الأيمان .
- يحرص على التزام الآداب الإسلامية في الحلف .

مفهوم الحلف والحكمة منه

الحلف هو اليمين التي يريد بها الحالف توكيد عزمه على فعل شيء أو تركه، وذلك بذكر اسم الله تعالى أو صفة من صفاته، كقوله: والله لأفعلن كذا، أو وعزة الله لن أفعل كذا .

والحلف من الأمور المشروعة، وقد شرعه الله لحكمة منها: صيانة لحقوق الناس عند عدم الاستطاعة على إقامة البينة، ومنها توكيد الأقوال والوعود وتوثيقها .

وليس كل أمر مشروع ومسموح به يعد أمرا مستحبا في الإسلام مطلقاً، وإنما يستعمل عند الحاجة إليه، فعلى سبيل المثال: شرع الله سبحانه الطلاق وسمح به، لكنه لم يُرَغِّبْ الناس فيه أو يحثهم عليه .

وقد شرع الله الحلف وأذن به، وجعل له آداباً وشروطاً وأحكاماً يجب على المسلم الالتزام بها، ومنها :

أولا : الوفاء باليمين

اليمين التزام بوعد أو عهد أو عقد قطعه المسلم على نفسه، وجعل الله سبحانه وتعالى شاهدا عليه، ولذا يجب عليه أن يفي به، لأن المؤمنين أوفياء بوعودهم

وعهودهم، وقد شهد الله لهم بذلك فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [المعارج]

وجعل نقض العهود وخلف الوعود من سمات المنافقين وأخلاقهم، قال رسول الله ﷺ: « **أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ** »(١).

وقد حث الله عباده المؤمنين بالوفاء بالأيمان وحذرهم من نقضها فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [النحل]

النشاط

قد يحلف المسلم يمينا، ولا يستطيع أن يبر بها، فما الذي يجب عليه؟

ثانياً: تحري الصدق في الأيمان

على المسلم أن يتحرى الصدق فيما يحلف عليه، فقد يُوْقِعُ الحَلِفُ صَاحِبَهُ في الإثم إن لم يكن متأكدا من صحة ما يحلف عليه، ولليمين الكاذبة أضرار على الفرد والمجتمع، ومن أخطر هذه الأضرار:

أ - **أنها تدخل صاحبها في زمرة المنافقين: قال الله تعالى:** ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المجادلة]، والمراد بهم المنافقون.

ب - **تورد صاحبها جهنم:** قد تصبح اليمين الكاذبة كبيرة من الكبائر، وذلك إذا حلف المرء يمينا وهو يعلم أنه كاذب فيها يريد بها الغش والخيانة وسلب الناس

(١) البخاري: كتاب الإيمان باب علامة المنافق رقم الحديث (٣٣).

حقوقهم، لأن هذه اليمين تصبح يمينا غموسا تُودي بصاحبها في جهنم، ففي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**الْكَبَائِرُ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ**»(١).

وسميت هذه اليمين بالغموس لأنها تغمس صاحبها في النار، ولا ينجو الحالف بها من الإثم إلا بالتوبة الصادقة، ورد الحقوق إلى أصحابها.

جـ- **تزرع العداوات والأحقاد بين المسلمين**: المجتمع المسلم -كما أراد الله له أن يكون- مجتمع مترابط متماسك متكافل، يعطي المسلم لأخيه ما يحتاجه حين يشعر بحاجته إليه، بل ويؤثره على نفسه في كثير من الأحيان، قال رسول الله ﷺ: « **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى** »(٢).

وحين ينقلب الأمر فيحرص المرء على أخذ مال غيره، ويتخذ الأيمان الكاذبة وسيلته في تحقيق ذلك، يتحول هذا المجتمع إلى مجتمع تسوده النزاعات والمخاصمات، وتنتشر الكراهية والأحقاد وعدم الثقة بين أفراده، ويعيش فيه الفرد غير آمن على حقوقه مما يؤدي إلى تفكك المجتمع، وتصبح معه الحياة أشبه ما تكون بحياة في الجحيم.

ثالثاً : ألا يحلف إلا بالله

ومن الأمور التي يجب على المسلم أن يَحْذَرهَا ويتجنبها؛ الحلف بغير الله، فقد تكون هذه اليمين طريقا إلى الشرك، قال رسول الله ﷺ: « **مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ**»(٣) لما في ذلك من تعظيم لا يليق إلا بالله تعالى وحده.

ونحن نرى كثيرا من الناس يحلفون بآبائهم أو بشرفهم أو بحياة أبنائهم أو بغير ذلك، وهو أمر حرمه الإسلام، قال رسول الله ﷺ: « **أَلاَ إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ** »(٤).

ومن اعتاد هذه اليمين فعليه أن يبادر إلى التوبة منها، ويستغفر الله على ما كان منه

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين الغموس، رقم الحديث (٦١٨٢).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، رقم الحديث (٤٦٨٥)

(٣) أبو داود: كتاب الإيمان والنذور، باب كراهية الحلف بالآباء رقم الحديث (٢٨٢٩)

(٤) البخاري: كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، رقم الحديث (٦١٥٥)

النشاط

اذكر صورا من الصيغ المنتشرة للحلف بغير الله في حيك أو قريتك .

رابعاً : ألاَّ يُكْثر من الحلف

ينبغي للمسلم ألا يحلف على كل صغيرة وكبيرة دون أن يكون هناك دواعٍ لذلك، توقيرا وتعظيما لاسم الله تبارك وتعالى، قال تعالى :﴿ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ ﴾ [المائدة: ٨٩] والمسلم الصادق محل ثقة الناس، لا يحتاج إلى الحلف لتوكيد كلامه، إذ لا يحتاج لذلك إلا من اعتاد الكذب؛ لأنه يَشُكُّ في تصديق الآخرين له من كثرة ما عرفوا عنه من الكذب .

خامساً : ألاَّ يحلف على معصية

إن الحالف بالله حين يحلف يكون قد ألزم نفسه بأمر؛ وجعل الله شاهدا عليه، فعليه أن يستشعر عظمة الله وجلاله ؛ فلا يُشْهِدُهُ على معصية، فقد يحلف بعض الناس على ترك البر بوالديه، أو يحلف على الانتقام من جاره، أو مقاطعة زميله وعدم التحدث إليه، فمن حلف على شئ من ذلك فلا يجوز له الوفاء بيمنه، بل عليه أن يبر والديه ويعفو عن جاره، ويحسن إلى زميله، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٤ ﴾ [البقرة]

أي لا تجعلوا الحلف بالله تعالى مانعا لكم من البر والتقوى والإصلاح . فمنهج المسلم في الحياة هو طاعة الله، وتجنب معصيته في كل الأحوال والأوقات .

النشاط

ارجع إلى كتاب الفقه للصف الثامن – أو أحد كتب الفقه – وتبين منه أنواع الحلف، وحكم كل يمين منها، ولخص ذلك في دفترك.

التقويم

١– اذكر باختصار آداب الحلف.

٢– بين الحكمة مما يأتي:

– مشروعية الحلف في الإسلام.

– نَهْيُ الإسلام عن الحلف بغير الله تعالى.

٣– بين السبب:

– سميت اليمين التي يقتطع بها مال امرئ مسلم باليمين الغموس.

– لا يجوز للحالف على معصية الوفاء بيمينه.

٤– ما الذي يدل عليه ما يأتي:

– قال تعالى: ﴿ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ ﴾ [المائدة (٨٩)]

– قال تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [النحل]

٥– بين آثار اليمين الكاذبة على الفرد والمجتمع.

الدرس الخامس

موقف الإسلام من الغش

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد انتهائه من دراسة هذا الموضوع أن :

- يقرأ الحديث قراءة صحيحة .
- يبين معاني الكلمات .
- يبين مفهوم الغش .
- يوضح حكم الإسلام في الغش .
- يذكر صوراً من الغش .
- يوضح آثار الغش على الفرد والمجتمع .
- يتجنب الغش .

الحـــديث

عن أبي هـريـرة رضي الله عـنه : « أن رسول الله ﷺ مـر على صُـبْرةٍ من طعام ، فأدخل يده فيـها فنالت أصـابعه بللاً ، فقـال : يا صـاحب الطعام ما هذا ؟ ! قـال : أصابتـه السماء يـا رسـول الله . قال : أفلا جعلته فوق الطـعام حـتى يراه الـنـاس ! ! ثم قـال مـن غش فليس منا »(١) .

---

(١) أخرجه الترمذي : كتاب البيوع عن رسول الله، باب ما جاء في كراهية الغش من البيوع، رقم الحديث (١٢٣٦) .

معانـي الكلمـات

الكلمة	معنـاها
صبرة من طعام	كومة من الحبوب
أصابته السماء	نزل عليه المطر
الغش	إظهار الشيء على غير حقيقته
فليس منا	ليس من المسلمين المتأسين بتعاليم الإسلام

شـرح الحـديـث

مفهوم الغش :

يعـيش الإنسـان في هـذه الدنيـا مع الناس، وتقـوم بـينه وبينهـم مـعـامـلات، وهو يحتاجهم وهم يحتاجون إليه، والإسلام يحرص على أن تكون هذه المعاملات قائمة على أساس سليم، من الأمانة والصدق والوضوح، وإنما يتحقق ذلك عندما يلتزم كل منهم مع الآخرين بالأمانة والصدق، ويحرص النبي ﷺ على تعليم أمته كل ما ينفعها ويحذرها من كل ما يضر بها في الدنيا والآخرة، وهذا الحديث يبين لنا أن رسول الله ﷺ كان يتفقد أحوال الناس ويمشي في الأسواق ليرى ما يقع فيه الناس من أخطاء في معاملاتهم، وقد مر على رجل لديه كومة من الحبوب فأدخل يده بين الحبوب فوجد فيه بللاً، فسأل صاحب الطعام عن ذلك، فاعتذر بأن المطر قد نزل عليها، فأنكر عليه النبي ﷺ ذلك التصـرف، وعـاتبـه لِـمَ لم يجـعل الطعـام المبلول من أعلى لكي يراه الناس، فـينتـفي بذلك الغـش، ثم بين النبي ﷺ تـلك القـاعـدة العظيـمـة، وهي : « من غشنا فليس منا »، ومعنى ذلك أنه ليس من المؤمنين الكاملين في الإيمان .

حكم الغش

حذر رسول الله ﷺ من الغش أشد تحذير، بل نفى عن الغاش أن يكون من المسلمين كما في الحديث، فحرم كل أنواع الغش والاحتيال؛ وشدد النكير على من عامل الناس بالخديعة والخيانة، وألزم الإسلام معتنقيه أن يكونوا أصحاب ضمائر يقظة، تصان بها حقوق الله وحقوق الناس، ومن هنا أوجب عليهم أن يكونوا أمناء ناصحين لا يغشون ولا يخونون.

من مجالات الغش

لا يقتصر الغش على غش الطعام، بل إن الغش يدخل في كل شيء، فإذا كان الرسول ﷺ قد نهى الرجل عن الغش في الطعام كما في الحديث، إلا أن الغش يأخذ صوراً متعددة أخرى، منها:

الغش في المعاملات، كالتجارة وسائر البيع والشراء ، وهو في كل سلعة من الأطعمة ، أو الأجهزة ، أو أوراق العملة المزيفة، والمواد الغذائية منتهية الصلاحية، واللحم والخبز وسائر المواد الغذائية ، ونحوها ، وكذلك الغش في إصلاح السيارات والأجهزة ، وقطع الغيار ، والعبث بعدادات الكهرباء والماء وغيرها من الخدمات بقصد الغش والتحايل . ومن الغش أيضاً الإعلانات التجارية التي تظهر الأشياء على غير حقيقتها ، وكل عمل فيه تغيير للواقع وقلب للحقائق بغرض تضليل الناس لتضييع حقوقهم أو أخذ أموالهم بغير حق فهو غش منهي عنه .

أخطار الغش

والغش يتنافى مع الآداب الإسلامية ، لأنه تزييف للحقائق وخداع للأعين، وتمويه للكذب ليبدو في صورة الصدق، وتمويه للفاسد ليقدم في شكل الصحيح، والمعطوب ليظهر في هيئة السليم، وظهور الغش في مجتمع ما يؤدي إلى انعدام الثقة بين أبنائه.

ويصبح كل فرد من أفراده ينظر إلى الآخر نظرة شك وريبة وحذر، وبالتالي تنقطع أواصره، وتتفكك عراه، وتضطرب أوضاعه .

فالغش إذاً مِعْوَلٌ هدام لصرح المجتمع، وعامل من عوامل تقويض بنائه، فكل شيء قام على الغش فمصيره السقوط والانهيار، كالبناء الشامخ الذي بُنِيَ على أساس مغشوش فلا يلبث أن يسقط وينهار، فالغش خلق ذميم، وخصلة قبيحة، لا يتعامل بها إلا لئيم، مغشوش القلب والإيمان.

المعالجات لظاهرة الغش

الغش حالة مَرَضِيَّة، يمكن معالجتها والتخلص منها، بعدة وسائل منها:

- ترسيخ مفهوم الأمانة في ذهن المسلم.
- التحذير من الغش، وتبيين عاقبته في الدنيا والآخرة.
- توضيح آثار الغش على الفرد والمجتمع.
- القيام بواجب النصح عند مشاهدة نوع من أنواع الغش.
- تفعيل دور المحاسبة، وتأديب الذين يمارسون الغش.

النشاط

- بحكم مخالطتك للمجتمع فأنت ترى صوراً عديدة للغش، ابحث عن صور أخرى للغش وسجلها في دفترك.
- اكتب موضوعاً عن غش الطلاب في الامتحانات .

التقويم

١- أكمل الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ مر على صبرة من طعام، فأدخل يده فيها...» إلى آخر الحديث.

٢- ما معنى ما يأتي: صبرة من طعام – أصابته السماء – فليس منا؟

٣- اذكر ثلاث صور من صور الغش.

٤- وضح حكم الغش مستشهداً بالأدلة.

٥- وضح آثار الغش على الفرد والمجتمع.

٦- اذكر ثلاث وسائل من وسائل معالجات ظاهرة الغش.

الدرس السادس — الوقت في حياة المسلم

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد انتهائه من دراسة هذا الموضوع أن :

- يبين أهمية الوقت في حياة المسلم .
- يذكر خصائص الوقت .
- يبين موقف المسلم تجاه الوقت .
- يحرص على تنظيم وقته والاستفادة منه .
- يذكر أسباب ضياع الوقت .
- يبين الآثار المترتبة على ضياع الوقت .

أهمية الوقت

الوقت أنفس ما يملكه الإنسان، لأنه إن ضاع منه لم يقدر على استرجاعه، ولذلك كان على العاقل أن يستقبل أيامه استقبال البخيل للثروة الرائعة، لا يفرط في قليلها فضلاً عن كثيرها .

وحياة الإنسان تقوم على وجوده، ووجود مكان يتحرك عليه، وزمان يعيش فيه، ومنهج يسير وفق تعاليمه .

فإذا كان الزمن ـ الوقت ـ من أهم مقومات الحياة، بحيث يرقى في الأهمية إلى مستوى الوجود الإنساني، فمعنى ذلك أن الوقت في الغاية من الأهمية، لأنه المساحة التي يتمكن فيها من التفكير والعبادة والعمل والسعي والتحصيل .

وترجع أهمية الوقت في أنه وعاء لكل عمل وكل إنتاج، فهو – في الواقع – رأس مال الإنسان وهو أغلى من الذهب، لأن الوقت هو الحياة .

وللوقت خصائص يتميز بها، ينبغي لنا معرفتها ومراعاتها، وأن نتعامل معه على ضوئها ، منها : سرعة انقضائه، فهو يمر مر السحاب، سواء كان زمن مَسَرَّةٍ وفرح، أم زمن اكتئاب وترح، حتى إنه ليتراءى للإنسان يوم القيامة قِصَر الحياة ، وسرعة

انقضائها، قال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الروم]

ومن خصائص الوقت ان ما مضى منه لا يعود: فكل يوم يمضي، وكل ساعة تنقضي، ليس بالإمكان استعادتها، وبالتالي لا يمكن تعويضها. وهذا ما عبر عنه الحسن البصري رحمه الله بقوله: «ما من يوم ينشق فجره، إلا وينادى: يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني، فإني إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة».

واجب المسلم تجاه الوقت

إذا كان الوقت بتلك الأهمية، فإنه يجب على المسلم أن يعي ذلك، وأن يوليه اهتماماً بالغاً، فيحرص على الاستفادة من وقته كله فيما ينفعه في دينه ودنياه، وفيما يعود على أمته بالخير والنماء، ويندم ويتحسر على كل دقيقة تضيع منه دون أن يوظفها في أي جانب من جوانب الفائدة والخير.

تنظيم الوقت

ينبغي للمسلم أن ينظم وقته تنظيماً دقيقاً، بين مختلف الواجبات والأعمال، دينية كانت أو دنيوية، حتى لا يطغى بعضها على بعض، فيجعل وقتاً لعمل الدنيا، ووقتاً للراحة والاستجمام ليستعيد طاقته، ووقتاً لأداء فرائض العبادات والتضرع إلى الله، ووقتاً لمحاسبة النفس ومراجعة الذات، ووقتاً للتأمل والتفكر، فقد روي عن النبي ﷺ أنه جاء في صحف إبراهيم: « **وعلى العاقل أن يكون له أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر في صنع الله عز وجل، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب**»[1].

وعلى المسلم أن يخطط لاستثمار وقته، حتى لا تذهب ساعة دون الاستفادة منها، وليضع لنفسه جدولاً يومياً وأسبوعياً وشهرياً للأعمال التي يجب عليه القيام بها، وعليه أن يحذر من اللامبالاة، وأن يغتنم حياته قبل فوات الأوان، وفراغه قبل أن ينشغل، أو يصاب بعلة تقعده عن العمل **لحديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فال: قال رسول الله ﷺ اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك**[2].

---

(١) الحافظ العراقي: تخريج أحاديث الإحياء، كتاب المحاسبة والمراقبة. رقم الحديث (٢).

(٢) اخرجه الألباني في صحيح الجامع رقم: (١٠٧٧).

وليحذر التسويف وهو تأجيل الفعل إلى المستقبل، بأن يقول: سوف أعمله غداً أو بعد غد.. وهكذا.

وعليه: أن يدرك أهمية الحكمة التي تقول: « **لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد** » ، « **الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك** » ، لأن الأعمال تتراكم ثم يهملها الإنسان كلها لكثرتها.

وعليه أن ينام مبكراً، ويستيقظ مبكراً، ولا يُفرِط في السهر، لأن العمل في الصباح الباكر يكون مباركاً، ولأن الإنسان يكون فيه نشيطاً، لأن الجسم يكون قد أخذ حظه من الراحة والنوم، عن صخر الغامدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **اللهم بارك لأمتي في بكورها** »(١).

أسباب ضياع الوقت

لضياع الوقت أسباب عدة، منها:

١ – الجهل بقيمة الوقت.

٢ – الغفلة عن الآخرة، وعن الغاية من وجود الإنسان في هذه الحياة.

٣ – غياب الهدف والغاية، لأن من حدد هدفاً سعى إليه حثيثاً.

٤ – صرف الوقت في الملهيات، والعكوف على ما لا فائدة فيه.

٥ – مرافقة الزملاء غير الجادِّين الذين يضيعون أوقاتهم فيما لا ينفع.

٦ – الكسل والعجز؛ مما يؤدي الى ذهاب الوقت دون أنجاز .

الآثار المترتبة على ضياع الوقت

اولاً : الحسرة والندم في يوم القيامة على الساعات التي قضاها الإنسان في اللهو والبطالة، وأشد ساعات الندم حين يقابل المرء بصحيفة عمله، فيرى فيها الخزي والعار، قال الله تعالى:

﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ ﴾ [الفجر]

وقال تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر:٥٦].

---

(١) أبو داود: كتاب الجهاد، باب في الابتكار في السفر، رقم الحديث (٢٢٣٩).

ثانياً : فشل الإنسان في الحياة في دراسته وعمله، وإصابته باليأس والإحباط، وهو يرى زملاءه في تفوق ونجاح في مشاريعهم وأعمالهم.

ثالثاً : الفساد والانحطاط الذي يمكن أن يتردى الإنسان فيه نتيجة الفراغ، لأنه إن لم يشغل وقت فراغه بعمل يعود عليه بالنفع، فإنه سَيَتَلَقَّفُهُ أصحاب السوء فيشغلونه بالتوافه من الأمور والأعمال الهابطة الدنيئة.

إن الشباب والفراغ والجِدَه مفسدة للمرء أي مفسدة

النشاط

– صمم جدولاً يتضمن خطتك اليومية، وآخر يتضمن خطتك الأسبوعية، وآخر يتضمن خطتك الشهرية، والتزم بتنفيذها في مواعيدها المحددة، وحاسب نفسك نهاية كل فترة لمعرفة مدى تقيدك بها.

التقويم

١ – لِمَ كان الوقت مهماً ؟ وضح ذلك؟

٢ – اذكر خصائص الوقت.

٣ – اشرح أهم أسباب ضياع الوقت.

٤ – كيف ننظم أوقاتنا؟

٥ – وضح الآثار المترتبة على ضياع الوقت.

الدرس السابع
خصائص الإسلام ومميزاته

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد انتهائه من دراسة هذا الموضوع أن :

- يبين معنى أن الإسلام دين الفطرة .
- يبين معنى الربانية في الإسلام .
- يبين معنى الإنسانية في الإسلام .
- يدلل على أن الإسلام دين شامل .
- يوضح معنى الثبات والمرونة في الإسلام .
- يشرح معنى التوازن في الإسلام .
- يدلل على أن الإسلام خاتم الأديان .
- يستنتج أن الإسلام صالح لكل مكان وزمان .
- يعتز بالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً .

الإسلام دين الله تعالى، له خصائصه ومميزاته التي تميزه عن الأديان والمذاهب الأخرى، ويبدو هذا التميز في كل جانب من جوانبه، وفي كل مجال من مجالاته المتعددة، ومن أهم خصائصه ومميزاته ما يأتي :

أولاً الإسلام دين الفطرة (١)

لقد خلق الله الإنسان مسلما، مؤمنا بالله، مقرا بوحدانيته، قال تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الأعراف]

---

(١) يقصد بالفطرة طبيعة الإنسان التي خلقه الله بها قبل أن تؤثر فيه تربية الوالدين وقيم المجتمع وأخلاقه .

وهذه هي الفطرة التي قصدها الرسول ﷺ حين قال: « **مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ** »(١) .

ولقد جاء الإسلام متوافقا مع هذه الفطرة، ويتضح ذلك مما يأتي:

أ - **في مجال العقيدة**: لم يكلف الإسلام أتباعه أن يؤمنوا بشيء ترفضه الفطرة أو يتعارض مع العقل، فلا يقول لأتباعه ما قال النصارى: (اغمض عينيك ثم اتبعني) بل طالبهم أن يكون إيمانهم قائما على العلم والحجة والبرهان ، قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد ١٩]

وأنكر الإسلام على الذين لا يؤمنون بإله؛ وينكرون كل ما لم تصل إليه حواسهم، كما أنكر على المشركين الذين ادعوا أن للعالم اكثر من إله؛ فعبدوا الأحجار والأشجار والأبقار وغير ذلك من المخلوقات، وأثبت أن للعالم إلها واحدا لا شريك له، قال تعالى:

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ [الإخلاص]

وكل ما جاء به الإسلام عن الله والملائكة والرسل والكتب واليوم الآخر والقدر وغير ذلك من أمور العقيدة إنما جاء متوافقا مع الفطرة السليمة التي لم تؤثر فيها التوجيهات الخاطئة للوالدين، أو التأثيرات الفاسدة للبيئة والمجتمع.

ب- في مجال الشريعة: لم يحرم الإسلام على أتباعه الزينة والطيبات من الرزق بدعوى التقرب إلى الله، بل حرم الرهبنة وعدم الزواج بدعوى التفرغ للعبادة، وأمر بالزواج وحث عليه قال رسول الله ﷺ: ﴿ **يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ** ﴾(٢) .

وأباح الزينة والاستفادة من النعيم الذي ساقه الله للإنسان، خلافا لبعض المغالين الذين رأوا أن نعيم الجنة لا يمكن أن يناله إلا من حرم نفسه طيبات الدنيا، قال تعالى:

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [الأعراف : ٣٢]

---

(١) البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب لا تبديل لخلق الله، رقم الحديث (٤٤٠٢)

(٢) البخاري: كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم (٤٦٧٨)

كما أباح للإنسان أن يتملك ثمرة جهده، خلافا لبعض النظم الوضعية التي تصادر الممتلكات، ولا تسمح للإنسان أن يأخذ من جهده وعمله سوى ما يكفي حاجته، بل حث الإسلام المسلم على الكد والعمل، واعتبر نتيجة هذا الكد والعمل حقا خالصا له، يستحق عليه الثناء إن هو اكتسبه من حلال وأنفقه في حلال، قال رسول الله ﷺ: « **نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ** » (١).

والميل إلى الزواج والاستمتاع بالطيبات وحب التملك من الأمور الغريزية الفطرية للإنسان التي احترمها الإسلام ولم يحرمها عليه وإنما نظم طريقة إشباعها.

جـ - وفي مجال الأخلاق: لم يكلف الإسلام المسلم بخلق يصادم فطرته، وإنما طالبه بما يتواءم ويتناسب مع الفطرة السليمة، وأوجب عليه أن يسمو بأخلاقه فلا تهبط إلى حضيض الغرائز الحيوانية، ورَغَّبَه بالارتقاء بها إلى المستوى الأعلى حسب ما تسمح به طاقته من السمو والارتقاء، ومن أمثلة ذلك:

- أمر الإسلام أتباعه بالابتعاد عن الذنوب والمعاصي، لكنه مع ذلك لم يطلب منهم ما يناقض فطرتهم وطبيعتهم، فلم يتوقع منهم أن يصلوا بأنفسهم إلى مستوى العصمة، لأن هذا ينافي طبيعة البشر الذين ركب الله فيهم الشهوة والغضب مع العقل والروح، ولذلك شرع الله التوبة من الذنوب مراعاة لهذه الفطرة المتأصلة في الإنسان قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ** (٢).
- لم يطالب الإسلام المسلم بما يناقض فطرته، كما فعل المسيحيون الذين قالوا: (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر، ومن سرق قميصك فأعطه إزارك)، بل أعطاه الحق في أن يرد هذا الاعتداء بالمثل؛ انسجاما مع الفطرة الإنسانية السليمة في رد الاعتداء وردع المعتدي، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [النحل]

---

(١) أحمد: مسند الشاميين، باب حديث عمرو بن العاص، رقم الحديث (١٧٠٩٦)

(٢) مسلم: كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة، رقم الحديث (٤٩٣٦)

ثانيا : الربانية

فهو دين رباني المصدر ورباني الغاية، فمصدره الله تعالى الذي أوحى به عقائد وتشريعات وأخلاقاً إلى رسله ليبلغوها إلى الناس ، فليس لأحد من الناس أن يزيد فيها أو ينقص منها شيئا، كما أن غاية الإسلام هي حسن الصلة بالله تعالى، والحصول على مرضاته، ومن ثم فإن غاية الإنسان ووجهته في الحياة هي مرضاة الله تعالى وحسن عبادته، قال تعالى:

﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [آل عمران]

وهذه الخاصية تغرس في قلب المسلم الثقة بالمنهج الذي يسير عليه، فقد جاءت مبادئ الإسلام وأحكامه وتشريعاته حكيمة وغاية في الإتقان والدقة لأنها من صنع الله تعالى الحكيم الخبير، خالق الإنسان والعالم لما يحتاجه وبما يصلحه في الدنيا والآخرة.

ثالثا : سلامته من التحريف

إن الله تعالى حين أنزل شرائعه على أنبيائه السابقين عليهم الصلاة والسلام لم يتكفل بحفظها، بل أوكل حفظها إلى الناس فقد أوكل الله حفظ التوراة – على سبيل المثال – إلى علماء بني إسرائيل، قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ [المائدة :٤٤] ، لكنهم لم يرعوا هذه الأمانة، بل حرفوا فيها وبدلوا حسب ما تشتهيه أنفسهم ويتوافق مع أهوائهم، وسلك النصارى مع الإنجيل مسلك اليهود فحرفوا فيه وغيروا وبدلوا ، وأما الإسلام فقد حفظه الله تعالى بحفظ الأساس الذي يقوم عليه وهو القرآن الكريم، فقد تكفل الله تعالى بحفظه ولم يوكل حفظه إلى الناس، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر]

رابعاً : الإنسانية

يهدف الإسلام إلى إعداد الإنسان الصالح الذي يستطيع أن يعيش في كل مكان وفي أي زمان، وهذه الخاصية تمثل مبدأ من مبادئه وأساسا من أسسه.

والإسلام ينظر إلى الإنسان بأنه أكرم المخلوقات على الله تعالى، اختاره ليكون خليفته في الأرض، وكَرَّمَه بالعقل وهداه إلى الحق بإرسال الرسل إليه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء]

لقد جاء الإسلام للإنسان كإنسان بغض النظر عن لونه وموطنه وعرقه، وشرع له من الأحكام ما يضمن له حياته وكرامته وحريته.

والإسلام دين الإنسانية، أي أنه احترم إنسانية الإنسان، فقد قرر حقوق الإنسان قبل أن يعرفها العالم كله بقرون كثيرة، وفي مقدمة تلك الحقوق حقه في الحياة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الإسراء:٣٣] وقرر حقه في اختيار دينه وعقيدته، قال تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ [البقرة:٢٥٦]

وحرص الإسلام على حق الإنسان في العيش الكريم ، ولذلك فقد فرض له من الزكاة ، وأوجب على ولي الأمر أن يحقق لكل فرد في المجتمع المسلم ما يكفل له هذا الحق ، كما حفظ له حق مساواته في الحقوق والواجبات ، وجعل ميدان التفاضل بين الناس جميعا هو التقوى المتمثلة في الإيمان والعمل الصالح ، وفي ظل هذا المعيار يرتقي الناس جميعاً ويتنافسون ،

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات]

خامساً : الشمول

تميز الإسلام بنظرته للوجود والحياة نظرة شاملة ، وهذه النظرة جعلت الدين الإسلامي رسالة الزمن كله والعالم كله ، ورسالة الحياة كلها، ويمكن بيان ذلك في الآتي:

- **جاء الإسلام بتصور كامل وشامل** عن الإنسان والكون والحياة، وفسر للإنسان القضايا الكبرى التي شغلته على مدى التاريخ كله ولا تزال تشغله، فقد بين أصل الإنسان ومصيره، وعلاقته بخالقه ودوره في هذا الوجود.

- **شملت الشريعة الإسلامية كل ما يتعلق بالإنسان**، فجاءت أحكامها لتتناول الإنسان في جميع مراحل حياته، فتناولته طفلا وشابا وشيخا فشرعت أحكاما تتعلق بالجنين وأحكاما تتعلق بالموتى، واهتمت بجوانب حياة الإنسان كلها من زواج وطلاق، وبيع وشراء، وطعام وشراب.
- **تناول الإسلام الفرد تناولا شاملا**، تناول فيه جسده وروحه وعقله ووجدانه، وعلاقته الاجتماعية مع الآخرين، وَوَجَّهَهُ في كل ذلك توجيها لم يترك شيئاً ولم يغفل عن شئ.
- **اهتم الإسلام بشتى مجالات الحياة** فكانت الشريعة الإسلامية شاملة لكل ما يحتاجه الإنسان، فنظمت الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.. وغيرها، وكل مجال يخوضه الإنسان فللشريعة الإسلامية فيه أحكام يسير المسلم في ضوئها.

النشاط

وضح العلاقة بين خاصيتي الشمول والتوازن في الإسلام.

سادساً : الثبات والمرونه

يتميز الإسلام بالثبات والخلود، فهو ثابت في أهدافه وغاياته؛ وفي عقائده وأخلاقه؛لا يتغير بتغير الأزمان ولا يتبدل بتبدل الأماكن والبلدان، ولكنه مع ذلك يتميز بالمرونة، فالثبات في الأهداف والغايات والعقائد والأخلاق يقابله مرونة في الوسائل والأساليب وخاصة في الشؤون الدنيوية، لتتناسب مع ما يستجد من الأمور في زمن معين أو مجتمع معين، وهذا ما جعله صالحا لكل وقت على مدار الزمن كله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، كما جعله صالحا لكل مكان على اتساع العالم كله.

فعلى سبيل المثال: شرع الإسلام الشورى وأوجب على المسلمين تحقيقها، قال تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الشورى] ، فلا يجوز لمجتمع أو حاكم أن يلغي الشورى من حياته السياسية والاجتماعية، ولا يجوز لملك أو سلطان أن يقود الناس رغم أنوفهم، وهذا ما يتعلق بالجانب الثابت، أما جانب المرونة في هذا الأمر فيتمثل في ترك الحرية للمسلمين لاختيار طريقة تنفيذها بما يتناسب مع الظروف الزمانية والمكانية.

النشاط

اذكر أمثلة أخرى تشير إلى الثبات والمرونة في الإسلام.

سابعاً : التوازن

الإسلام دين التوسط والاعتدال، ويتضح ذلك من موقفه من الروحية والمادية، والدنيا والآخرة ، والفرد والمجتمع، فقد أعطى كل طرف من هذه الأطراف حقه دون أن يطغى على الطرف الآخر، بلا إفراط ولا تفريط، وتتجلى وسطية الإسلام في الأمور الآتية:

التوازن بين الروحية والمادية: خلق الله الإنسان من طين، ثم نفخ فيه من روحه، فالإنسان مكون من جانبين هما: المادة والروح؛ ولكل من الجانبين حاجاته التي لا تستقيم حياته بالاقتصار على أحدهما.

إن الإسلام لم يحرم اللهو مطلقاً، ولكنه حرمه إن كان فيه معصية لله سبحانه، أو كان وسيلة في ترك واجب، وأذن لأتباعه بالتمتع بالزينة والطيبات من الزرق، ونهاهم عن الرهبنة، والانعزال عن الدنيا، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: جَاءَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: « **أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي** » (١).

التوازن بين الدنيا والآخرة: فهو دين وسط بين الذين أنكروا الآخرة واعتبروا الحياة الدنيا هي كل شئ، وهي البداية والنهاية، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأنعام] ، وبين الذين نظروا إلى الدنيا نظرة ازدراء واحتقار فانقطعوا عن العالم وتفرغوا للعبادة .

---

(١) البخاري: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث (٤٦٧٥).

فالإسلام جعل الدنيا مزرعة للآخرة وجعل العمل من أفضل القربات إلى الله بعد الإيمان بالله، وطريق إلى السعادة في الدنيا والآخرة ، قال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ ﴿٧٧﴾ ﴾ [القصص]

ولقد وجهنا الرسول ﷺ إلى ضرورة التوازن بين الدنيا والآخرة، وإعطاء كل واحدة ما تستحق من الاهتمام، فقال ﷺ: « **مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى** » (٢).

التوازن بين الفردية والجماعية: فالإسلام يهتم بالفرد ويعلي من قيمته؛ لكنه لا يصل به إلى الطغيان على الجماعة كما هو الحال في بعض النظم التي جعلت من الأمم والشعوب عبيدا لأصحاب النفوذ والمال، كما أن الإسلام يهتم بالجماعة لكنه لايلغي حرية الفرد ويصادر حقوقه كما هو الحال في نظم أخرى جعلت من الفرد مجرد ترس في آلة كبيرة أسموها المجتمع وحرمته من حريته في اختيار عقيدته؛ وفي تملك ثمرة جهده وعمله.

إن الإسلام اهتم بالإنسان فردا وجماعة في وقت واحد، إنه يُعِدُّ الفرد لذاته وينمي فيه حب الخير والتضحية للجماعة، فالفرد في الإسلام له شخصيته المستقلة وفي الوقت نفسه عضو في جماعة متحدة في العمل والأهداف.

إن التوازن الذي تميز به الإسلام تعجز عن تحقيقه أنظمة البشر الوضعية، وصدق الله العظيم القائل: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء]

ثامناً : الواقعية المثالية

يقصد بالواقعية صلاحية الإسلام وإمكان تطبيقه في الواقع، ويقصد بالمثالية الصورة الأكمل للقول أو العمل أو الخلق الذي يريد الإسلام من اتباعه أن يجتهدوا للوصول إليها.

والإسلام ينطلق في إصلاحه للأفراد والمجتمعات من الواقع حسب قدرات الناس

---

(١) أحمد: كتاب أول مسند الكوفيين، باب حديث أبي موسى الأشعري، رقم الحديث (١٨٨٦٦).

وإمكاناتهم، ليقوم كل إنسان بما يستطيع، فلا تُحَمَّلُ نفس فوق طاقتها، قال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن:١٦]، وهذا هو الجانب الواقعي في الإسلام، لكنه مع ذلك يحث المسلم على بذل أقصى ما يستطيع ليرتقي بنفسه إلى المثل الأعلى حسب ما تسمح به قدراته واستعداداته، وهذا هو الجانب المثالي الذي يحث الإسلام أتباعه للوصول إليه، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران : ١٠٢]

ولقد تمثل الصحابة رضي الله عنهم هذه الواقعية المثالية، فكان من الصحابة من التزم الفرائض والواجبات واجتنب الكبائر والمحرمات، ثم لم يزد على ذلك، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: « **يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَالَ تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا وَلاَ أَنْقُصُ مِنْهُ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا** » (١).

ووصل آخرون من الصحابة بأعمالهم وأخلاقهم إلى المثل الأعلى، فلقد كان أحدهم ينفق ماله كله في سبيل الله فإذا سئل ماذا تركت لأهلك؟ يقول: (تركت لهم الله ورسوله).

تاسعاً : خاتم الرسالات

لقد أكمل الله تعالى بمحمد ﷺ المشوار الذي بدأه إخوانه من الأنبياء والرسل، واكتمل بالإسلام ذلك البناء الذي أراده الله من المبادئ والقيم والشعائر والشرائع، وقد أوضح الرسول ﷺ هذه الحقيقة بقوله: « **إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ** » (٢).

ولكون الإسلام خاتم الديانات فقد جعله الله دين كل الأزمان، ليس موقوتا بزمن معين

---

(١) مسلم : كتاب الإيمان ، باب الإيمان الذي يدخل به الجنة رقم الحديث : (١٦)

(٢) البخاري: كتاب المناقب، باب خاتم المرسلين، رقم الحديث: (٣٢٧١).

ينتهي أثره بانتهائه؛ كما هو حال الأديان السابقة، فقد كان كل نبي يبعث في زمن محدد، حتى إذا ما انقضى بعث الله نبيا آخر، أما محمد ﷺ فهو خاتم النبيين، ولذلك كان الدين. الذي جاء به خاتم الأديان، قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب]

ولهذا جاء الإسلام متصفا بكل الصفات والخصائص والمميزات التي تضمن له البقاء والخلود من شمول وتكامل وتوازن ومرونة وثبات وواقعية ومثالية، وغير ذلك من الصفات التي جعلت الإسلام دين البشرية على مدى تاريخها كله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأصبح الإسلام بالصورة التي جاء بها محمد ﷺ هو الدين الوحيد الذي ارتضاه الله لعباده ، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران]

لقد مر على الإسلام أكثر من أربعة عشر قرنا تغيرت فيه أوضاع الدنيا، وكل يوم يمر يقيم دليلا جديدا على صلاحية الإسلام في توجيه الحياة وقيادة البشرية.

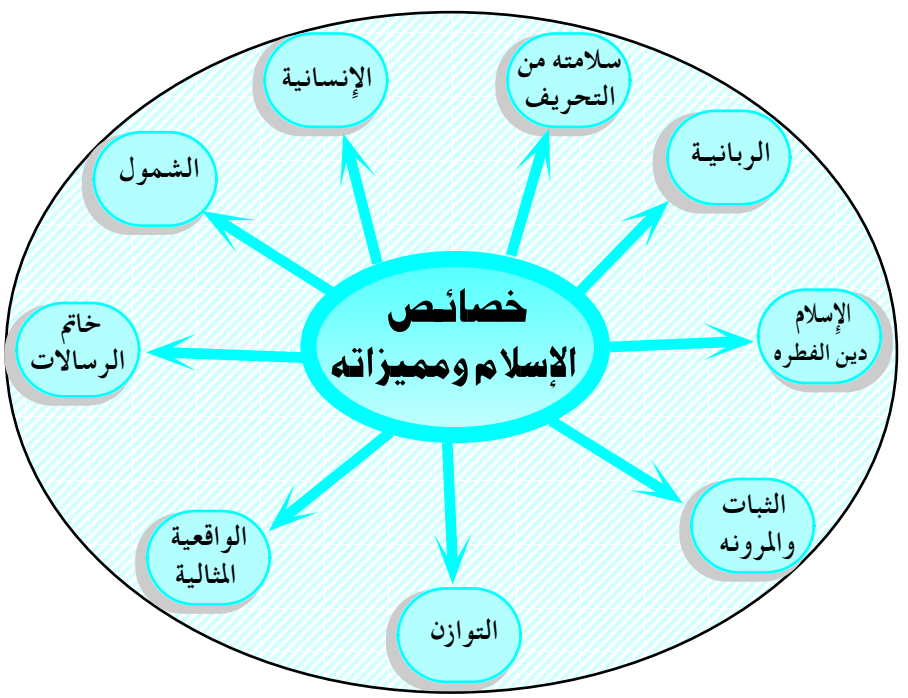

النشاط

- وردت آيات كثيرة تأمر المسلمين بالتوسط والاعتدال، اكتب مقالاً (بحثًا) مختصرًا، حول ذلك مستعينًا ببعض التفاسير التي تناولت هذه الآيات بصورة موجزه .

التقويم

١- ما المقصود بما يأتي:

- الإسلام دين الفطرة.
- الإسلام دين رباني المصدر والغاية.
- الإنسانية خاصية من خصائص الإسلام.
- الإسلام دين مثالي وواقعي في الوقت نفسه.

٢- اشرح ما يأتي مدعمًا شرحك بالأدلة:

- الإسلام شامل لكل زمن ولكل مكان.
- الإسلام شامل لكل ما يهم الإنسان ويحتاج إليه.
- الإسلام ثابت لا يتغير، مرن لا جمود فيه.

٣- الإسلام دين الوسطية والاعتدال، وضح هذه الحقيقة من خلال الحديث عن:

- التوازن في نظرته إلى الدنيا والآخرة.
- التوازن في نظرته للفرد والمجتمع.
- التوازن في الإنفاق.

٤- دلل من خلال أحداث التاريخ وأحداث الحاضر على صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان.

٥– ما الخاصية التي يدل عليها ما يأتي؟

– قال تعالى:

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾ الإسراء

– قال تعالى:

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ النحل

– قال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ الفرقان

– «اعْمَل لدُنْيَاك كأنَّك تَعيش أبداً، واعملْ لآخِرَتِك كأنك تَمُوت غَداً»

– قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ البقرة،٢٨٦

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ آل عمران ١٠٢

٦– اكتب في أربع جمل خلاصة ما استفدته من الدرس.

الفصل الدراسي الثاني

أولاً

الفقـــه

الدرس الحادي عشر — التـذكيـة

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

- يُعَرِّف التذكية .
- يبين حكم التذكية .
- يوضح الحكمة من التذكية .
- يشرح صفة التذكية .
- يميز بين الذبح والنحر .
- يذكر شروط التذكية الشرعية .

حرص الإسلام على صحة الإنسان وأمر بالحفاظ عليها من خلال تشريعاته، حيث أحل له الطيبات وحرّم عليه الخبائث، ولذلك شرع التذكية للحيوانات المراد أكل لحمها .

معنى التذكية

المقصود بالتذكية : ذبح الحيوان، بقطع حلقومه ، أونحره . وصفة الذبح : أن يطرح الذابح البهيمة على جنبها الأيسر موجهاً لها إلى القبلة، ثم يذبح بآلة حادة تقطع الحلقوم والمريء والوَدَجَيْن ● .

وأما النحر فهو : أن يطعن الناقة في مفصل رقبتها وهي موجهة إلى القبلة .

حكم التذكية

تذكية الحيوان واجبة ؛ فلا يحل شيء من الحيوان المأكول بدون تذكية شرعية، لقوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ [المائدة: ٣] فقد جعل سبحانه الحِلَّ متعلقاً بالتذكية .

● الودجان : هما عرقان في جانبي العنق

الحكمة من التذكية

١- مراعاة صحة الإنسان العامة، ودفع الضرر عنه؛ لأن ذبح الحيوان بالصفة الشرعية، تزيل من الذبيحة الدماء التي هي وسط صالح لنمو الجراثيم وتوالدها وانتشارها فهو يحمل إفرازات وسموما يجب التخلص منها، كما يحمل معه محتويات البول الذي هو من المخلفات التي ينبغي التخلص منها.

٢ - إزهاق روح الحيوان بأقصر طريق يريحه بغير تعذيب، وهي من الرحمة ومن الإحسان الذي أمر الله به، قال ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، ولْيَحُدَّ أَحَدُكم شفرته، وَلْيُرِحْ ذبيحته» (١).

شروط الذكاة الشرعية

يشترط للذكاة الشرعية شروط هي:

١- أن يكون الذابح عاقلاً ذكراً كان أو أنثىٰ.

٢- أن يكون مؤمناً بالله، فلا تحل ذبيحة المشرك.

٣- أن يذكر اسم الله عند حركة يده بالذبح أو النحر، لقوله تعالىٰ:

﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ [الأنعام: ١١٨].

٤- قطع حلقوم الذبيحة بآلة تسيل الدم وتفري الأوداج مثل السيف، والزجاج، والقصب الذي له حد، يقطع كما تقطع السكين، إلا السن والظفر فإنه لا يحل به التذكية، لقوله ﷺ «ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه،ما لم يكن سناً أو ظفراً» (٢).

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة، عن شداد بن أوس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي كتاب الصيد باب ما جاء في الذكاة في القصب وغيره والسنة نحر الإبل وذبح ما عداها، من حديث رافع بن خديج رضي الله عنه.

التقويم

١– عَرِّف التذكية.

٢– وضح الحكمة من التذكية.

٣– ما الفرق بين الذبح والنحر؟

٤– قال صلى الله عليه وسلم: « إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة... » علامَ يدل الحديث ؟

٥– وضح حكم ما يأتي:

- ذبيحة الوثنيين، والمرتدين.
- ذبح الحيوان دون ذكر اسم الله عليه.
- ما ذبح بسن أو ظفر.

٦– بين شروط التذكية.

٧– بين طريقة الذبح الشرعية بصورة متسلسلة.

الدرس الثاني عشر

الصيـد

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

- يذكر معنى الصيد .
- يبين حكم الصيد .
- يعدد أركان الصيد .
- يتجنب الصيد الذي لا فائدة منه .
- يميز بين الصيد المشروع وغير المشروع .
- يشارك في توعية الأطفال بخطورة صيد الطيور .
- يقدر حرص الإسلام ورحمته بالمخلوقات .

سخر الله تعالى للإنسان كل ما في هذا الكون، من المخلوقات والمأكولات الطيبة، وشرع له أحكاماً تحدد كيفية الاستفادة من هذه المخلوقات، ومن ذلك أحكام الصيد .

معنى الصيـد وحكمه

الصيد : هو اقتناص الحيوان الحلال المتوحش بطبعه الذي لا يُقْدَر علىٰ الإمساك به مثل : الغزال والبقر الوحشي والطيور البرية .

ويكون الصيد بالسلاح الجارح، والحيوانات الجوارح المعلمة، ويذكر اسم الله عند مباشرة الاصطياد لقوله ﷺ « ما صدت بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل، وما صدت بكلبك المعلم، فذكرت اسم الله فكل، وما صدت بكلبك غير مُعَلَمٍ فأدركت ذكاته فكل »[1] .

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الذبائح والصيد ، باب صيد القوس ، عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه ومعنىٰ أدركت ذكاته : أي ذبحه قبل موته .

وهو مباح ما لم يكن الصَّائِدُ مُحْرِماً لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ [المائدة:٩٥].

أركان الصيدوشروطه

للصيد ثلاثة أركان هي :

١ – **الصائد** : وهو الإنسان الذي يقوم بعملية الصيد، ويشترط فيه عدة شروط منها :

أ – أن يكون مؤمناً بالله فلا يحل صيد المشرك .

ب – أن يكون مكلفاً فلا يصح صيد الصبي ولا المجنون .

جـ – أن ينوي الصيد لاستحلال أكله .

د – أن لا يكون مُحْرِماً لقوله تعالىٰ : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ [المائدة: ٩٦]

٢– **آلة الصيد** : هي الوسيلة التي يكون الصيد بواسطتها، وهي نوعان :

أ – **الصيد بالسلاح الحاد** ، كالرماح، والسيوف، والسهام، والبندقية .

قال الله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ [المائدة: ٩٤]

ويشترط في الصيد بالسلاح : أن يخرق جسم الحيوان .

ب – **الصيد بواسطة الجوارح**[١]، مثل الكلب ، والفهد ، والصقر ، والبازي ، لقوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤]

ويشترط في حيوان الصيد الآتي :

– أن يكون مُعَلَّماً، ويعرف ذلك بأن يأتمر إذا أمر وينزجر إذا زُجِر.

– أن يمسك لصاحبه، وعلامة ذلك ألا يأكل مما صاده شيئاً، فإن أكل منه فلا يحل صيده؛ لأنه إنما صاده لنفسه .

١– الجوارح : هي الحيوانات التي لها ناب ، والطيور الجارحة التي لها مخالب .

- أن يرسله الصائد، ويسمي الله تعالى قال فإذا لم يرسل الكلب للصيد لا يحل صيده؛ لأنه إنما اصطاد لنفسه، وكذلك لو وُجِد كلب آخر مع الكلب المرسل للصيد لا يحل صيده ؛ لأنه لا يدري الصائد هو الكلب المرسل أم غيره؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا أرسلت كلبك وسميت فأمسك وقتل فكل، وإن أكل فلا تأكل، فإنما أمسك على نفسه، وإذا خالط كلابا، لم يذكر اسم الله عليها، فأمسكن وقتلن فلا تأكل، فإنك لا تدري أيها قتل، وإن رميت الصيد فوجدته بعد يوم أو يومين ليس به إلا أثر سهمك فكل، وإن وقع في الماء فلا تأكل[1].
- وإذا وُجِد الصيد حياً وجبت ذكاته.

٣- **المصيد**: هو الحيوان أو الطائر الذي يقصد صيده للانتفاع به، ويشترط في المصيد:

١ – أن يكون مما يحل أكله أو الانتفاع به.

٢ – ألا يكون الاصطياد عبثاً لا هدف له.

لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تتخذوا شيئا فيه الروح غرضا»[2] أي لا تتخذوا الحيوان الحي هدفا ترمون إليه.

٣ – ألا يكون من صيد الحرم فإنه لا يباح اصطياده لقوله ﷺ: «إن هذا البلد حرمه الله، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده..»[3].

النشاط

بينت سورة المائدة الحالات التي يحرم الصيد فيها، ارجع إلى السورة واكتب الآيات التي بينت ذلك برسم المصحف، واعرض ذلك على معلمك.

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الذبائح والصيد ، باب الصيد إذا غاب عنه يومين أو ثلاثة ، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب النهي عن صبر البهائم، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الحج ، باب فضل الحرم ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

التقويم

١ – عَرِّف الصيد .

٢ – بين أركان الصيد .

٣– وضح الحكم فيما يأتي :

– وجدت الصيد وقد سقط وسط البركة .

– وجدت الصيد مع كلبك المعلم ومعه كلاب أخرى .

– أدركت الصيد قبل أن يموت .

– وجدت الصيد بعد يومين من اصطياده .

٤ – ما الذي يدل عليه كل مما يأتي :

﴿ إِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ . ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ ﴾

المائدة آية (٢) . المائدة آية (٤) .

« إن هذا البلد حرمه الله، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده . . » .

٥ – بين شروط كل مما يأتي :

أ – الصائد .

ب – آلة الصيد .

جـ – المصيد .

الدرس الثالث عشر
الأضحية والعقيقة

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

- يُعَرِّف الأضحية .
- يبين وقت الأضحية .
- يذكر حكم الأضحية .
- يشرح الحكمة من التضحية .
- يعدد شروط الأضحية .
- يميز بين الأضحية وغيرها .
- يبين معنى العقيقة .
- يوضح حكم العقيقة .

معنى الأضحية وحكمها

الأضحية: هي اسم لما يذبح من الغنم والبقر والإبل في يوم النحر وأيام التشريق تقربا إلى الله تعالى .

وهي سنة مؤكدة، لحديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: «ضحى بكبشين أملحين أقرنين، ذبحهما بيده وسمى وكبر»[١]

فضل الأضحية

ورد في فضل الأضحية أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ : «ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم[٢]؛ إنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض فَطِيْبُوا بها نفساً»[٣] .

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الأضاحي ، باب التكبير عند الذبح ، من حديث أنس رضي الله عنه .

(٢) إهراق الدم: إسالة دم الذبيحة.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الأضاحي، باب ما جاء في فضل الأضحية، من حديث عائشة رضي الله عنها .

الحكمة من التضحية

شرع الله الأضحية إحياءً لسنة إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، في ضربهما أعظم صورة للتضحية والفداء، فقد رأى إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يذبح ولده إسماعيل عليه السلام وهو أمر من الله تعالىٰ له، فقص على ولده هذه الرؤيا كما قال ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ [الصافات:١٠٢] فكانت إجابة الإبن تعبر عن إيمانه وشجاعته وصدقه واستعداده للقاء ربه، حين قال: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات:] وأسرع إبراهيم ومعه ولده إسماعيل لتنفيذ أمر ربهما، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[الصافات] وفي لحظة التنفيذ أدركتهما العناية الإلهية، وفدى الله إسماعيل بكبش ليذبح بدلاً منه، قال تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات]

وأصبح الفداء والهدي بعد ذلك سنّة متبعة تفعل كل عام إقتداءً بنبيِّ الله إبراهيم عليه السلام، وتأسياً بسنة نبينا محمد ﷺ.

والأضحية تقرب إلىٰ الله تعالىٰ بإراقة الدماء وذبح الأنعام أو نحرها، وفيها توسعة علىٰ الأهل وطعمة للفقراء وسد لحاجتهم وتوسعة عليهم يوم العيد، قال تعالىٰ: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾[الكوثر: ٢].

شروط الأضحية

يشترط في الأضحية الآتي:

١- سلامة الحيوان المضحَّى به من العيوب الفاحشة، وهي المبينة في قوله ﷺ «أربعة لا يجزين في الأضاحي: العوراء البيِّنُ عَوَرُها، والمريضةُ البيِّنُ مرضها، والعرجاء البين ضَلَعُها، والكسيرة التي لا تُنْقِي»(١).

٢-أن تذبح الأضحية في الوقت المحدد لها، وهو من بعد صلاة عيد الأضحى إلى نهاية عصر أيام التشريق، وهو يوم الثالث عشر من ذي الحجة لقوله ﷺ: «من كان ذبح

---

(١) أخرجه النسائي: [كتاب الضحايا - باب العرجاء] عن البراء بن عازب رضي الله عنه، والتي لا تُنْقِي: هي التي لا مخ في عظامها لهزالها.

قبل أن يصلي فليذبح مكانها أخرى، ومن لم يكن ذبح حتى صلينا فليذبح باسم الله »[١].

٣- أن تكون الأضحية من بهيمة الأنعام ويجزئ من الضأن ماله ستة أشهر ومن المعز ماله سنه، ومن البقر ما له سنتان، ومن الإبل ماله خمس سنين، لقوله ﷺ : « لا تذبحوا إلا مسنة إلاَّ أن يَعْسُر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن »[٢].

المشاركة في الأضحية

تجوز المشاركة في الأضحية إذا كانت من الإبل، أو البقر، وتجزيء البقرة عن سبعة أشخاص، والجمل عن عشرة فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فحضر الأضحى، فاشتركنا في البقرة سبعة، وفي البعير عشرة »[٣].

وتجزئ الأضحية الواحدة عن الرجل وأهل بيته، لحديث أبي أيوب رضي الله عنه قال: كان الرجل في عهد رسول الله ﷺ « يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته فيأكلون ويطعمون حتى تباهى الناس فصارت كما ترى »[٤].

توزيع لحم الأضحية

يسن للمضحي أن يأكل من أضحيته ويهدي، ويتصدق منها على الفقراء ويدَّخِرُ كما يشاء، قال ﷺ : « كلوا وأطعموا وادَّخِرُوا »[٥]، وللمضحي أن يتولى توزيع الأضحية بنفسه، وله أن يوكل أمر التوزيع إلى من يشاء كالجمعيات الخيرية التي تقوم بتوزيعها على فقراء المسلمين، وهذا يجسد مبدأ التكافل الاجتماعي ، والتعاون، الذي أرسى قواعده الدين الإسلامي.

ثانيا : العقيقة

تعريفها: هو ما ذبح عن المولود ذكرا كان أم أنثى.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي ، باب وقتها ، من حديث جُنْدَب بن سفيان رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم ، في كتاب الأضاحي ، باب سن الأضحية ، من حديث جابر رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الترمذي ، في كتاب الأضاحي ، باب ما جاء في الاشتراك في الأضحية .

(٤) أخرجه الترمذي ، في كتاب الأضاحي ، باب ما جاء أن الشاة الواحدة تجزي عن أهل البيت .

(٥) أخرجه مسلم ، في كتاب الأضاحي ، من حديث أبي سعيد الخد ري رضي الله عنه .

حكمها: العقيقة سنة مؤكدة، فعلها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقد «عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا»[1].

ويستحب ذبحها في اليوم السابع، ومن لم يستطع فيعق عنه متى ما تيسر له ذلك؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الغلام مرتهن بعقيقته يذبح عنه يوم السابع ويسمى، ويحلق رأسه»[2].

ويجزي في العقيقة ما يجزي في الأضحية من أحكام السلامة والسن ؛ إلا أن العقيقة لا تجوز فيها المشاركة، وإذا اجتمع يوم النحر مع يوم العقيقة فإنه يمكن الاكتفاء بذبيحة واحدة عنهما.

التقويم

١- عَرِّف الأضحية.

٢- بين فضل الأضحية.

٣- وضح الحكمة من الأضحية.

٤- للأضحية شروط بينها.

٥- بين الدلالة في كل نص من النصوص الآتية:

قال رسول الله ﷺ: «كلوا وأطعموا وادخروا».

قال رسول الله ﷺ: «الغلام مرتهن بعقيقته»

٦- عن كم يجزئ كل مما يأتي:

أ - الجمل. ب - الثور. جـ - الكبش.

٧- ما العقيقة ؟

٨- ما يشترط في العقيقة ؟

---

(١) أخرجه أبو داود ، في كتاب الضحايا ، باب في العقيقة ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه الترمذي ، في كتاب الأضاحي ، باب في العقيقة ، من حديث سَمُرَة رضي الله عنه .

الدرس الرابع عشر

الضيـافـة

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

- يبين معنى الضيافة .
- يبين حكم الضيافة .
- يوضح فضل الضيافة .
- يبين الآثار الطيبة للضيافة في الإسلام .
- يبين الآداب الإسلامية الخاصة بالضيف .
- يبين الآداب الإسلامية الخاصة بالمضيف .
- يميز الآداب الإسلامية عن غيرها في الضيافة .

الضيافة سلوك يدل علىٰ خلق كريم، وتميز به العرب حيث عرفوا بالشهامة والكرم، وجاء الإسلام ورسخ هذا الخلق الكريم، وجعله من دلائل الإيمان .

معنى الضيافة وحكمها

الضيافة : هي إكرام الضيف بالحفاوة والتقدير وتقديم الطعام والشراب، والضيف هو من قصد بيتك أو دعوته فأجاب دعوتك .

وهي مستحبة، لقوله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه »(١) .

آداب المضيف

١- إكرام الضيف ويكون بإيوائه وإنزاله في مكان لائق به، وإزالة وحشة الغربة عنه وتقديم الطعام والشراب له حسب المستطاع .

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب الآداب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

٢ – أن يدعو الأتقياء من الناس ؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: « لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي »[١].

٣ – عدم المفاخرة في الضيافة.

٤ – استقبال الضيف ببشاشة وترحاب وإشعاره بالفرح بقدومه.

٥– تعجيل الطعام فذلك من إكرام الضيف،دل على هذا قوله تعالى:﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ [هود].

٦– أن يتناول الطعام مع ضيفه ويفطر إن كان صومه تطوعا.

٧– الاعتدال في تقديم ما يحتاج إليه الضيف بدون إسراف أو تقتير.

٨– توديع الضيف إلى باب المنزل وهي سنة، وهو من إكرام الضيف.

آداب الضيف:

– أن لا يميز بين دعوة الغني والفقير، بل يجيب الدعوة بغض النظر عن الداعي غنياً كان أم فقيراً.

– أن يأتي في الوقت المناسب، فلا يتأخر حتى لا يطيل انتظار المضيف، ولا يستعجل في الحضور قبل الموعد حتى لا يفاجئه قبل تمام الاستعداد، فيتسبب في إحراجه.

– أن يفطر إذا كان صومه صوم تطوع.

– أن يدعو للمضيف عند الانتهاء من تناول أكله.

– أن لا يطيل البقاء عند المضيف حتى لا يضيق عليه.

– أن يستأذن قبل انصرافه من صاحب المنزل.

– ألا يسرح ببصره في أرجاء المنزل ولا ينقل أسراره.

العادات السيئة في الضيافة:

– المفاخرة في الضيافة والإكثار من الطعام، حيث يكون الطعام زائدا عن الحاجة، فيؤدي إلى البذخ والسرف، والله تعالى لا يحب المسرفين.

– اختلاط الرجال والنساء لغير المحارم، سواءً أثناء الأكل أو أثناء تقديم الطعام.

---

(١) أخرجه أبو داود ، في كتاب الأدب ، باب من يؤمر أن يجالس ، ج٤، ص٢٠٦٢ .

النشـاط

إكرام الضيف سمة أصيلة للمجتمع اليمني وعادة من عاداته الحميدة، اكتب موضوعا عن ذلك واعرضه على مدرسك.

التقويـم

١– عرف الضيافة.

٢– بين فضل الضيافة في الإسلام.

٣ – ما الآداب التي تلزم المضيف نحو ضيفه ؟

٥ – اذكر بعض الصور السلبية في عادات الضيافة.

٦ – عَدِّدْ آداب الضيف.

الدرس الخامس عشر
المسابقات والرهان والقمار

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

- يُمَيِّز بين المسابقة والرهان والقمار.
- يشرح أنواع المسابقات.
- يفصل أنواع جوائز المسابقات.
- يذكر صور الرهان.
- يبرهن علىٰ تحريم القمار.
- يعدد صور القمار المحرم.

جاء الإسلام لتنظيم حياة الإنسان وحمايته مما يُلْحِقُ به الضرر في نفسه وماله وبيئته، فأمره ونهاه وفقاً لذلك، وكان مما جاء به تنظيم حالات المسابقات والرهان التي كان العرب يمارسونها ويتفننون فيها، فأقر منها ما ينفع الإنسان ونهىٰ عما يضره ويفسد مكاسبه.

معنى المسابقة

المسابقة هي : المغالبة بين طرفين أو أكثر لتحقيق نتيجة معينة، وهي نوع من أنواع الرياضة التي يمارسها الناس لاكتساب القوة والمهارة والترويح عن النفس.

أنواع المسابقات وأحكامها :

للمسابقات صور كثيرة وأشكال متعددة تختلف باختلاف المجتمعات وأهداف المتسابقين، وهي لا تخلو في كل أحوالها من حكمين:

مسابقات جائزة ، وهي ما يكون فيها نفع للإنسان ومصلحة، كتقوية البدن، بالجري وحمل الأثقال والمصارعة. أو اكتساب المهارة والخبرة كركوب الخيل والرمي والسباحة. أو تنشيط الذهن واكتساب المعارف كمسابقات حفظ القرآن وحل المسائل العلمية

والرياضية والمساجلات الأدبية، أو الترويح عن النفس وتجديد نشاطها، كممارسة الألعاب المباحة، فهذه الأنواع من المسابقات مستحبة ويحسن التشجيع علىٰ ممارستها.

ومن أدلة جوازها ما جاء عن النبي ﷺ أنه سابق بين الخيل المضَمَّرة من (الحفيا) إلىٰ (ثنيّة الوداع) وبين الخيل الّتي لم تضمر من (ثنيّة الوداع) إلىٰ (مسجد بني زريق)(١). وجاء عنه ﷺ أنه خرج علىٰ قوم من أسلم يتسابقون برمي الرماح، فقال: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً»(٢). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت مع النبي ﷺ في سفر فسابقته فسبقته، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال: «هذه بتلك»(٣).

مسابقة غير جائزة، وهي التي يكون فيها خطر علىٰ حياة الإنسان أو إضرار بصحته، أو تتسبب في تضييع وقته والتقصير في أداء واجباته تجاه دينه وعمله وأسرته، أو تضطره للكذب والخداع وكشف العورة ونحو ذلك مما يخرجه عن الأدب الإسلامي. أو تكون مثاراً للتباغض والأحقاد. أو تتسبب في ظلم البهائم كأن يجعل هدف الرمي دجاجة أو قطة أو كلباً، أو يتسلىٰ بالتحريش بين البهائم أو إيذائها بالضرب أو الوخز لتسبق. وكذلك ما يُلْحِقُ الضرر بالبيئة كقطع الأشجار وحرقها عبثاً، واللعب بالماء وإهداره. فهذه المسابقات وما شابهها تكون محرمة عند تحقق الضرر فيها.

ومن أدلة النهي عن هذا النوع من المسابقات، عموم الآيات والأحاديث التي تنص علىٰ تحريم الإضرار بالنفس وإهدار الوقت والجهد، والتعدي علىٰ المخلوقات، مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ۝٦٤﴾ [المائدة]، وعن رسول الله ﷺ أنه نهىٰ عن التحريش بالبهائم(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (كتاب الجهاد والسير، باب السبق بين الخيل) عن ابن عمر رضي الله عنهما. والحفيا وثنية الوداع منطقتين بينهما حوالي ستة أميال، وبين مسجد بني زريق حوالي ثلاثة أميال. والخيل المضمرة هي: المعدة للجري.

(٢) أخرجه البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالىٰ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾).

(٣) أخرجه أبو داود (كتاب الجهاد، باب السبق علىٰ الرجل).

(٤) أخرجه الترمذي (كتاب الجهاد، باب ما جاء في كراهية التحريش بين البهائم) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

جوائز المسابقات:

قد تخصص جوائز في المسابقات، بهدف التشجيع والتحريض علىٰ الفوز، وهذه الجوائز علىٰ نوعين:

النوع الأول: جوائز مباحة شرعاً، ولها صورتان: (الأولى): أن تكون الجائزة المخصصة للفائز مقدمة من طرف آخر غير المتسابقين، كالجوائز المقدمة من شخص أو من الحكومة أو من الجمعيات والشركات والمؤسسات ونحوها. وذلك لما جاء عن رسول الله ﷺ أنه سابق بين الخيل وأعطىٰ السابق عطاءً [1]. (الثانية): أن تكون الجائزة من أحد المتسابقين دون الآخر، نحو أن يقول: إن غلبتني أعطيتك جائزةً، وأن لم تغلبني فلا شيء لك. فهذا جائز لأنه لا يحتمل القمار، ويكون بمنزلة العطية والهبة.

النوع الثاني جائزة مُحَرَّمَة، وذلك إذا كانت من الطرفين المتسابقين، فيأخذها الغالب ويغرم المغلوب، نحو أن يقول أحدهما للآخر: إن سبقت أعطيتك كذا، وإن لم تسبق غرمت كذا، أو أن يدفع الطرفان قيمة الجائزة علىٰ أن تدفع للفائز منهما. وهذا النوع محرم؛ لأنه صورة من صور القمار.

الرهان

الرهان، هو: أن يتراهن طرفان أو أكثر على شيءٍ يمكن حصوله ويمكن عدم حصوله ولا تأثير لأي من الطرفين في ذلك، كالرهان على نزول المطر، وهو نوعان:

الأول: جائز، وهو ماكان بدون مقابل مادي، كأن يراهن على غلبة فلان في المصارعة، أو نجاح فلان في الامتحان. وهذا الرهان يأتي بمعنى المسابقة، وفيه ماجاء عن أنس رضي الله عنه أنه قال: لقد راهن رسول ﷺ وآله وسلم على فرس يقال له سحبة، فسبق الناس فأعجبه ذلك [2]

الثاني: **حَرَام**، وهو مالا يخلو المراهن فيه من غُنْمٍ أو غُرْمٍ، كأن يقول أحد المتراهنين للآخر: أن انتصر فلان على فلان فلك علىّ كذا من المال وإلاّ فلي عليك مثله من المال. وهذه صورة من صور القمار المحرم.

---

(١) أخرجه أحمد (قسم مسند عبدالله بن عمر رضي الله عنهما).

(٢) أخرجه أحمد (قسم مسند أنس رضي الله عنه).

القمار

القمار نوع من المغارمة في التعامل لكسب الربح، وهو أن يتفق طرفان أو أكثر على أن يأخذ الفائز شيئاً من مال الآخر، وهو الميسر الذي حرمه الله تعالى بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾ [المائدة]، ونهى عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهياً شديداً، فجاء عنه أنه قال: «من قال لصاحبه: تعال أقامرك، فليتصدق»(١). وذلك لما فيه من المغامرة بالمال والممتلكات، وما ينتج عنه من ظلم للآخرين باستحلال أموالهم بغير حق وتشجيع على البطالة وضعف الانتاج وفتور الهمم عن العمل.

وللقمار صور كثيرة ومختلفة، من أكثرها انتشاراً الصور الآتية:

١- ملاعبة الشخص لآخر على أن يدفع كل منهما مبلغاً من المال أو شيئاً له قيمة، ثم يتفقان على أن يلعبا لعبة معينة، ومن غلب منهما أو حقق بعض التقدم في اللعبة أخذ المبلغ الموضوع أو نسبة منه.

٢- البيع عن طريق سحب الأرقام، وصورة ذلك أن تكون البضائع التي يراد بيعها مرقمة ويأتي المشتري فيدفع مالاً محدداً ويسحب رقماً فتكون البضاعة ذات الرقم المسحوب من نصيبه، سواء كانت قيمتها أكثر مما دفع أو أقل.

٣- لعبة بشراء الأوراق، وهو ما يسمى باليانصيب، وصورته المحرمة أن تباع أوراق كثيرة تحمل أرقاماً مختلفة، ثم يؤخذ المال المجموع من بيعها ويخصص منه جزء للفائزين، ويذهب الباقي لمصلحة أصحاب اليانصيب، ثم يحدد يوماً لاختيار الفائزين من خلال سحب بعض الأرقام بطريقة عشوائية، ويعتبر أصحاب تلك الأرقام هم المستحقون للجائزة، ومن لم يخرج رقمه فهو خاسر لا يأخذ شيئاً وهم الأكثر.

---

(١) أخرجه البخاري (كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩﴾، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

النشـاط

من خلال معرفتك بما يجري من أنواع المسابقات في مجتمعك، اذكر ثلاث صور مختلفة، وبين حكم كل منها حسب ما عرفت من الدرس، ثم دونها في دفترك وناقشها مع معلمك.

التقويـم

١– عَرِّف كلاً مما يأتي:

المسابقة – الرهان – القمار.

٢– اشرح أنواع جوائز المسابقة مُبَيِّناً حكم كل منها.

٣– بين حكم كل مما يأتي:

أ – أقامت المدرسة مسابقة وخصصت جائزة للمتسابقين.

ب – تبارىٰ شخصان في الجري علىٰ أن يدفع المغلوب للغالب مبلغاً من المال.

جـ– تسابق مجموعة أشخاص في السباحة لإظهار أكثرهم مهارة.

د – حددت شركة جائزة لمن وجد في ما اشتراه منها رقماً معيناً.

٤– كيف تميز بين المسابقة الجائزة والمسابقة غير الجائزة؟

٥– عدد صور القمار المحرم.

٦– عَلامَ يدل كل مما يأتي:

أ – قول رسول الله ﷺ: «ارموا بني إسماعيل فإنّ أباكم كان رامياً».

ب– قول رسول الله ﷺ: « من قال لصاحبه: تعال أقامرك، فليتصدق».

جـ– نهىٰ رسول الله ﷺ عن التحريش بين البهائم.

الدرس السادس عشر

الاستئذان

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

- يذكر معنى الاستئذان .
- يبين حكم الاستئذان .
- يبين على من يجب الاستئذان .
- يوضح الحكمة من مشروعية الاستئذان .
- يشرح أحكام الاستئذان وآدابه .
- يوضح الحالات المخالفة لآداب الاستئذان .

البيوت في الإسلام لها حرمة، جعلها الله سكناً يفيء إليها الناس، فتسكن أرواحهم، وتطمئن نفوسهم، ويأمنون فيها على عوراتهم وحرماتهم، لذلك شرع الله عزوجل أحكاماً وآداباً تحفظ لهذه البيوت حرمتها، وتحقق للساكنين بها الأمن والاطمئنان، من هذه الآداب أدب الاستئذان .

معنى الاستئذان

الاستئذان : هو طلب الإذن بالدخول إلىٰ مكان لا يحق دخوله إلا بإذن .

حكم الاستئذان :

الاستئذان للدخول إلى البيوت المسكونة واجب لقوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾ [النور].

ولقوله ﷺ : « الاستئذان ثلاث، فإن أُذِنَ لك وإلا فارجع »(١) .

---

(١) أخرجه مسلم في الأدب باب تحريم النظر في بيت غيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : ٣/١٦٩٩ رقم : ٤٣

ويدخل في معنى البيوت الأماكن العامة، أو مكاتب المصالح الحكومية، وغير الحكومية، المغلقة الأبواب، فربما يكون الساكن بها أو صاحب المصلحة مشغولاً بأشياء لا يريد لأحد الإطلاع عليها ، لقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [سورة النور: ٦١].

ولحديث كلدة بن الحنبل رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ فدخلت عليه ولم أُسَلِّم، فقال النبي ﷺ: ارجع فقل السلام عليكم أأدخل»(١).

الحكمة من تشريع الاستئذان

١- مراعاة حرمة المسلم، وصون عورته، والحفاظ على حرماته، إذ لا يأمن من يدخل على البيوت من غير استئذان أن يرى عورات ساكنيها.

٢- إيناس الساكنين في البيوت وإزالة الوحشة من نفوسهم قبل الدخول، ولكي يستعد أهل البيت لاستقبال المستأذن.

أحكام الاستئذان وآدابه:

تختلف كيفية الاستئذان باختلاف أحوال البيوت والساكنين فيها، إذ أن من البيوت ما ليس لها أبواب، ومنها ما هي مغلقة، ومنها ما هي عامة وليست خاصة، ومن الساكنين من هم أهل الرجل، ومنهم من ليسوا من أهله، لذلك نجد أن الحكم يختلف من سكن إلى سكن، ومن ساكن إلى ساكن ونجمل الأحكام المتعلقة بالاستئذان في التالي:

السنة في الاستئذان أن يكون ثلاث مرات لا يزاد عليها، إلا في حالة أن أصحاب البيت لم يسمعوا الاستئذان فإن أذن له دخل، وإن لم يؤذن له، أو لم يأت رد رجع.

ولا يشترط في الاستئذان لفظ معين، بل يكفي أي لفظ يفيد الاستئذان:

كالتسبيح، والتكبير، أو التنحنح، ونحو ذلك، لحديث أبي أيوب أنه قال: «قلت يا رسول الله أرأيت قول الله: ﴿ حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ﴾ هذا التسليم قد عرفناه فما الاستئناس ؟ قال: يتكلم الرجل بتسبيحة، وتكبيرة، وتحميدة ،

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن .

ويتنحنح فيؤذن أهل البيت »[١].

وقد يكون الاستئذان بدق الباب أو دق الجرس، فينبغي أن يكون الدق خفيفاً يُسْمِعُ ولا يُزْعِجُ، لما روى أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: كانت أبواب النبي ﷺ تقرع بالأظافر[٢].

فإذا رد أهل البيت على المستأذن وقالوا من هذا ؟ فَلْيُعَرِّفْ بنفسه بذكر اسمه ولا يقول: أنا، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «استأذنت على النبي ﷺ فقال: من هذا؟ فقلت: أنا. فقال النبي ﷺ: أنا أنا كأنه كره ذلك»[٣].

- أما البيوت غير المسكونة أو الأماكن العامة كمباني المصالح الحكومية والمؤسسات والشركات، ودور العلم وأماكن البيع والشراء، التي يكون للإنسان فيها منفعة ومتاع، فإن الاستئذان فيها غير واجب، والمستحب فيها السلام، لقوله تعالى:

﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة النور]. إلا أن يكون قد تخصص لكل منها باب مغلق يمنع الدخول؛ فإنه يكون حكمه حكم البيوت الخاصة.

أوقات استئذان الخدم والأطفال

هناك أوقات حددها الإسلام لاستئذان الخدم والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم للدخول إلىٰ البيوت التي ليس لها أبواب وأقفال وهي ثلاثة أوقات:

١- قبل الفجر عند الاستيقاظ من النوم، وقت خلع ثياب النوم ولبس ثياب النهار.

٢- وقت الظهيرة وهو الوقت الذي يقيل فيه الناس، ويستريحون ويتجردون من بعض ثيابهم للتبرد، والتخفيف من معاناة الحر.

٣- وبعد صلاة العشاء، وهو وقت وضع الثياب والاستعداد للنوم.

---

(١) أخرجه الطبراني كما في الدر المنثور: ٥/٣٨.

(٢) أخرجه أبو بكر الخطيب في جامعه.

(٣) أخرجه البخاري في الاستئذان باب من قال من ذا فقال: أنا: ٧/١٣١.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ ﴾ [سورة النور]

ويكون الاستئذان واجباً على كل طارق مكلف، سواء كان رجلاً أو امرأة بصيراً أو أعمى، أما الأطفال فإنهم غير مكلفين، وإنما الواجب على أوليائهم أن يدربوهم على أدب الاستئذان، حتى إذا بلغوا سن التكليف التزموا به، لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ﴾ [سورة النور: ٥٩]، وكما يكون الاستئذان واجباً علىٰ غير الأقارب، كذلك علىٰ الأقارب والأرحام، كالأم والأخت وسائر المحارم لما روى عطاء بن يسار أن رجلاً قال للنبي ﷺ: «أستأذن على أمي؟ قال: نعم. قال: إني أخدمها؟ قال: استأذن عليها فعاوده ثلاثاً، قال: أتحب أن تراها عريانة؟ قال: لا، قال فاستأذن عليها»(١). أما الزوج فلا يجب عليه الاستئذان في الدخول علىٰ زوجته.

النشاط

هناك عادات سيئة في التعامل مع البيوت المسكونة، وغير المسكونة، تتبع هذه العادات وضع الحلول لمعالجتها، واعرض ما توصلت إليه على مدرسك.

(١) أخرجه الطبراني.

التقويـم

١– بين معنى الاستئذان.

٢– وضح حكم الاستئذان مع ذكر الدليل.

٣– على من يجب الاستئذان.

٤– اشرح الحكمة من مشروعية الاستئذان.

٥– بين كيفية الاستئذان وآدابه.

٦– أذكر أوقات الاستئذان للأطفال والخدم.

٧– ما حكم استئذان الابن علىٰ أمه؟

الدرس السابع عشر

الوديعة

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

- يبين معنى الوديعة .
- يوضح حكم الوديعة .
- يذكر أركان الوديعة .
- يشرح أحكام قبول الوديعة .
- يبين متى تضمن الوديعة .
- يذكر أمثلة للوديعة المضمونة .

تعريف الوديعة

الوديعـة : اسم للشيء الذي يضعه الإنسان عند غيره لحفظه بدون مقابل .

ومن التعريف يتضح أن للوديعة أربعة أركان هي :

- الْمُودِعُ، وهو مالك الشيء المودَع، ويشترط فيه أن يكون مكلفا رشيدا .
- المودَع، وهو الشخص الذي وضعت عنده الوديعة، ويشترط فيه أيضاً أن يكون مكلفا رشيدا .
- الوديعة وهي : الشيء المُودَع، ويشترط فيها أن لا تكون شيئا محرما، كالخمر مثلا .
- الصيغة : وهي الإيجاب والقبول بإظهار ما يُشْعِرُ برغبة المودِع في الإيداع وقبول المودَع عنده للوديعة سواء بالقول أو الفعل .

حكم الوديعة

الوديعة مشروعة لقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٣]، والوديعة من الأمانات التي يجب

ردها عندما يطلبها صاحبها، ويختلف حكم قبولها باختلاف الأحوال

- فقد يكون قبولها واجبا على المسلم ؛ وذلك في حالة اضطرار الإنسان لحفظ ماله، ولا يوجد من يحفظه له سواه.
- وقد يكون مستحبا إذا طلب المودع منه حفظ شيء وهو نفسه قادر على حفظه ، إذ هو من باب التعاون على البر المأمور به في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢]
- وقد يكون مكروها وذلك عندما يكون قادرا على حفظها؛ لكنه لا يثق بأمانة نفسه.
- وقد يكون حراما عليه قبولها، وذلك فيما إذا كان الشخص عاجزا عن حفظها.

حفظ الوديعة وضمانها:

على المُودَع أن يحفظها في مكان أمين محروز، مثل حفظ النقود والحلي في الخزنة، والسيارة في فناء المنزل (الحوش).

ولا يضمن المُودَعَ عنده، الوديعة بغير تعد منه أو تفريط، كأن يحترق المنزل بما فيه، أو يسرق ما في المنزل، لأن الأصل في قبول الوديعة أنه معروف وإحسان، فإذا ضمن الإنسان شيئاً ليس بمقدوره امتنع الناس عن فعل البر والإحسان، قال ﷺ: «من أُودِعَ وديعة فلا ضمان عليه»(١) أما إذا قصر أو فرط في حفظها فإنه ضامن وعليه أن: يُعَوِّضَ صاحب الوديعة عما أصاب ماله من التلف، بأن يعطيه مثل ماله إن كان له مثل، أو يعطيه قيمته إن لم يكن له مثل.

من أحكام الوديعة

- الوديعة عقد جائز من الطرفين ؛ بمعنى أن لكل واحد من المُودِع والمُودَع رد الوديعة متى شاء.
- لا يجوز للمودَع عنده الانتفاع بالوديعة بأي وجه من الوجوه إلا بإذن من صاحبها ورضاه.

---

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب الصدقات ، باب الوديعة ، من حديث عمرو بن شعيب رضي الله عنه.

التقويـم

١ – عرف الوديعة.

٢ – لقبول الوديعة أحكام بينها.

٣ – عدد أركان الإيداع.

٤ – متى تكون الوديعة مضمونة ؟

٥ – بين دلالة النص الآتي:

(من أودع وديعة فلا ضمان عليه)

٦– متىٰ يجوز للمودَع عنده الانتفاع بالوديعة؟

الغصب

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

- يُعَرِّف معنى الغصب .
- يبين حكم الغصب .
- يشرح الآثار السلبية للغصب .
- يوضح عقوبة الغاصب .
- يذكر الأحكام المتعلقة بالغصب .
- يعطي أمثلة للغصب من الواقع .

حرم الإسلام الاعتداء على الناس، وأخذ أموالهم بغير حق، واعتبر فعل ذلك من أعظم الظلم وأقبح الأفعال، ومن ذلك الغصب الذي يعد محرماً في جميع الرسالات السماوية، ومن كبائر الذنوب في الشريعة الإسلامية . وفي الوقت نفسه شرع للإنسان أن يدفع عن ماله من يريد اغتصابه منه على أن يكون الدفع بالأخف قبل الأشد، فحيث ينفع الكلام فلا يتعداه إلى الضرب، وحيث ينفع الضرب فلا يتعداه إلى المقاتلة .

معنى الغصب وحكمه

الغصب هو الاستيلاء علىٰ حق الغير قهراً بغير وجه مشروع . وهو حرام ومن كبائر الذنوب لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [سورة البقرة: ١٨٨]. ولقول الرسول ﷺ : « ألا إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام »(١) .

(١) أخرجه البخاري في العلم : (٣/٣٨).

آثار الغصب :

ما وجد الغصب في أُمَّةٍ من الأمم، أو جماعة من الجماعات إلا كان له آثاره الخطيرة، ونتائجه السيئة في حياتهم ومن تلك الآثار :

- فَقْدُ الأمن على الأموال والأرواح .
- انتشار الرعب والخوف في المجتمع .
- ظهور العداوة والبغضاء في الأمة .
- انتشار الظلم وأخذ الحقوق من أصحابها .

عقوبة الغصب :

عقوبة الغاصب في الدنيا التأديب والزجر والتعزير من قبل السلطان .

أما في الآخرة فقد ورد الوعيد الشديد لمن ظلم الناس وأخذ حقوقهم بدون حق، ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة إبراهيم: ٤٢، ٤٣].(١)

وقول الرسول ﷺ : « من ظلم من الأرض شيئاً طوقه من سبع أرضين »، وفي رواية : « من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين »(٢) .

وقد يعجل الله العقوبة للظالم في الدنيا، فتكون عقوبة شديدة، يقول الرسول ﷺ : « إن الله عزوجل لَيُملي للظالم فإن أخذه لم يفلته، ثم قرأ رسول الله ﷺ قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة هود:](٣) .

---

(١) مقنعي رؤوسهم : رافعي رؤوسهم .

(٢) أخرجه البخاري في المظالم باب إثم من ظلم شيئاً : ٣/ ١٠٠ .

(٣) أخرجه البخاري في التفسير : ٣/ ٢١٤ ، ومسلم في البر باب تحريم الظلم ٤/ ١٩٩٧ رقم : ٦١ .

من صور الغصب:

كل استيلاء على مال أو حق للغير، على جهة الاعتداء والقهر يعد غصباً، وصوره كثيرة، من ذلك:

- الاستيلاء علىٰ مكان عام كالطريق أو المسجد، أو حديقة عامة، ونحو ذلك.
- الاستيلاء على أرض الإنسان المملوكة، أو أخْذُهُ لماله قهراً.
- دخول دار وطرد صاحبها منها أو منعه من التصرف فيها بدون وجه حق.
- من بسط على أرض مملوكة لإنسان وحال بينه وبين الإنتفاع بأرضه والتصرف فيها.
- أخذ دابة الغير أو سيارته قهراً والحيلولة بينه وبين استخدامه لها.

أحكام الغصب:

يترتب على فعل الغصب وجريمة الإعتداء بغير حق الأحكام التالية:

١- يجب على الغاصب رد ما اغتصبه، وإن تلف في يده ضمنه بمثله إن كان له مثل، وإلا فيقوَّم ويدفع، لقوله ﷺ: «على اليد ما أخذت حتى تؤديه»(١).

٢- غلة المغصوب ترد معه كاملة، وذلك كنتاج الحيوان، وغلة الأشجار، وأجرة الدابة والسيارة ونحو ذلك.

٣- إن كان المغصوب أرضاً فبنى فيها الغاصب أو غرس فيها أشجاراً لزمه هدم البناء وقلع الأشجار، وإصلاح الأرض التي فسدت بالبناء أو الغراس، وإن شاء ترك ما بناه أو غرسه وأخذ قيمته أنقاضاً وذلك بشرط موافقة صاحب الأرض لقوله ﷺ: «ليس لعرق(٢) ظالم حق»(٣).

٤- إذا وجد الشخص المغصوب منه ماله عند غيره كان أحق به، ولو كان الغاصب باعه لهذا الغير. لحديث سمرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من وجد عين ماله عند رجل فهو أحق به ويتبع البيع من باعه»(٤)، أي يرجع المشتري في ثمن البيع على الذي باعه على البائع.

٥- إذا اتجر الغاصب بما غصبه فربح رده مع الربح.

---

(١) أخرجه أحمد: ٥/ ٨، من حديث سمرة وصححه ابن ماجة.

(٢) أي ليس لمن بنى أو غرس أو زرع في أرض غيره ظلماً أي حق.

(٣) أخرجه البخاري في المظالم: ٣/ ٧٠.

(٤) أخرجه أبو داود في البيوع (٢/ ٢٥٩).

النشـاط

تتبع أحوال الغصب في حارتك أو قريتك، واشرح طرق المعالجة لها، واعرض ما توصلت إليه على مدرسك.

التقويـم

١- عَرِّف الغصب.

٢- بين حكم الغصب مع ذكر الدليل.

٣- بين الآثار السلبية للغصب.

٤- بين عقوبة الغصب في الدنيا والآخرة.

٥- اذكر صوراً من الغصب الحرام.

٦- علل لما يأتي:

أ - يجب على الغاصب رد ما اغتصبه.

ب- غلة المغصوب ترد معه كاملة.

جـ- يلزم هدم البناء على الأرض المغصوبة.

د - يجب على الغاصب إصلاح الأرض التي فسدت بسبب البناء.

هـ- من وجد عين ماله عند رجل فهو أحق به.

٧- اذكر كيفية الدفاع عن المال لمن يريد اغتصابه ؟

الدرس التاسع عشر

الـوقــف

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

- يبين معنى الوقف .
- يذكر حكم الوقف .
- يبين فضل الوقف .
- يوضح أركان الوقف .
- يشرح شروط الوقف .
- يعطي أمثلة للوقف .

حث الإسلام علىٰ فعل الخير واستمرار أثره ومنفعته للعباد، وندب المسلمين إلى التنافس فيه، قال تعالى ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج:٧٧].

ومن الخير العام النافع الوقف الذي يعده الإسلام من أجَلِّ القربات وأكثرها نفعاً للمسلمين.

معنى الوقف

هو حبس المال، وصرف منافعه تقرباً إلى الله لقوله ﷺ لعمر رضي الله عنه: «احبس الأصل وسبِّل الثمرة»(١).

وهو عام في جميع وجوه الخير كبناء المساجد، والمدارس، ودور الأيتام، والآبار، وغيرها، ووقفها لينتفع الناس بها.

حكم الوقف

الوقف مندوب إليه ومستحب فعله بقول الرسول ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(١).

والصدقة الجارية هي التي يجري ثوابها بصفة غير منقطعة، ومن ذلك الوقف؛ فإن ثوابه يبقىٰ بعد وفاة الإنسان.

---

(١) أخرجه البخاري في الشروط رقم : ٢٧٣٧ ، ومسلم في الوصية رقم : ١٦٣٢ .

أركان الوقف

١ – الواقف: وهو الإنسان الذي صدر منه الوقف
٢ – والموقوف: وهو المال الذي حبسه الواقف للانتفاع بفوائده
٣ – والموقوف عليه: وهو الجهة التي حبس من أجلها المال لتنتفع به.
٤– والصيغة: وهي قول الواقف: وقفت أو حبست،أو سبلت، أو أَبَّدتُ ونحو ذلك.

شروط الوقف

يشترط لصحة الوقف ما يلي:

١– أن يكون الواقف أهلاً للتبرع، بأن يكون رشيداً مالكاً، فلا يصح الوقف من محجور عليه، ولا مجنون.
٢– أن يكون الموقوف عليه أهلاً للتملك، فلا يصح الوقف على حملٍ، لأنه ليس أهلاً للتملك.
٣– أن يكون الوقف على موجود، فلا يصح الوقف على ما ليس موجوداً كالوقف على مسجد سَيُبْنى.
٤– أن لا يكون الوقف على شيء محرم، فلا يصح الوقف على لهو، أو كنيسة أو معبد، أو نحوها.
٥– أن يكون لفظ الوقف صريحاً: كوقفت، وحبست، أو كناية مع نية الوقف: كتصدقت وجعلت.
٦– أن يكون الموقوف مما يبقى بعد أخذ فوائده كالدور، والأراضي، وما إليها، أما ما ينتهي باستعماله وأكله، كالمطعومات، والروائح، وغيرها، فليس وقفاً، وإنما هو صدقة.

حرمة الوقف:

إذا انعقد الوقف وصح فلا يجوز بيعه، ولا هبته، ولا إرثه لقوله ﷺ: «لا يباع أصلها ولا توهب ولا تورث»(١).

من أحكام الوقف:

- يجب أن يستخدم الوقف حسبما أراد الواقف ونص عليه في صيغة العقد، لأن شرط الواقف كنص الشارع لا يتجاوز.
- إذا انقطعت منافع الوقف لخرابه جاز نقل أنقاضه إلى مثله كمسجد هدم فينقل هدمه إلى مسجد آخر يحتاج إليه، أو بيعه وصرف ثمنه في مثله.
- إذا فني الموقوف عليه جاز نقل منافع الوقف إلى مثل الموقوف عليه.

---

(١) أخرجه مسلم في الوصايا باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته: ٣/١٢٥٥ رقم: ١٤.
(٢) أخرجه الترمذي في الوقف: ٦/١٤٣ من عارضة الأحوذي، وقال العمل على هذا الحديث عند أهل العلم.

النشـاط

هناك مشروعات خيرية تحتاج أن يوقف عليها، تتبع ما يوجد منها في قريتك أو حيك، واقترح احتياجها من الوقف، واعرض ذلك على معلمك، وناقشه مع زملائك.

شروط الوقف

١- أن يكون رشيداً مالكاً.
٢- أن يكون الموقوف عليه أهلاً للتملك.
٣- أن يكون الوقف على عين موجودة.
٤- أن لا يكون الوقف على شيء محرم.
٥- أن يكون لفظ الوقف صريحاً.
٦- أن يكون الموقوف عيناً ثابتة يستفاد منها.

التقويم

١ – ما معنى الوقف ؟
٢ – بين حكم الوقف مع ذكر الدليل.
٣ – اذكر أركان الوقف.
٤– ما شروط الوقف ؟
٥ – اشرح حرمة الوقف.
٦– اذكر ثلاثة أحكام من أحكام الوقف.
٧– بين حكم ما يأتي :
أ – مات شخص وتحت يده أرض موقوفه.
ب– وقف شخص أرضاً ليبنى عليها مسجداً، ثم تهدم المسجد.
جـ– وقفت امرأة أرضاً لبناء مدرسة، وأراد آخرون أن يبنوا عليها مستشفى.
د – أوقف رجل بئر ماء، وأراد الورثة أن يلغوا وقفها.

الدرس العشرون

المزارعة والمساقاة

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

- يبين معنى المزارعة والمساقاة .
- يوضح حكم المزارعة والمساقاة .
- يشرح الحكمة من المزارعة والمساقاة .
- يذكر شروط المزارعة والمساقاة .
- يذكر أحكام المزارعة والمساقاة .

معنى الزراعة

الزراعة من المكاسب التي رغب الإسلام في السعي لها وممارستها بهدف الحصول على الرزق وتحقيق التعاون على الأرض وعمارتها، وقد رغب الإسلام فيها ومن ذلك قول الرسول ﷺ : « لا يغرس مسلم غرساً ولا يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة إلى يوم القيامة »(١) . وقوله ﷺ :« التمسوا الرزق من خبايا الأرض »(٢) .

معنى المزارعة والمساقاة :

المزارعة : إعطاء الأرض لمن يزرعها مدة معينة، على أن يكون له نسبة مما يخرج منها، كالنصف، أو الثلث، أو أكثر من ذلك، أو أدنى حسب الاتفاق .

---

(١) أخرجه الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه مسلم في المساقاة باب فضل الغرس والزرع : ١١٨٨ / ٣ رقم : ٨ .

والمساقاة: هي إعطاء نخل أو شجر لمن يقوم بسقيه لمدة معينة، وعمل سائر ما يحتاج إليه من خدمة بجزء معلوم من ثمره مشاعاً فيه.

الحكمة من تشريع المزارعة والمساقاة:

لما كانت المزارعة والمساقاة نوعاً من التعاون بين العامل وصاحب الأرض، فربما يكون العامل ماهراً في زراعة الأرض وسقيها وهو لا يملك أرضاً، وربما كان مالك الأرض عاجزاً عن زراعة الأرض وسقيها، فشرع الإسلام المزارعة والمساقاة تحقيقاً لمصلحة الطرفين، وخدمة اجتماعية يتحقق من خلالها تنمية يعود نفعها على الجميع.

حكم المزارعة والمساقاة:

المزارعة والمساقاة جائزة، والأصل في ذلك عمل الرسول ﷺ، فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها – أي من أرض خيبر– من زرع وثمر »[1] كما أمضى هذه المعاملة من بعده أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم.

وفي البخاري : وزارع علي رضي الله عنه، وسعد بن مالك، وعبدالله بن مسعود، وعمر بن عبدالعزيز ، والقاسم بن عروة، وآل أبي بكر، وآل عمر، وآل علي، وابن سيرين[2].

شروط المزارعة والمساقاة:

يشترط لصحة المزارعة والمساقاة:

١– أن تكون المدة محدودة معينة لسنة مثلاً، لأن لخروج الثمار غاية معلومة يسهل ضبطها.

٢– أن يكون نصيب المزارع أو العامل من المحصول معلوم القدر كالنصف، أو الثلث، أو الربع مثلاً.

---

(١) أخرجه البخاري في الحرث باب المزارعة بالشطر: ٣/ ٩٨، ومسلم في المساقاة: ١١٨٦ برقم (١) من حديث عبدالله بن عمر.

(٢) أخرجه البخاري: ٣/ ٦٨ .

٣- أن يكون نصيب المزارع أو العامل في المساقاة مشاعاً في جميع ما يخرج من الأرض، أما إذا كان معيناً في جزء من الأرض بأن قال له : ما ينبت في كذا فهو لك، فلا يصح، أو إذا حدد له ما يخرج من غلات معينة، فلا يصح، لأنه قد لا يثمر فيضيع عمله، أو لا يثمر غيرها فيضيع حق المالك، وهذا غرر.

٤- يشترط في حق المزارعة: أن يكون البذر من صاحب الأرض، أما إذا كان البذر من العامل فهي المخابرة وهي منهيٌّ عنها، لقول جابر رضي الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ عن المخابرة»(١).

٥ - يشترط في حق المساقاة: أن ينفرد العامل بالعمل لأنه موضوع المساقاة، ولا مانع من أن يعمل معه أُجَرَاء، لكن شريطة أن تكون الأجرة عليه لا من الثمرة، وإلا فسدت المساقاة.

فإن فقد شرط من هذه الشروط، فالمساقاة والمزارعة فاسدة، والثمر والزرع لصاحب الأرض، لأنه نماء ملكه، وللعامل أجرة مثله من العاملين في المساقاة والمزارعة.

أحكام تتعلق بالمساقاة والمزارعة:

- على العامل أن يقوم بكل ما يلزم للزرع من خدمة، وللشجر من إصلاح، مما جرى به العرف.
- إن كان على الأرض خراج أو ضريبة، فهي على المالك دون العامل، إذ الخراج أو الضريبة متعلقة بالأصل.
- أما الزكاة فهي على من بلغ نصيبه من الثمر نصاباً، سواءً كان العامل أو رب الأرض، لأن الزكاة متعلقة بالثمرة نفسها.

ما يستحب في المزارعة:

- يستحب لمن له أرض زائدة عن حاجته أن يمنحها أخاه المسلم بلا أجر، لقوله ﷺ: «من كانت له أرض فليزرعها، أو ليمنحها أخاه»(٢)، وقوله ﷺ: «أن يمنح أخاه خير له من أن يأخذ عليه خراجاً معلوماً»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده بسند صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في الحرث والمزارعة: ٣/٧٢.

(٣) أخرجه البخاري في الحرث والمزارعة: ٣/٦٩.

- إذا ادَّعى رب الشجر على العامل خيانة أو سرقة فالقول قول العامل مع يمينه، وإذا ثبتت خيانته ببينة، أو إقرار، يستأجر عاملاً أميناً يعمل مكانه علىٰ حسابه.
- إذا هرب العامل أو المزارع قبل أن يتم عمله، فيستأجر من يقوم بالعمل بحكم الحاكم ويعطى أجرته من نصيب العامل.
- إذا مات أحد المتعاقدين في المزارعة أو المساقاة لم تفسخ المزارعة أو المساقاة، لأنها عقد لازم وانتقلت إلى الورثة.

النشـاط

اكتب موضوعاً عن أهمية التعاون بين أصحاب الأرض أو الأموال من جهة، وبين العمال من جهة أخرى في تحقيق التنمية ومحاربة الفقر والبطالة.

التقويـم

١ – رغب الإسلام في المزارعة فاذكر الدليل على ذلك.

٢ – بين معنى المزارعة.

٣ – اذكر معنى المساقاة.

٤ – اذكر حكم المزارعة والمساقاة.

٥ – ما الحكمة من المزارعة والمساقاة ؟

٦ – وضح شروط صحة المزارعة والمساقاة.

٧ – كيف تخرج الزكاة في المزارعة أو المساقاة ؟

٨ – إذا حصلت خيانة أو سرقة من العامل فما الحكم ؟

٩ – هل موت أحد المتعاقدين تفسخ المزارعة أو المساقاة ؟

١٠– الخراج أو الضريبة المفروضة على الأرض على من تكون، دلل على ما تقول؟

١١– ما الذي يستحب لمن له أرض زائدة عن حاجته ؟

ثانياً

الحديث

الدرس الثامن

الاستعانة بالله تعالى

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

- يبين معاني الكلمات .
- يوضح معنى الاستعانة .
- يوضح العلاقة بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب .
- يوضح آثار التزام طاعة الله تعالى .
- يدرك أن الله تعالى بيده وحده النفع والضر .
- يحرص على الاستعانة بالله في كل أموره .

الحديث

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً ، فقال :

«يَا غُلاَمُ ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تِجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجُفَّتِ الصُّحُفُ» (١)

معاني الكلمات :

الكلمة	معناها
احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ	استحضر وجود الله في حياتك، وتيقن من وجوده معك يحمك من الوقوع في الزلل.

(١) رواه الترمذي في السنن كتاب صفة القيامة، باب : صفة القيامة والرقائق والورع، برقم (٢٤٤٠) .

تَجِدْهُ تجَاهَكَ	ستجده معك في كل أحوالك يؤيدك بالنصر وبالتوفيق
إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ	إذا أردت طلب حاجة فاطلبها من الله لأنه القادر على قضائها.
وَإِذِا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ	إذا أردت عوناً فارجوه من الله لأنه القادر عليه، فهو المهيمن على كل شيء.
لَمْ يَنْفَعُوْكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ	لم يستطع أحد أن ينفعك إلا بشيء قد سبق قضاء الله به.
رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجُفَّتِ	قضى الله كل شيء وقدره؛ وانتهى الأمر واستقر فلا تبديل فيه ولا تغيير.

شرح الحديث

كان رسول الله ﷺ حريصاً على الدعوة إلى الله تعالى في كل وقت ومع كل إنسان، وفي هذا الحديث يستثمر رسول الله ﷺ وجود عبد الله بن عباس رضي الله عنه معه – وكان غلاماً صغيراً– ليغرس أسس العقيدة في نفسه، ويقدمها له في صورة وصايا وتوجيهات ميسرة تتناسب مع سنه.

يبدأ الرسول ﷺ وصيته بالتنبيه على ضرورة أن يستحضر وجود الله تعالى معه في كل أحواله؛ وأنه مطلع على أقواله وأفعاله؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾ [يونس]، ثم يبين الرسول ﷺ أن من كانت هذه هي حاله مع الله تعالى يراقب الله تعالى في أفعاله وأقواله فيبتعد عما يغضب الله، وكان من ثمرة ذلك أن يجد الله تعالى معه يرعاه ويحفظه ويأخذ بيده إلى النجاة، ويبعده عن مواطن الزلل، كما يجد الله تعالى معه في المواقف التي تحتاج إلى العون والنصرة يمده بالنصر ، ويوفقه إلى الأخذ بأسبابه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النحل].

ثم يوجهه إلى ضرورة أن يكون اعتماده في كل أموره نابعاً من ثقته بالله سبحانه في كل أحواله، فإذا أراد شيئاً، فليتوجه إلى الله تعالى وحده يطلب منه العطاء، لأن في سؤال غير الله تعالى ذل ومهانة، فالناس إذا سئلوا إما أن يُعْطُوا فيمنوا، أو يمنعوا فيذلوا.

وإذا أصابه أمر، أو حلت به مصيبة، أو نزل به بلاء فاحتاج إلى عون فليستمده من الله وحده، فهو القادر على فعل ما يريد متى يريد؛ قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل].

إن قدرة الله مطلقة لا حدود لها، وقضاء الله تعالى نافذ، لا راد لقضائه، فإذا قدر الله شيئاً يسر له الأسباب، وأما الخلق فهم عاجزون أن يقدموا لأحد منفعة لم يكن الله قد قدرها له، أو يدفعوا عنه ضراً كان الله قد قدره عليه، قال تعالى: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾ [الفتح]. وما الخلق إلا أسباب يسخرهم الله تعالى لتنفيذ قضائه وأقداره.

لقد حوى الحديث الشريف جملة من أمور العقيدة المهمة؛ ونبه المسلم إلى ضرورة أن يحققها في نفسه، ومن هذه الأمور:

الإيمان بالله تعالى

الإيمان نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن فيملأه حباً وخشية لله، وقد يصل المسلم بإيمانه إلى درجة الإحسان، فيوقن بأن الله معه، ويعبد الله تعالى كأنه يراه، مستشعراً رقابته له في كل أحواله، وفي كل تصرفاته وأفعاله.

ومن عدل الله وكرمه أن يقطف المؤمن بعض ثمار إيمانه في الدنيا، ومن تلك الثمار تأييد الله ونصره، فمن حفظ الله تعالى وحرص على امتثال أمره واجتناب نواهيه، كان معه يعينه وينصره، ويحميه ويؤيده، ويوفقه ويسدده، كلما ضاقت به الأحوال، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل].

الاستعانة بالله تعالى

العلاقة بين الإنسان وربه علاقة مخلوق بخالقه، وعلاقة المالك بمملوكه، والعاقل إذا أراد عوناً فإنه يتحرى أن يستعين بمن يقدر على الإعانة، والله سبحانه وتعالى قادر على إعانة العبد، وهو سبحانه قريب من عباده، ليس بينه وبين عباده ما يمنع من اللجوء إليه وطلب الحاجة منه مباشرة ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة]، ولا حاجة للإنسان أن يلجأ إلى غير الله تعالى كما يفعل بعض الناس حين يلجأون إلى البشر أحياءً كانوا أو أمواتاً يتوسلون بهم ويدعونهم، فيسألونهم ما لا يملكون،ويطلبون منهم ما لايقدرون عليه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر].

فيجب على المسلم أن يلجأ إلى ربه مباشرة، ويتوسل إليه التوسل المشروع وذلك بالتقرب بالطاعات والأعمال الصالحة ودعائه بأسمائه الحسنى، وعليه أن يكون موقناً بأن الله هو المعز المذل المحيي المميت الرازق النافع المدبر لشئون الحياة كلها وأنّه بيده وحده النفع والضر.

وقد يتبادر إلى ذهن بعض الناس أن الاستعانة بالآخرين في قضاء بعض الخدمات أمر لا يقره الإسلام، وهذا من الفهم الخطأ، فالله سبحانه وتعالى يأمرنا أن نستعين ببعضنا لقضاء حاجاتنا في الأمور التي نقدر عليها، بل يعد ذلك نوعاً من فعل الخير، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، لكن المسلم يستعين بالآخرين وهو موقن أنه لو لا تسخير الله الناس له ما أعانه أحد، فيرد الفضل كله لله سبحانه وتعالى، وهذا لا يعني أن ننكر لذوي الفضل فضلهم ومعروفهم.

التوكل على الله والثقة به سبحانه وتعالى:

لا بد أن يستقر في قلب المؤمن الحقيقة الإيمانية بأن الله قادر على كل شيء، وعنده كل شيء، وهو الذي يملك تسخير كل ما في الكون، فما قضاه الله تعالى وقدره على خلقه لا بد أن ينفذ، قال تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفتح].

لذا ينبغي أن يكون توكل المسلم على الله تعالى وحده، يتوجه إليه بالسؤال، لأنه القادر على العطاء، وبيده خزائن السموات والأرض، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [المنافقون: ٧]، وبه وحده يستعين، لأن الاستعانة به سبحانه استعانة بالقوي القادر، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق]

والتوكل يعني الاعتماد على الله والثقة به، وتفويض الأمر إليه، بعد أن يبذل المسلم جهده، ويأخذ للأمر عدته وأسبابه، قال تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]، وليس من التوكل ترك الأسباب، فهذا أمر يرفضه الإسلام، ويعد خرقاً للنظام الذي أودعه الله لتسيير أمر الكون، وربط النتائج بأسبابها.

والمتوكل على الله يؤمن أن الأمر كله لله، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، يعز من يشاء ويذل من يشاء، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، إن شاء أغنى الفقير، وأفقر الغني، ونصر المظلوم، وأخذ الظالم، وأعز الذليل، وأذل العزيز، قد يفعل ذلك بأسباب معتادة معروفة، وقد يفعله بأسباب غير مألوفة.

إن قول الرسول ﷺ في الحديث الشريف: «رفعت الأقلام وجفت الصحف»، لا يعني التقاعس والتخاذل والتواكل والاستسلام – كما قد يفهم البعض – بحجة الإيمان بالقضاء والقدر، بل يدل على سبق علم الله بما كان وما يكون، وأما ادعاء أولئك المتخاذلين المستسلمين لشهواتهم وأهوائهم، واحتجاجهم على انحرافهم واستمرارهم على المعاصي بتقدير الله ذلك عليهم، إلاَّ ادعاء باطل، واحتجاج لا يقوم على أساس، فالله تعالى الذي أوجب علينا الإيمان بالقدر، هو الذي أمرنا بالعمل

والأخذ بالأسباب، وجازانا عليه، قال سبحانه: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ﴾ [التوبة: ١٠٥]، ومثلنا الأعلى وقدوتنا رسول الله ﷺ قد أبان لنا أن على المسلم أن يأخذ بالأسباب، من العمل والسعي وبذل الجهد، فمن ترك الأسباب محتجاً بالقدر، فقد عصى الله تعالى ورسوله ﷺ، وخالف شرعة الإسلام، لأن الله يسر له الاختيار فقال تعالى: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ [البلد].

ثمار العمل بالحديث

للعمل بهذا الحديث ثمار عظيمة للمسلم؛ منها ما يأتي:

- الثقة بالله تعالى: من أيقن أن الله تعالى رقيب عليه، ابتعد عن المعاصي، فعاش مع الله بالطاعات، وكان الله معه بقوته التي لا تقهر، يعتمد على ربه العزيز الذي لا يذل من لاذ بجنابه، الغني الذي لا يرد من سأله، الناصر الذي لا يضيع من وثق بقوته وتدبيره.
- إن من اعتمد على الله تعالى يعيش عزيز النفس، لا يلين للمغريات، ولا ينحني للوعيد والتهديدات، لا يذله طمع، ولا يثنيه خوف؛ لأنه موصول بالله تعالى الغني القادر، أما من عاش طامعاً بما في أيدي الناس فإنه يعيش ضعيفاً أمام الذين يملكون إعطاءه، أو يقدرون على حمايته.
- السكينة والطمأنينة: من أسلم نفسه لله، وعمل بالأسباب، ورضي بما قدره الله له عاش مطمئن النفس، هادئ البال، لأن الإيمان ملأ قلبه يقيناً بأن ما أصابه لم يكن بمقدوره أن يدفعه، وأن ما فاته لم يكن بمقدوره أن يحصل عليه.

ومما يزيد من طمأنينته أن يبذل الأسباب امتثالاً لأمر الله، ولا يدري بما قدره الله له، ويؤمن أن تدبير الله خير له من تدبير نفسه، فهو يدرك أن ما بذله من أسباب لم يكن ليغير من قضاء الله تعالى وقدره شيئاً.

النشاط

ابحث عن آية في سورة الملك تدعو المؤمنين إلى السعي في الدنيا لتحصيل الرزق واشرحها مستعيناً بكتب التفسير.

التقويم

١– أكمل الحديث: « . . .يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله . . » .

٢– بين معاني الكلمات الآتية:

– احفظ الله يحفظك.

– إذا استعنت فاستعن بالله.

– لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك.

– رفعت الأقلام وجفت الصحف .

٣– هناك علاقة بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب وضح ذلك.

٤– لا تتناقض الاستعانة بالآخرين في أمر من الأمور التي يقدرون على القيام بها مع قول الرسول ﷺ . . إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله . . وضح ذلك.

٥– علام يدل ما يأتي:

– قال سبحانه: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء: ٣٢].

– قال سبحانه: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ [الحجر: ٢١].

– قال سبحانه: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحجر].

– قال سبحانه:

﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

– وقال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التوبة].

٦– اشرح البيتين في ضوء فهمك للدرس:

فَوَحَقِّهِ لأُسَلِّمَنَّ لأَمْـــرِهِ ... في كلِّ نازلةٍ وضيقِ خنـاقِ

موسى وإبراهيم لما سَلَّمَا ... سَلِمَا من الإغراقِ والإحراقِ

٧– بين ثمار العمل بالوصايا التي وردت في الحديث.

الدرس التاسع

الدين النصيحة

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

- يبين معنى النصيحة .
- يوضح معنى النصيحة لله ولكتابه ولرسوله .
- يوضح معنى النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم .
- يذكر آداب النصيحة .
- يبين آثار النصيحة .
- يحرص على أداء النصيحة ملتزماً آدابها .

الحديث

عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ ، قُلْنَا : لِمَنْ؟ قَالَ : لِلَّهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِرَسُوْلِهِ ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِيْنَ ، وَعَامَّتِهِمْ» (١) .

معاني الكلمات :

الكلمة	معناها
الدين النصيحة	أساس الدين وخلاصته النصح للآخرين بالكلمة وإرادة الخير للمنصوح له .
النصيحة لله	الإيمان بالله وطاعته بامتثال أمره واجتناب نهيه .
النصيحة لكتابه	تلاوة القرآن الكريم وحفظه والعمل بما تضمنه من مبادئ وأحكام .

(١) مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصحية ، عن تميم الداري رضي الله عنه .

النصيحة لرسوله	التصديق برسالة محمد ﷺ ومحبته وطاعته والعمل بسنته.
النصيحة لأئمة المسلمين	طاعتهم في الحق وإعانتهم عليه، وتبصيرهم بما يجب عليهم نحو الله ونحو الناس، ويقصد بأئمة المسلمين الأشخاص المتبوعين الذين يسمع لقولهم، ويقتدى بأفعالهم، ومن هؤلاء من يتبوأ مقام القدوة والمسؤولية بين الناس كالعلماء والحكام.
النصيحة لعامة المسلمين	إرشاد المسلمين إلى ما يصلحهم من شئون دينهم ودنياهم.

شرح الحديث

كان رسول الله ﷺ أبلغ العرب وأفصحهم، فقد كان أقدر الناس على إيصال المعاني العظيمة والمتنوعة بألفاظ قليلة، وفي هذا الحديث يبين الرسول ﷺ مكانة النصيحة في الإسلام، ويقرر أن دين الإسلام قائم عليها، ومن أداها فقد أقام الإسلام، فمن آمن بالله وامتثل أمره، وتلا القرآن الكريم وعمل بما جاء به من عقائد وتشريعات، وأطاع أولي الأمر من حكام وعلماء وقادة ومسئولين في الحق وأعانهم عليه، وأرشد المسلمين إلى الخير فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، فقد قام بجميع أمور الإسلام.

فضل النصيحة وأهميتها في الإسلام

النصيحة قيمة من القيم العظيمة، أمر بها الإسلام وحث عليها باعتبارها من أهم دعائم المجتمع المسلم، لما لها من أثر في نشر الفضيلة، وطمس الرَّذِيْلَةِ، فهي ضرورة لصلاح المجتمع، وحفظه من الهلاك؛ قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر].

فلا نجاة للإنسان من الخسران إلا إذا تحققت فيه أربع خصال، الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، ولا بد للمسلم من إصلاح نفسه، والانشغال بإصلاح غيره، ويشيع في المجتمع معنى التناصح والدعوة إلى التمسك بالحق والصبر عليه.

صور النصيحة

- **النصيحة لله:**

وتكون بالإيمان بالله سبحانه، والإخلاص له، والقيام بطاعته، واجتناب معصيته، وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه، وشكره على نعمه.

وجميع هذه الأشياء في الحقيقة، ترجع مصلحتها إلى الإنسان نفسه، فهو الذي ينال الخير، لأن الله تعالى غني عن نصح وعمل العاملين.

- **النصيحة لكتاب الله:**

وتكون بالإيمان بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى، وتعظيمه، وتلاوته، والتصديق بما جاء فيه، وتحليل ما أحله وتحريم ما حرمه، والاهتداء بهديه، والعمل بما فيه، كما يكون بتعليمه ونشر علومه، لأن في تعلم القرآن وتعليمه خير الأمة وعزتها، روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»(١).

- **النصيحة لرسول الله ﷺ:**

وتكون بتصديق رسالته والإيمان بجميع ما جاء به، كما تكون بمحبته وطاعته، ففي طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طاعة الله، قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء:٨٠]. كما تكون النصيحة لرسول الله ﷺ بعد موته بالتخلق بأخلاقه ﷺ، والتأدب بآدابه، وإحياء سنته ونشر علومها، والدعوة إليها.

- **النصيحة لأئمة المسلمين:**

ويقصد بأئمة المسلمين الأشخاص المتبوعين الذين يسمع لقولهم، ويقتدى بأفعالهم، ومن هؤلاء: أولي الأمر الذي يتبوأون مقام القدوة والمسؤولية في المسلمين، كالحاكم في شعبه، والعالم في مجتمعه، والمدرس في مدرسته، والمدير في مؤسسته، وتكون نصيحتنا لهم بتقديم ما يجب لهم من التوقير والاحترام،

(١) البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وبيان ما يجب عليهم نحو الله ونحو الناس، وأن نعينهم على الحق ونطيعهم فيه، ونذكرهم به، ونحذرهم من الباطل وننهاهم عنه، ونعينهم على تحقيق ما أوكل الله إليهم من حفظ حقوق الأمة، فقوة الأمة وعزتها في ائتلاف القائد مع من يقودهم على الحق، وحرصهم جميعاً على تحقيقه.

- **النصيحة لعامة المسلمين:**

وتكون بحبهم وحب الخير لهم بجلب النفع لهم، ودفع الضر عنهم، وستر عوراتهم، وإرشادهم لما فيه الخير لهم في آخرتهم ودنياهم.

ومن أعظم أنواع النصح بين المسلمين أن ينصح لمن استشاره في أمره، قال النبي ﷺ: «فإذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له»(١).

آداب النصيحة

شرع الله تعالى النصيحة وشرع لها أحكاماً وآداباً يلزم على الناصح أن يعلمها ويحرص على الالتزام بها، ومن أهم هذه الآداب ما يأتي:

- الإخلاص: ومن ذلك أن يرجو المسلم من النصيحة ثواب الله، أسوة بأنبياء الله، قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾﴾[الشعراء].

- الالتزام بما ينصح به: يجب على الناصح أن يعمل بما ينصح به، ولا يخالف عملُه قولَه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف].

- أن يلتزم الحكمة في النصح: فيختار الوقت المناسب، واللفظ اللين، قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه].

- الصبر: قد يتعرض من يقوم بالنصح إلى عداء أهل الباطل ومحاربتهم، مما يحتم عليه أن يحتسب ذلك عند الله، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

---

(١) أحمد: مسند المكيين، عن أبي يزيد رضي الله عنه.

- الإسرار في النصيحة: فعلى الناصح أن ينصح أخاه في السر ولا يشهر به، لأن الإسرار بالنصيحة أدعى لقبولها.
- قبول النصيحة: على المسلم أن يتقبل النصيحة من أي مصدر كان مادام فيها الحق، قال رسول الله ﷺ: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها»(١).
- التفريق بين بذل النصيحة واستجابة المنصوح: على المسلم أن يؤدي النصيحة متىٰ ما رأى حاجة لها، وليس عليه بعد ذلك أن يستجيب المنصوح أم لا يستجيب، فالله سبحانه وتعالى أمرنا بأدائها، ولم يكلفنا بتحقيق نتيجتها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأعراف].

ثمار النصيحة

للنصيحة ثمارها العظيمة على الفرد والمجتمع، ولعل من أهم هذه الثمار:

- النصيحة باب من أبواب المودة والمحبة بين المسلمين، ففيها تذكير للمسلمين بوحدة الأهداف والغايات التي يسعون لتحقيقها في حياتهم أفراداً وجماعات وأمة، فالناصح يستشعر حق إخوانه عليه في نصيحتهم، والمنصوح يشعر أن معه أخاه ينصحه إذا أخطأ، ويوجهه إذا حاد عن الطريق، فيطمئن ويأمن، ويقوم في ظل النصيحة مجتمع متناصح على الخير، متعاون على البر، متضامن مع الحق.
- النصيحة سبيل للنجاة، والسلامة من العقوبة الجماعية، فإذا قام الفرد بواجبه في النصيحة، عادت نصيحته بالخير على المجتمع، لأنه إنما ينصح في أمر خير قصر فيه الناس فذكرهم بفعله، قال تعالى:

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الانفال: ٢٥]

---

(١) الترمذي: كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل العلم على العبادة، عن أبي هرير رضي الله عنه.

النشـاط

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [هود].

ارجع إلى كتب التفسير لمعرفة معنى هذه الآية، ثم لخص معناها في ضوء فهمك للدرس.

التقويـم

١ – قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة...» أكمل الحديث.

٢ – ما معنى النصيحة؟

٣ – ما المقصود بالدين النصيحة؟

٤ – وضح معنى النصيحة لله ولكتابه ولرسوله.

٥ – ما المقصود بأئمة المسلمين؟

٦ – كيف تكون النصيحة لأئمة المسلمين؟

٧ – ما المقصود بعامة المسلمين؟

٨ – كيف تكون النصيحة لعامة المسلمين؟

٩ – اذكر آداب النصيحة.

١٠ – بين آثار النصيحة.

الدرس العاشر

عدم الخوف في قول الحق

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- يوضح أهمية قول الحق .
- يدرك أهمية التثبت مما ينصح به .
- يبين الآثار السيئة للمجاملة والسكوت عن الحق .
- يحرص على قول الحق وإرشاد الناس إليه .

الحديث

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أَلاَ لاَ يَمْنَعَنَّ رَجُلاً هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُوْلَ بِحَقٍ إِذَا عَلِمَهُ»(١).

معاني الكلمات :

الكلمة	معناهـا
هيبة الناس	مهابتهم والخوف منهم أو الحياء والخجل منهم .
أن يقول بحق إذا علمه	أن يتكلم بالحق ويدعو إليه عند معرفته به .

شرح الحديث

رَبَّى الإسلام أتباعه على الأخلاق الفاضلة، ونمَّى فيهم القيم النبيلة، وجعل من الأخلاق والقيم الفردية الشخصية قيماً تصب في نهاية المطاف في صالح الجماعة وخيرها .

---

(١) الترمذي : باب ما جاء فيما أخبر النبي أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

ومن القيم التي ربَّى الإسلام أتباعه عليها قيم الشجاعة والتضحية، وعدم الخوف من قول الحق حين يرى ضرورة الصدع به، والإعلان عنه، وقد بلغ من اهتمام الإسلام به إلى أن جعله من أفضل أنواع الجهاد، قال رسول الله ﷺ: « إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر »(١).

وفي هذا الحديث يحث الرسول ﷺ المسلم على الجهر بالحق، ويحذره من السكوت عنه خوفاً من أذى الناس أو حياءً وخجلاً منهم، أو حذراً من أن يفوت منه خير يطمع أن يناله منهم.

فالمسلم الحق هو من أيقن أن قول الحق والصدع به لا يقرب له أجلاً ولا يمنع عنه رزقاً، كما أن السكوت على الباطل والرضا به، مجاملة للناس أو خوفاً منهم؛ لا يزيد في عمره ولا يجلب له نفعاً، قال رسول الله ﷺ: « ... واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف »(٢).

وعلى المسلم عند قوله الحق أن يحرص على الالتزام بالأحكام والآداب الإسلامية، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، **ومن هذه الآداب**:

- أن يكون الهدف من قوله هو بيان الحق إرضاء لله وبيان عاقبة السكوت على من يريد تجاوزه.
- أن يكون على علم بأن هناك حقاً ينتقص يتوجب عليه نصره، أو باطلاً يستشري يتوجب عليه الدعوة إلى ردعه.
- التثبت والتأكد من صحة ما يأمر به أو ينهى عنه، قبل مباشرته للنصيحة.

ولهذا نبه الرسول الكريم إلى ذلك بقوله: « .. أن يقول بحق إذا علمه ».

وللجهر في قول الحق آثار عظيمة على الفرد والمجتمع، **ومن هذه الآثار**:

أ – أن ذلك وسيلة للنهوض بالمجتمع والارتقاء به، فالتصدي للباطل والدعوة إلى وقف أهله عند حدودهم، يحافظ على تماسك المجتمع، فلولا أولئك الذين يكشفون الباطل والمبطلين، ويجاهرون بقول الحق في صدق وصراحة ولا

---

(١) الترمذي: باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، عن أبي سعيد الخدري.

(٢) الترمذي: باب صفة القيامة والرقائق والورع، عن ابن عباس رضي الله عنه.

يخافون في الله لومة لائم، لولا أولئك لحرم المجتمع خيراً كثيراً ولكان عرضة للتفكك والانهيار، قال رسول الله ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجو ونجو جميعاً»(١).

ب- إن في قول كلمة الحق تمكيناً لقيم الخير والعدل أن تسود، وتضييقاً ومحاربة للسلوك المنحرف والأخلاق الفاسدة لكي تضمحل وتزول، فيعيش المجتمع هانئاً آمناً في ظل قيم ارتضاها لنفسه، وسلوك قبل به الجميع.

أما إذا سكت الناس عن قول الحق، واقتنعوا بالتعايش مع الباطل، كانوا عرضة لاستبداد أهل الباطل، وحينها لا ينفع هؤلاء التجاؤهم إلى الله واستغاثتهم به، لأنهم لم يعملوا بسنة الله في إعلان كلمة الحق ومحاربة الباطل، فيتخلى الله تعالى عنهم بسبب تخليهم عن نصرة الحق الذي أمرهم الله بنصره، قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»(٢).

النشاط

اذكر آيات وأحاديث أخرى تحث على قول الحق، وتحذر من السكوت عنه.

جـ- إن الشجاعة في قول الحق دليل على رسوخ إيمان صاحبه وقوة شخصيته، فالمسلم الذي يقف بجانب الحق يؤمن أن ما يحمله من الحق يجعله أقوى من الباطل وأعوانه، ولذلك فإن هيبة أهل الباطل تسقط أمام اعتزازه بالحق الذي يتمسك به،

---

(١) البخاري: باب الشركة، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٢) الترمذي: باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعزيمته في كشف الباطل أقوى من إصرار هؤلاء على باطلهم، وقد حكى لنا القرآن الكريم قصة سحرة فرعون حين صدعوا بالحق في وجه فرعون، فتوعدهم بالقتل والصلب إذا لم يتركوا الحق الذي آمنوا به ويرجعوا إلى ما كانوا عليه من كفر وضلال، فرفضوا ورأوا أن مامعهم من الحق جدير أن يقدموا أنفسهم شهداء في سبيله بدلاً من أن يخضعوا لباطل فرعون وأهله.

النشاط

اقرأ الآيات (٧١ – ٧٣) من سورة طه؛ واستنبط من مضمون الحوار موقف السحرة بعد إيمانهم.

د – إن الشجاعة في قول الحق منجاة لصاحبها وعذر له من سؤال الله يوم القيامة، فالإسلام أوجب على المسلمين القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واعتبر قول الحق مسؤولية تقع على عاتق كل مسلم قادر عليه، ومن قصر في أداء هذا الواجب كان عرضة لعقاب الله بقدر تقصيره في القيام به، قال رسول الله ﷺ: « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه »(١).

وقول الحق والجهر به واجب على كل مسلم إذا عرفه وميزه كتفشي الرذيلة وشرب الخمر، وليس مقصوراً على العلماء إلا ما اشْتُبِهَ فيه. فواجب المسلم القادر على التفريق بين الحق والباطل والصحيح والخطأ أينما كان أن يكشف الباطل أينما وجد، وأن يقول الحق في كل مكان وفي أي وقت تدعو الحاجة إليه، وأن يكون سلاحه في ذلك الدعوة باللين والصبر لقوله تعالى :

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]

النشاط

في تاريخنا الإسلامي نماذج شامخة صدعت بقول الحق في وجه الطغيان؛ اذكر أمثلة من هذه المواقف.

(١) الترمذي: باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وما دام الباطل موجوداً وجب أن يكون هناك فريق من أهل الحق يتصدون له، ويدعون إلى إزالته، ويجب أن يكون للحق أنصاره؛ كما للباطل نفر ينصرونه ويساندونه، ومن أسوأ ما يصيب المجتمعات أن يخرس الخوف الألسنة، فلا تعلن كلمة الحق، ولا تجهر بدعوة ولا نصيحة، ولا أمر ولا نهي، فتنزوي منابر الإصلاح، وتذوي شجرة الخير، وتنطفئ أو تخفت شموعه، ويجترئ الشر ودعاة الباطل على الظهور والانتشار؛ لعدم وجود من يدعو إلى وقف ضلالهم، وحينئذ يستوجب المجتمع نقمة الله، فيصب العذاب والبلاء والنكبات على مقترفي الفساد والساكتين عليه، قال تعالى:

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٥].

ويمكن للمسلم المميز لوجوه الخير من الشر أن يجهر بقول الحق بوسائل متعددة، فالإذاعة المسموعة والمرئية، والصحافة المقروءة، والخطابة، والحوار والمناقشات، كلها وسائل مناسبة لإعلان الحق وتوضيح أخطاء الناس وتوجيههم إلى الصواب، وسبيل للقضاء على التجاوزات التي تحدث في المجتمعات فتكون سبباً في هلاكها ودمارها، وعلى المرء أن يحترز من تجاوز حدود علمه ومعرفته ، فلا يدعي معرفة ما يتجاوز تلك الحدود لأنه بذلك يقع في الخطأ من حيث لا يدري، والعلماء هم ورثة الأنبياء في كل المقاصد التي يلزم الاحتكام فيها إليهم، وهي مرتبة لا يصلها صاحب القليل من المعرفة.

النشاط

- **دعوات الأنبياء عليهم السلام كلها مواقف خالدة وكلمات حق في وجه الباطل وأهله، وقد سجلها القرآن الكريم في كثير من الآيات والسور، اختر أحد هذه المواقف، ثم ناقش ذلك مع معلمك وزملائك.**
- **موقف إبراهيم عليه السلام من قومه، وموقف محمد ﷺ يوم الصفا، وموقف السحرة من فرعون بعد إيمانهم، وموقف مؤمن ال فرعون، اختر أحد هذه المواقف، ثم اكتب بحثاً مختصراً عنه.**

التقويـم

١– اذكر خمسة أساليب يمكن من خلالها الجهر بالحق.

٢– الساكت عن الحق شيطان أخرس. اشرح هذه العبارة.

٣– استنبط من الحديث بعض موانع الجهر بالحق.

٤– ما موقفك مما يأتي:

– مدير لا تمتد يده إلى الرشوة، لكنه متهاون مع موظفيه.

– مدرس في فصلك لا يواظب على حضور جميع الحصص.

– زميل لك اعتاد الاعتداء على زملائك.

٥– استنبط من الحديث ما يجب على من يصدع بالحق الالتزام به.

٦– ما الآثار المترتبة عن السكوت في قول الحق.

٧– ما الآثار الاجتماعية للقول بالحق والصدع به.

٨– هل يصح للمرء أن يدعي معرفة كل شيء وينسى واجب الرجوع إلى من هو أكثر منه علماً ؟

الدرس الحادي عشر

اجتناب الشبهات

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

- يؤمن أن التحليل والتحريم من حق الله وحده .
- يدرك أن التشريع قد بَيَّن أحكام الحلال والحرام والمشتبه .
- يبين مفهوم الحلال والحرام والمشتبه .
- يذكر أسباب الاشتباه في أمور الحلال والحرام .
- يتبين موقف المسلم من الأمور المشتبهات .
- يدرك أهمية إصلاح القلب في صلاح الإنسان .
- يذكر أهم وسائل إصلاح القلب .

الحديث

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِيْنِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِيْ الْشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِيْ الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوْشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيْهِ أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ أَلاَ وَإِنَّ فِيْ الْجَسَدِ مُضْغَةٌ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ » (١)

---

(١) مسلم : كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم الحديث (٢٩٩٦) .

معاني الكلمات :

الكلمة	معناهـا
إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ	إن ما أحله الله تعالى من مطعومات ومشروبات وملبوسات، وأقوال وأفعال وأشباه ذلك بينة واضحة.
وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ	بين الأمر الواضح حله والأمر الواضح حرمته أمور لا يعلم كثير من الناس أمن الحلال هي أم من الحرام.
فَمَنِ اتَّقَى الْشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِيْنِه وَعِرْضِهِ	من تجنب الشبهات فقد برَّأ نفسه من الوقوع في الحرام، فصان دينه من النقص، وصان عرضه من أن يقال فيه ما يكرهه.
كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوْشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيْهِ	الذي يرعى قريباً من الأرض المملوكة للغير تكاد ماشيته أن تدخل في ملكهم وتأكل منه.
أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى	ألا إن لكل صاحب ملك حدود لملكه لا ينبغي تجاوزها.
وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ	ما حرمه الله تعالى له حد يفصل بينه وبين الحلال، فلا يجوز تجاوزه والدخول في الحرام.
مُضْغَةٌ	قطعة من اللحم قدر ما يُمضغ في الفم.

شرح الحديث

أكمل الله تعالى برسالة محمد ﷺ أمر الدين، وبين فيه الأحكام المتعلقة بكل ما يحتاج إليه المسلم، من حلال وحرام، لكنه قد توجد بعض الأمور التي قد تشتبه على كثير من المسلمين، فلا يتبين لهم أهي من الحلال أم من الحرام، ومن تمام أمر الدين أنه بين ما ينبغي أن يكون موقف المسلم منها، بمثال رائع أوضح فيه الرسول ﷺ أن الناس قسمان :

فمن وقف من الأمور المشتبهات موقف المتورع الحذر فقد برأ نفسه من الحرام؛ وصان دينه من النقص، ونجا من اتهام الآخرين له بالفسوق والاجتراء على حدود الله، ومن تجرأ على فعل أشياء لم يعلم حكم الإسلام فيها، يتساهل في فعل أشياء يعلم أن الإسلام نهى عنها وحرمها، فمثله كمثل الراعي الذي لا يحتاط لنفسه فيرعى أنعامه قريباً من أملاك الناس، مما يقوي من احتمال شرودها وتعديها على أملاك الناس وزروعهم.

إن من عادات الناس أن يجعل كل صاحب ملك حدوداً لملكه، تمنع الآخرين من الاقتراب منه والتعدي عليه، والله تعالى وضع حدوداً تفصل بين الحلال والحرام، وحذر الناس من الحرام، والتورع عن كل ما يؤدي إلى الاقتراب منه، وهو أمر يحتاج إلى جهد يجب أن يبذله الإنسان لإصلاح نفسه، وعليه أن يبدأ بإصلاح قلبه، لأن من صلح قلبه صلحت جوارحه، فإذا كان القلب صالحاً أحب ما يحبه الله تعالى وأبغض ما يبغضه، فسارعت الجوارح إلى فعل ما فيه رضا الله تعالى وكفت عما يكرهه، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾ [الشعراء]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وفي هذا الحديث يرشدنا الرسول ﷺ إلى جملة من الأمور المهمة منها:

اتقاء الشبهات

المسلم متورع عن محارم الله تعالى، فهو يحرص على أن تكون جميع أفعاله موافقة لأحكام الإسلام، فما كان حلالاً أخذ منه واتبعه وعمل به؛ وما كان حراماً تجنبه وابتعد عنه، فإذا اشتبه عليه أمر من الأمور فلم يعرف أهو من الحلال أم من الحرام تجنبه خشية أن يقع في الحرام.

إن التحليل والتحريم من حق الله تعالى وحده، وفي ضوء ذلك فإن الحلال هو كل ما أوجبه الشرع كالصلاة المفروضة، أو ندب إليه كلبس أفضل الثياب يوم العيد، كما يشمل الحلال المباح والمكروه.

والحرام كل ما ورد فيه نص من القرآن والسنة يفيد تحريمه، أو أجمع العلماء على حرمته.

والمشتبه: هو ما اختلفت فيه الآراء حول حله وحرمته، ولم يظهر – لمن أراد أن يأخذ بأحدهما – دليل واضح يرجح حله أو حرمته.

ووجود المشتبه الذي يقع فيه كثير من الناس لا يرجع إلى نقص في الدين، فلم ينتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن أتم الله دين الإسلام، وبين فيه كل ما يحتاج إليه الإنسان، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، وإنما مرد هذا الاشتباه إلى أمور من أهمها:

- الجهل: فالجهل أول أسباب اشتباه الأحكام عند كثير من الناس، وعدم حرص المسلم على التعرف على الأحكام الشرعية طريق إلى اشتباه تلك الأحكام، ولهذا فإن قوله ﷺ: «لا يعلمهن كثير من الناس» دليل على أن الأمور المشتبهة لا تكون عند جميع الناس، فالعالم يدرك ما لا يدركه الجاهل من أحكام الإسلام وتشريعاته، وما قد يلتبس عند شخص يكون أمراً واضحاً عند غيره. لذلك لزم الرجوع فيها إلى أهل العلم بها.

وطلب العلم، ومجالسة العلماء واستفتاؤهم طريق لمعرفة أحكام الإسلام، وسبيل للقضاء على هذا النوع من الشبهات، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل: ٤٣].

- كثرة الاختلافات: إن اختلاف الناس حول بعض القضايا؛ وعدم الحرص على تدعيم أقوالهم بالدليل كثيراً ما يوقعهم في الشبهات، وخاصة إذا كان منشأ الاختلاف حب الظهور والانتصار للنفس، وليس البحث عن الحقيقة والوصول إلى الحق.

وسبيل القضاء على هذا النوع من الشبهات هو الابتعاد عن مواطن الخلاف، والحرص على طلب الحقيقة مدعمة بالدليل، وإلزام النفس باتباع الحق وإن خالف هواها.

– تلبيس الشيطان ووسوسته: إن من ألد أعداء الإنسان الشيطان، ولذلك فإنه لا يكاد يرى المسلم على حال فيها خير إلا وسوس له ولَبَّسَ عليه وزين له الباطل حقاً، والحق باطلاً، قال تعالى: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء:]، وقال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ [طه].

وسبيل القضاء على هذا النوع من الشبهات هو الإكثار من ذكر الله تعالى والاستعاذة به من الشيطان ، قال تعالى : ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، وفي الأثر: «الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس».

والمسلم في هذا العصر تواجهه كثير من القضايا التي اختلفت فيها آراء العلماء، فعليه أن يتحرى الحق بطلب العلم واستفتاء العلماء، فإن طلب العلم فريضة، فإن لم يستبن له الأمر بعد ذلك فقد بين الرسول ﷺ ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من الزهد والورع والابتعاد عن كل ما فيه شبهة.

في صلاح القلب صلاح الإنسان

يبين الرسول ﷺ أهمية أن يتجه الإنسان لإصلاح قلبه، فالقلب السليم هو عنوان الفوز عند الله عز وجل، ولذلك كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يدعو الله تعالى فيقول: «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك»(١).

(١) مسلم: كتاب القدر، باب: تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

والقلوب ثلاثة أنواع :

النوع الأول: القلب السليم، وهو القلب الذي امتلأ بحب الله وخشيته، وسلم من كل هوى يخالف أمر الله ونهيه، فهذا هو القلب الذي ينتفع به صاحبه يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩ ﴾ [الشعراء:].

النوع الثاني: القلب الميت، وهو الذي لا يعرف ربه، ولا يؤدي حقه، بل يتبع هواه وشهواته، جاء رجل إلى أحد الصالحين، فقال له: لقد أصبحت لا أعرف معروفاً ولا أنكر منكراً فبِمَ تنصحني؟ ففزع منه وقال له: يا هذا لقد تكامل موت قلبك.

إذا قسا القلبُ لم تنفعْك موعظة كالأرض إن سبخَتْ لم ينفع المطر

النوع الثالث: القلب المريض، وهو قلب فيه حياة لأن فيه محبة الله تعالى، لكن فيه مرض وهو حبه للشهوات الباطلة، ولذلك فهو يتقلب بين مركزين فتارة تغلب عليه الصحة فيلحق بصاحب القلب السليم، وتارة يغلب عليه المرض فيلحق بصاحب القلب المريض.

وسائل إصلاح القلب

اهتم الإسلام بإصلاح القلب اهتماماً كبيراً، وهيأ لذلك وسائل ويسر له أسباباً من أهمها:

- تقوية الإيمان والحرص على الازدياد منه، وذلك بالتفكر في مخلوقات الله تعالى للتعرف على آثار صفاته.
- هجر المعاصي وترك الذنوب، فحياة القلب بكثرة الطاعات، وموته بارتكاب المعاصي والآثام، قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤ ﴾ [المطففين]، وقال الشاعر:

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها

- قراءة القرآن وتدبر معانيه والعمل بما جاء فيه، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ۝٨٢ ﴾ [الإسراء]

- ذكر الله تعالى ودعاؤه في جميع الأحوال، كالذكر عند النوم، وعند الاستيقاظ، وعند دخول المنزل والخروج منه، وفي وقت الرخاء وعند الشدة، قال تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد].

- الاهتمام بالآخرة والانشغال بما يذكر بها كزيارة المرضى وزيارة القبور، وحضور الجنائز، وقراءة قصص الأولين، فإن هذا مما يورث الخشية في القلب ويدفع الإنسان إلى الأعمال الصالحة.

التقويم

١- بين معاني ما يأتي:

- فمن اتقى الشبهات. - استبرأ لدينه وعرضه.
- يوشك أن يرتع فيه. - ألا وإن حمى الله محارمه.

٢ - بين المقصود بالحلال والحرام والمشتبه.

٣ - ما أسباب وجود المشتبهات؟

٤ - بين موقف المسلم من كل من: الحلال والحرام والشبهات.

٥ - اذكر وسائل مقاومة المشتبهات.

٦ - القلوب أنواع ثلاثة، اذكرها.

٧ - اذكر أهم وسائل إصلاح القلب.

٨- اشرح ما يأتي في ضوء ما فهمت من الدرس:

- قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾ [الحشر]
- قال رسول الله ﷺ: «.. دع ما يريبك إلى ما لا يريبك..»(١).
- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد: ١١]

(١) الترمذي: كتاب صفة القيامة والورع عن رسول الله ﷺ، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما.

الدرس الثاني عشر

الأخــوة في الإسلام

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

- يبين مفهوم الأخوة في الله .
- يوضح أهمية الأخوة .
- يبين فضل الأخوة في الله .
- يذكر صفات من يحسن إخاؤهم .
- يبين حقوق الأخوة في الله .
- يوضح ثمار الأخوة .
- يلتزم آداب الأخوة .

جاء الإسلام والناس متفرقون شيعاً وأحزاباً وقبائل، وكانت تجمعات قائمة على العصبية أو المصلحة الشخصية، فاستبدل تلك العلاقات بالأخوة في الله، وجعلها أسمى العلاقات، وأعطى عليها المنافع العظيمة في الدنيا، والثواب الجزيل في الآخرة .

ولقد امتن سبحانه وتعالى على المسلمين بهذه النعمة العظيمة، قال تعالى :

﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

معنى الأخوة في الله وأهميتها

الأخوة في الله علاقة قائمة على الحب بين المسلم وأخيه المسلم، لما يحمله من صفات حميدة، ابتغاء مرضاة الله تعالى، والفوز بثوابه .

وهي ليست لأجل المال أو النسب أو القومية أو اللون أو السلطة أو الطبقة الاجتماعية؛ أو غير ذلك مما يبني عليها الناس علاقاتهم في الدنيا، بل هي علاقة خالصة لوجه الله، وتحقيق واستجابة لأمره سبحانه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، واستجابة لأمر رسول الله، قال رسول الله ﷺ: « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه، وماله، وعرضه »(١).

وللأخوّة في الله أهميتها العظيمة في الإسلام، ولذا كانت أول عمل بدأ به رسول الله ﷺ لبناء المجتمع الإسلامي في المدينة بعد الهجرة؛ حين آخى بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم.

فضل الأخوة في الإسلام

للأخوة في الله فضل كبير عند الله تعالى، ولذلك رتب عليها الأجر العظيم والثواب الجزيل، الأمر الذي من شأنه أن يدفع أبناء الإسلام إلى التطلع إليها، والحرص على التخلق بها؛ بتطبيق مقتضياتها في واقع الحياة بأفعال مشاهدة وسلوك ملموس، ويتبين فضل الأخوة في الله من خلال ما يأتي:

١- الفوز بمحبة الله: فالأخوة في الله طريق للفوز بحبه سبحانه وتعالى، ففي الحديث الشريف: « أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته(٢) ملكاً فلما أتى عليه قال أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها(٣)؟ قال: لا غير أني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبَّك كما أحببته »(٤).

---

(١) مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) فأرصَدَ اللهُ لَه على مدرجَتِه: جعل له من يراقبه في طريقه.

(٣) تربُّهَا: تريدها منه.

(٤) مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، عن أبي هريرة رضي الله.

٢- سبب في دخول الجنة: كما أن الأخوة في الله سبب للفوز بالجنة، بل والاستظلال بعرش الرحمن جلّ وعلا يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلّهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله..» وذكر منهم «... ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه»(١).

٣- مغفرة الذنوب: فالقيام بمقتضيات الأخوة سبب لغفران ما قد يكون اقترفه المسلم من الذنوب، قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا»(٢).

صفات الأخ الصالح

ليس كل علاقة بين شخصين أو أكثر علاقة محمودة في الإسلام، فالأخ في الله لا بد من أن يتوفر فيه مجموعة من الصفات حتى توصف هذه العلاقة بأنها أخوة في الله، وهذه الصفات هي:

- أن يكون من المتصفين بالتقوى والورع: ومن علامات ذلك أن تجده حريصاً على أداء فرائض الله كالصلاة والصيام، محباً لك، يعينك على الطاعة، ويحذرك من المعصية، قال أحد الصالحين: «خير الأصحاب من إذا ذكرت الله أعانك على ذكره وإذا نسيت ذكرك».
- أن يكون حسن الأخلاق بعيداً عن الرذائل: فالشخص يتأثر برفيقه، فحسن الخلق لا بد من أن تستفيد من حسن خلقه، كما أن سيء الخلق لا بد من أن ينالك ضرر من أخلاقه السيئة، قال الشاعر:

واحذر مصاحبة اللئيم فإنه يعدي كما يعدي الصحيحَ الأجربُ

- أن يكون عاقلاً متزناً غير متهور، فلا خير في مصاحبة الأحمق، لأنه قد يريد نفعك فيضرك من حيث لا يشعر، وممن يحسن مؤاخاتهم من هؤلاء العقلاء: العلماء

---

(١) البخاري: كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) الترمذي: كتاب الاستئذان والآداب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في المصافحة، عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

وأصحاب الجد والهمة، فإن مؤاخاتهم والحرص على القرب منهم والتأسي بهم تعين على اغتنام الوقت واستغلال ساعات العمر في طاعة الله، أما مصاحبة الحمقى فإهدار للوقت، يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «اعتبروا الرجل بمن يصاحب، فإنما يصاحب الرجل من هو مثله».

حقوق الأخوة في الله

الأخوة في الله تعالى مكانة رفيعة، يتبوأها المسلم إذا أدى حقها، وقام بمقتضياتها، وهناك حقوق عامة يؤديها المسلم لكل مسلم، كما أن هناك حقوق خاصة يؤديها الأخ لأخيه الذي اصطفاه لنفسه من بين جموع المسلمين، ومن حقوق الأخوة العامة: النصيحة، ورد السلام، وعيادة المريض، وتشميت العاطس... قال رسول الله ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست. قيل: ما هن يا رسول الله. قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمّته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه»(١) وغير ذلك من الحقوق العامة لكل مسلم، أما الحقوق الخاصة للأخوة – زيادة على ما سبق – فمنها ما يأتي:

– مساعدته والعمل على قضاء حوائجه: وهي على ثلاث مراتب: المرتبة الأولى: أن تؤثره على نفسك، والثانية: أن تجتهد في تلمس حاجاته من غير طلب منه، والثالثة: أن تسارع إلى قضاء حاجاته إذا طلب ذلك منك.

– عدم مغاضبته والحرص على إرضائه: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رءوسهم شبراً، رجلٌ أمَّ قوماً وهم له كارهون، وامرأةٌ باتت وزوجها عليها ساخطٌ، وأخوان متصارمان»(٢).

– ستر عيوبه ونصحه: ينبغي على الأخ أن يكون حريصاً على مصالح أخيه مراعياً لمشاعره، فإذا أخطأ لم يسارع إلى فضحه، بل يستر عيبه، ويحرص على تجاوز ما قد يقع فيه من هفوات، كما يحرص على تقديم النصيحة له ملتزماً بآداب الإسلام

---

(١) مسلم: كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ابن ماجة: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب من أم قوماً وهم له كارهون، عن ابن عباس رضي الله عنه.

في تقديم النصيحة. قال الشاعر:

إذا كنتَ في كلّ الأمورِ معاتباً صديقَكَ لم تلقَ الذي لا تعاتبهُ
فعشْ واحداً أَو صِلْ أخاكَ فإنه مقارفُ ذنبٍ مرةً ومجانبُه
إذا أنت لم تشربْ مراراً على القذى ظمئْتَ وأيُّ الناسِ تصفوا مشاربُه
فمن ذا الذي ترْضى سجاياه كلها كفى المرءَ نبلاً أن تُعَدَّ معايبُه

- الزيارة: ينبغي للمسلم أن يحرص على زيارة أخيه زيارة تجدد ما بينهما من مودة، لكنها ليست من الكثرة التي قد تؤدي إلى الملل، وقد تصبح الزيارة واجبة للأخ على أخيه في حال مرضه.
- إدخال السرور إلى نفسه: ويكون ذلك بالسلام عليه والبشاشة له حين تلقاه، قال رسول الله ﷺ: «لا تحقِرَنَّ من المعروف شيئاً ولو أن تَلْقَى أخاكَ بوجه طَلْق»(١) كما يكون بالإهداء له، لما للهدية من أثر في زيادة المحبة،وإزالة ما بينهما من أكدار، قال رسول الله ﷺ: «تصافحوا يذهَبُ الغلُّ وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء»(٢).
- الدعاء له: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبْد مسلم يَدعُو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بِمِثْلٍ»(٣) ويستمر في الدعاء له في حياته وبعد موته.
- إخباره بأنه يحبه في الله: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه»(٤).
- نصرته: يقف المسلم مع أخيه المسلم في كل مواقفه، فإذا أصاب أخاه ظلم بادر لنصرته، وإذا ضعفت نفس أخيه فمالت إلى أن تظلم بادر إلى منعه، فكان هذا نصر آخر له منع عنه إثم الظلم، قال رسول الله ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قالوا: يا رسول الله هذا تنصره مظلوماً فكيف تنصره ظالماً؟ قال: تأخذ فوق يديه»(٥) وقال أيضاً: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره»(٦).

---

(١) مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) مالك: الموطأ (كتاب الجامع)، باب ما جاء في المهاجرة، عن عطاء بن أبي مسلم عبد الله الخراساني رضي الله عنه.

(٣) مسلم: كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين في ظهر الغيب، عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٤) أبو داود: كتاب الآداب، باب إخبار الرجل بمحبته إياه؛ عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه.

(٥) البخاري: كتاب المظالم والغصب، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، عن أنس رضي الله عنه.

(٦) مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ثمار الأخوة في الله

يهدف الإسلام إلى أن يعيش المسلمون متوادين متحابين، يسعى الفرد منهم في مصلحة الجميع لتتحقق السعادة للجميع، ولا يتحقق ذلك إلا بالأخوة التي تدفع المسلم إلى أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(١) وحين تتحقق الأخوة الإسلامية بين المسلمين، فإنها تثمر ثماراً طيبة منها:

- **الوحدة الإسلامية المتينة**: إن الأساس الذي يجتمع عليه المسلمون في كل جزء من العالم هو أساس العقيدة، والرباط الذي يربطهم ببعضهم هو رباط الأخوة في الله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠]، وهذه الرابطة لا تقوم على أساس التعصب لقومية أو منطقة أو عشيرة أو سلالة، ولكنها مبنية على مبدأ الولاء لله ورسوله، ولذلك يتميز المسلمون عن غيرهم بما يسودهم من الحب مهما تناءت بهم الديار، وتفرقت بهم الأوطان، واختلفت منهم الأجناس والألوان وتفاوتت بينهم المراكز والطبقات.

- **التعاطف والتراحم**: ومن ثمرات الأخوة في الله التعاطف والتراحم بين المسلمين، فكلما عمقت الأخوة في القلوب تحررت الأنفس من الأنانية وتطلعت إلى العطاء والتضحية، وقد يرتقي ذلك إلى درجة الإيثار الذي وصف الله به المؤمنين من الصحابة بقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩].

- **تكافل المجتمع المسلم**: إن مبدأ الأخوة في الله ليس شعاراً يرفع دون أن يكون له تطبيق في الواقع، فالمسلم حين يستشعر أن تصديق إيمانه يتوقف على تحقيقه لمقتضيات الأخوة فإنه يحرص على تجسيد مشاعر الحب إلى أعمال ملموسة من إنفاق على ذوي القربى المعسرين، وإخراج للزكاة وصرفها لمستحقيها، وتلمس حاجات الجيران ومواساتهم، وغير ذلك من وجوه البر، فيساند القوي الضعيف، ويواسي الغني الفقير، ولا يضيع عاجز ولا مسكين، وبهذا يتحقق التكافل بين المسلمين، وتتوثق عرى المحبة بينهم، فيعم الخير والرخاء، قال رسول الله ﷺ: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه، وهو يعلم به»(٢).

---

(١) البخاري: كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، عن أنس رضي الله عنه.

(٢) السيوطي: الجامع الصغير، المجلد الخامس، باب حرف الميم، عن أنس رضي الله عنه.

التقويـم

١ – اذكر مفهوم الأخوة.

– للأخوة فضائل عظيمة، وضح ذلك.

– وضح أهمية الأخوة.

– اذكر أهم صفات الأخ الصالح.

– ما أهم حقوق المسلم على أخيه؟

– ما ثمار الأخوة في الله على الفرد والمجتمع.

– الأخوة مبدأ إسلامي بديل عن العصبية، بين ذلك.

– حث الإسلام على نصرة المسلم لأخيه ظالماً أو مظلوماً، وضح ذلك.

الدرس الثالث عشر
النظام الاجتماعي في الإسلام

الأهـــــداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من هذا الدرس أن :

- يبين مفهوم المجتمع الإسلامي .
- يبين مفهوم النظام الاجتماعي الإسلامي .
- يذكر الأسس التي يقوم عليها النظام الاجتماعي الإسلامي .
- يوضح مميزات النظام الاجتماعي الإسلامي .
- يحرص على تحقيق أهداف النظام الاجتماعي الإسلامي .
- يعتز بالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً .

خلق الله تعالى الإنسان ليكون خليفة في الأرض يبنيها ويشيدها وفق منهج تكفل الله ببيانه، فأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وشرع له من العقائد والأحكام والقيم ما ينظم له كافة شئون معيشته، ويكفل له حياة هانئة مستقرة .

ولقد جاء الإسلام نظاماً عاماً يحوي عدداً من الأنظمة التي تشتق منه، وتقوم على أسسه، وتستند إلى مبادئه، ومن أبرز هذه الأنظمة النظام الاجتماعي الإسلامي، فبهذا النظام وما تميز به من خصائص بدأ رسول الله ﷺ ببناء المجتمع الإسلامي في المدينة بعد الهجرة بعد أن غدت مهمة إقامته في مكة قبل الهجرة غير ممكنة، وتمكن فيه المسلمون من إقامة دينهم، وعاشوا في ظله حياة إسلامية متكاملة .

مفهوم المجتمع الإسلامي

المجتمع الإسلامي مجتمع تنبع فيه تصورات الناس للأشياء وللحياة والإنسان والكون كلها من عقيدة الإسلام، والقوانين التي يحتكمون إليها مستمدة من الشريعة الإسلامية، والسلوك الذي يمارسونه محكوم بالضوابط الأخلاقية الإسلامية، وأي مجتمع ارتضى بهذا وبنى حياته على أساسه فهو الذي يستحق أن يوصف بأنه مجتمع إسلامي، وحينما يقال : منظمات المجتمع المدني، فإنه يجب أن يكون النص : منظمات المجتمع المدني الإسلامي لأن ذلك هو ما يتفق مع صفات المجتمعات المسلمة عامة .

فالمجتمع الإسلامي هو كل جماعة من الناس مستقرة في بقعة من الأرض تؤمن بالإسلام وتقيم علاقاتها ونظام حياتها في ضوء عقيدته ووفق شريعته وبمقتضى قيمه وأخلاقه، وهي الصفة التي يتكون بها أي تجمع مدني أو نقابي، إذ لا يصح أن يطلق على تجمع اسم لا تتفق صفاته مع صفات من تجمع من أفراده تحت مسماه من المسلمين.

مفهوم النظام الاجتماعي الإسلامي:

النظام الاجتماعي الإسلامي هو مجموعة من المبادئ والأفكار والأحكام والقيم والأخلاق الإسلامية التي تنظم العلاقات بين الفرد والمجتمع من جهة، وبين الأفراد – بينهم وبين بعضهم – من جهة أخرى، وتضع الأسس التي تساوي بين الجميع في الفرص والحقوق، وتلزم الجميع بقدر مناسب وعادل من الواجبات، وتحقق من خلال تطبيقه في الواقع انسجام المجتمع أفراداً وجماعات.

ركائز النظام الاجتماعي الإسلامي:

يقوم النظام الاجتماعي الإسلامي على ركائز وأسس لا يمكن أن يوجد بدونها، ولا بد من وجودها متكاملة في أي نظام اجتماعي حتى يوصف بأنه إسلامي، فهي التي تميزه عن غيره من الأنظمة الاجتماعية غير الإسلامية، وهذه الركائز هي:

أولاً: نظام مبني على العقيدة:

يقوم النظام الاجتماعي الإسلامي على العقيدة وقوة تأثيرها في النفوس، فالروابط بين الأفراد والجماعات، وقوانين الحياة في المجتمع كلها مبنية على أساسها، ولذلك فهو يعمل على تثبيتها في العقول والقلوب، ويربي الناشئة عليها باعتبارها الأساس الأهم لأي بنيان اجتماعي؛ وأساس الترابط والتجمع.

وهو موثق برابطة الأخوة الإسلامية التي تعد ثمرة من ثمار العقيدة في النفوس، لأنها بنيت على مبدأ الولاء لله ورسوله، فمهما اختلفت ألوان الناس وأجناسهم ولغاتهم وأوطانهم وطبقاتهم، فإنهم لم يعانوا مما زرعته نظم اجتماعية غير إسلامية من مشاعر الحقد الطبقي، أو التمييز العنصري، أو العصبية القومية، أو غير ذلك مما يتعصب له الناس في كثير من المجتمعات غير الإسلامية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

وهو نظام يحول مشاعر الإخاء والمحبة بين المسلمين إلى صور يتجسد فيها التكافل الاجتماعي في الحياة المعيشية، والنصرة والتضامن في المجال العسكري، والترابط والاتحاد في المجال السياسي، والتعاون في المجال الاقتصادي والاجتماعي، بمعنى أن يتمثل الإخاء في أمور مثل الزكاة تؤخذ من أغنيائهم، لترد على فقرائهم، والجهاد الذي يوجب تضامن المسلمين للدفاع عن كل أرض إسلامية وتطهيرها من دنس العدوان الكافر ، ويجب أن يكون المظلة لكل المجتمعات المدنية في العالم الإسلامي ، ولا يجوز تغيير مسمى المجتمع المسلم إلى مجتمع مدني ، لأن الغزو الفكري قد تعمد إدخال ذلك كمفهوم بديل.

ثانيا :نظام مبني على الشريعة

يهدف النظام الاجتماعي الإسلامي إلى إيجاد مجتمع يصوغ حياته صياغة إسلامية، تتفق مع أحكام الإسلام وتشريعاته، قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ٤٩ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠ ﴾ [المائدة]

ومن أهم ما أكدت عليه الشريعة الإسلامية في هذا المجال ما يأتي:

١- احترام شخصية الإنسان:

بنيٰ النظام الاجتماعي الإسلامي العلاقات الاجتماعية على أساس احترام شخصية الإنسان وصون كرامته، واحترام عقيدته واعتبر ذلك حقاً مكفولاً لكل فرد، قال تعالى:

﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠ ﴾ [الإسراء]

لقد بين كيفية تعامل القانون والسلطة والمجتمع مع الأفراد، فلم ينتقص من شخصية الفرد فيعتبره ترساً صغيراً في آلة المجتمع الكبيرة، كما تفعل بعض النظم الاجتماعية الأخرى، بل حدد علاقاته بالمجتمع الذي يعيش فيه؛ فألزمه بواجبات، وأقر

له حقوقاً، وصان له حرمات لا يجوز أن تنتهك، ومن هذه الحرمات حرمة النفس، وحرمة المال، وحرمة العرض، وحرمة المسكن، قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه، وماله وعرضه»[1].

٢ – المساواة:

لكل مجتمع من المجتمعات نظامه الاجتماعي الذي يضع معايير التفاضل بين الناس، كمعيار النسب أو القومية أو اللون أو السلطة أو الطبقة الاجتماعية أو المال، أما النظام الاجتماعي الإسلامي فقد جاءت الأحكام والتشريعات فيه واضحة جلية تقرر مبدأ المساواة بين الناس، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء:]

وقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى»[2]، وتحت هذه الظلال السماوية تقوم المجتمعات المدنية الإسلامية، وبدونها تنفرد بنا الهجمات الصهيونية العالمية التي تسعى إلى إخراجنا من دائرة اختارها الله لنا لنعيش أخوة متساوين في ظلالها.

٣ – التكافل الاجتماعي:

أقرت الشريعة الإسلامية مبدأ المسؤولية التضامنية بين المسلمين، واعتبرت دور الفرد في المجتمع المسلم كدور العضو في الجسم، عليه أن يهتم بأموره، ويشعر بآلامه، ويتلمس حاجاته، ويسعى لقضائها، انطلاقاً من قوله تعالى:

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ .[المائدة: ٢].

---

(١) مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) مسلم: كتاب باقي مسند الأنصار، باب: حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، عن أبي نضرة رضي الله عنه

وحين نادى الإسلام بمبدأ الأخوة بين المسلمين لم يعلنه كشعار غير قابل للتطبيق، بل ربط ذلك بالعقيدة، ووضع له من التشريعات والأحكام ما يجعل من الاهتمام بشؤون المجتمع وحل مشكلاته مسؤولية يجب أن يشارك في تحملها كل مسلم، فالغني مسؤول عن الفقير، ولا بد من أن تترجم هذه المسؤولية بصور من الإنفاق كالزكاة والصدقة والهبة والوصية والوقف... وغير ذلك من وجوه الإنفاق، وذو الرحم مسؤول عن صلة رحمه، فالغني الموسر أوجب عليه الشرع أن ينفق على ذي رحمه المعسر، وهكذا يقف الجميع صفاً واحداً في الشدائد، ولقد صور الرسول الكريم هذا التعاون بقوله: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه» (١).

كما تتجلىٰ صورة أخرى من صور التكافل حين نجد أن الشريعة تلزم جميع المسلمين بأن يتعاونوا لسد احتياجات المجتمع في جميع التخصصات المختلفة التي تتوقف عليها حياة المجتمع، ويعد توفير ما يحتاج إليه من المهندسين والأطباء والخبراء والمزارعين والعسكريين. وغيرهم من فروض الكفاية التي يجب على الأمة جميعها القيام بها.

٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قد تصاب المجتمعات البشرية بآفات وأمراض اجتماعية، تكون سبباً في ضعفها وانحلالها وسقوطها، ومن أبرز هذه الأمراض الفساد الخلقي والانحراف العقيدي والتقليد الأعمى للأمم الأخرى والظلم السياسي والاقتصادي وانتشار الفقر والجهل والجريمة.. الخ، فعندما تظهر هذه الأمراض في أي مجتمع يبدأ بالانحلال والسقوط.

ويعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من وسائل نهضة الأمة وصمام أمان لبقاء المجتمع وضمان لاستمرار نظمه وقيمه وأخلاقه، وقد أوجب الله تعالى على كل المسلمين القيام به، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران]، وقال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» (٢). ألا وإن منكرات العصر الحالي تختلف عما عرفه العالم الإسلامي في العهود السابقة.

---

(١) البخاري، باب: نصر المظلوم، عن أبي موسى رضي الله عنه.

(٢) مسلم: باب بيان كون أن النهي عن المنكر من الإيمان، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وكل فرد له موقعه يستطيع أن يغير فيه؛ فالمرء مسئول عن تغيير أي منكر يحدث في دائرة منزله أو محيطه العائلي بالوسيلة المناسبة، والمسئول في الدولة يستطيع أن يغير بيده فيما يقع تحت مسئوليته، والعالم وصاحب المكانة الاجتماعية يستطيع أن يغير بما يستطيع من الوسائل المشروعة كالقول والكتابة والوعظ والإرشاد، والمواطن العادي يمكنه أن يغير منكراً يقع في دائرة عمله، أو يبين منكراً يحدث في حيه ومحيطه الاجتماعي ويدعو إلى تغييره بالحكمة والموعظة الحسنة عملاً بقول الله تعالى:

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾. [النحل :١٢٥]

ثالثاً: نظام اجتماعي خلقي:

النظام الاجتماعي الإسلامي نظام خلقي، فمبادئه التي قام عيها، وقوانينه التي يحتويها، وتشريعاته التي يطبقها، مبادئ وقوانين وتشريعات خلقية، هدفها إنشاء مجتمع متحلي بالفضائل والأخلاق، يلتزم بها، ويتقيد بحدودها، لا انفصال فيه بين العلم والأخلاق، ولا بين الفن والأخلاق، ولا بين الاقتصاد والأخلاق، ولا بين السياسة والأخلاق، ولا بين الحرب والأخلاق، وإنما الأخلاق عنصر يهيمن على كل شؤون الحياة، ولذلك فهو يقرر أن على المجتمع الإسلامي أن يقوم بثلاثة واجبات مهمة لتحقيق هذا الهدف، تتمثل في الآتي:

التوجيه: ويكون بنشر هذه الأخلاق والفضائل في مختلف وسائل الإعلام والتثقيف والدعوة والإرشاد.

التثبيت: ويكون بالتربية والتعليم، على مستوى الأسرة والمدرسة والجامعة.

الحماية: وتتحقق من خلال القيام بأمرين:

أولهما: القيام بواجب النصيحة، من خلال الوقوف ضد أي تعد على هذه الفضائل والأخلاق.

ثانيهما: التشريع الذي يمنع الفساد قبل وقوعه، ويعاقب عليه بعد وقوعه، زجراً للمنحرف وتأديباً للمستهتر، وسعياً لبقاء المجتمع الإسلامي طاهر الأخلاق كما أراد الله له أن يكون.

التقويم

١– ما مفهوم المجتمع الإسلامي؟

٢– ما مفهوم النظام الاجتماعي الإسلامي؟

٣– اذكر الأسس التي يقوم عليها النظام الإجتماعي الإسلامي.

٤– قارن بين النظام الاجتماعي الإسلامي وبين النظم الاجتماعية الأخرى من حيث:

أ – احترام شخصية الإنسان.

ب – المساواة بين أفراد المجتمع.

جـ – اهتمام كل منهما بالأخلاق.

٥– للنصيحة دور مهم في المحافظة على النظام الاجتماعي الإسلامي، وضح ذلك.

٦– التوجيه التثبيت الحماية أساليب اعتمدها النظام الاجتماعي الإسلامي للمحافظة على أخلاق المجتمع وقيمه، وضح ذلك.

٧– مبدأ الأخوة من المبادئ المهمة في النظام الاجتماعي الإسلامي، كيف يمكن تطبيقه في الواقع؟

٨– استخدمت النظم غير الإسلامية مسميات (المجتمع المدني)، فهل يصح لنا محاكاتها في ذلك؟